

أَبْنُ سَيِّدَانَا

فِي

دَوَائِرِ الْمَعَارِفِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعَالَمِيَّةِ



02000-14



Bibliotheca Alexandrina

www.alkottob.com

اَبْرَئِيْمَ

www.alkottob.com

www.alkottob.com

الناشر دار قتيبة

١٩٨٤ / ٢٠٠٠

مطبعة خالد بن الوليد

الحمد لله
الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا
هدى الله لنا
بالحمد لله
الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا
هدى الله لنا

www.alkottob.com

www.alkottob.com

المقدمة

يكتسب ابن سينا مركزاً هاماً في عالمنا العربي الاسلامي وفي سائر أنحاء العالم وهو صاحب التأثير الاكبر عبر العصور التاريخية في ميدان الطب وعلومه وفي تاريخ الطب ، وقد تربع عرش تدريس الطب لعدة قرون في سائر أنحاء العالم وكان موضع اهتمام دارسي الطب وتاريخه لقرون عدة في العالم .

كتب عن ابن سينا الكثير في اكثر لغات العالم وترجمت كتبه الى عديد من اللغات الاجنبية فكان بذلك من الاشخاص القلائل الذين بحق يمكن ان يقال عنهم انهم مالئو الدنيا وشاغلو الناس .

وفي تفحص هذا الكتاب نتلمس صدق هذه العبارة وانطباقها على طيبينا العربي ابن سينا الذي يشار له في العربية وله وحده دون سائر الناس بالرئيس تلك الكلمة التي أصبحت ترادف اسمه سواء ذكر اسمه ام لم يذكر .

وفي كتابنا هذا نقدم ابن سينا في كتابات مختلفة وضعت ضمن زمن متباعد واصقاع مختلفة . وضمن مفاهيم تضم الزمان والمكان وما شغل ابن سينا منها .

وقد يظن متفحص هذا الكتاب ان هناك تكراراً في سرد المعلومات وتفصيلاتها وصحيح قد يكون هذا في المادة الأساسية في وقائع حياة ابن سينا الا ان كل دائرة معارف أو كتاب اعلام تناول في الدراسة والتعليل والتفسير جانباً يختلف عن الآخر . منهم من توسع في ميدان الطب عند ابن سينا ومنهم من توسع في الفلسفة عنده ومنهم من توسع في شعره وآخر توسع في سرد حياته وتفصيلها وأخير توسع في كتبه ومؤلفاته .

وقد ساعد بعض الاصدقاء في ترجمة النصوص الفرنسية والروسية
والبلغارية والالمانية ليجمع الكتاب بين دفتيه مختلف وجوه النشاط الفكري الانساني
ولنقدم لابناء العربية وجهة نظرهم حول أهم أطباء العرب والمسلمين ابن سينا
الرئيس .

وقد جاء احتفال ابن سينا في عيد الالفى في الاتحاد السوفيتي ليعطي ابن سينا
بعداً انسانياً وعلمياً واطهر الاحتفال اكثر من أمة تدعي ان الرئيس ابن سينا يتسبب
اليها .

ولكن يبقى ابن سينا رئيساً في الأطباء والعلماء ويبقى مشعلاً من مشاعل
حضارتنا الانسانية على مر العصور .

وأخيراً أتقدم بالشكر لمن قام بالمساعدة في اعداد هذا الكتاب وأخص بالذكر
الدكتور ماجد علاء السدين والاستاذ والمهندس مناف رحمون والزميلسة امال
جرمقاني .

ابن سينا

[٩٨٠ - ١٠٣٦ م]

هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا ، ولد في أفشة بالقرب من بخارى في صفر سنة ٣٧٠هـ / آب ٩٨٠ م . وقد كان والده والياً ثم أصبح بعد ذلك والياً على بخارى ، فانتقل مع أسرته اليها وفيهم ابنه الحسين الذي بدأ في تعليمه هناك ، ونظراً لمركز والده السياسي فقد كان على درجة كبيرة من الغنى وعالية من الثقافة ، جعلته يختار لابنه خيرة من يقوم بتعليمه ، كان ابن سينا يلتقط العلوم بشكل سريع ، ويتقدم بلا توقف في تعليمه ، مما اضطر أباه للاستعانة دائماً بمعلمين جدد .

كان والد ابن سينا وأخوه رغم عملهما لدى البلاط الساماني من الاسماعيليين ، وقد قيل أنه كان يسترق السمع الى أحاديثهم في الفلسفة والعقل والنفس ، وحساب الهند ، فيقبل بعضها ويرفض البعض الآخر .

لقد بدأ ابن سينا في تعلم العلوم العقلية على يد أبي عبد الله النائلي المتفلسف ، وهو صديق أبيه ودرس على يده ايساغوجي ، المنطق ، وهندسة اقليدس ، وكتاب المجسطي .

ودرس العلوم بنفسه واجتهد لتحصيلها وقرأ الفقه على يد اسماعيل الزاهد ، وقرأ شيئاً من الطب على أبي سهل عيسى بن يحيى الجرجاني وأبي منصور الحسن بن نوح .

وحين بلغ السابعة عشر من عمره شاعت شهرته بالتطبيب والتعليم ، وكان الطلاب يأتوه من كافة أنحاء العالم الاسلامي ، وكان يعالج المرضى تارياً لا تكسباً ، فعالج الامير الساماني نوح بن منصور فشفاه ، فقربه وسمح له أن يطلع على مكتبته التي كانت عامرة ضخمة ، فأتيح له أن يطلع على الكثير الكثير ، مما كون لديه الوافر من المعلومات ، وعندما بلغ الواحدة والعشرين من عمره كان قد ملك زمام العلوم ، فازدادت شهرته شيوعاً وانتشر صيته وعم في كل مكان ، وهذا ما جعله محط أنظار الأمراء والحكام لكسبه والاستفادة من علمه ولم يطل به المقام في بخارى ، حيث اتهم بتدبير احراق مكتبة القصر ، وتطلع هو نحو العراق ، ومصر الدعوة الاسماعيلية ، وكان أبوه قد مات ، فأخذ طريق الرحلة ، فلحق أولاً بشمس الدولة البويهى في همدان فشفاه من القولنج ، ثم التحق بخدمته ، وصار وزيره ، وبقي في بلاطه متقلداً منصب الوزارة الى أن وقعت ضده فتنة كبرى كادت أن تؤدى بحياته فاعتزل السياسة مؤقتاً ، وعاد نحو العلم فبدأ بالانتاج ، وأخذ انتاجه بالظهور ، لكن حينما مات شمس الدولة عام ١٠٢١م ، سافر ابن سينا سراً الى أصفهان ، حيث استقبل استقبالاً لائقاً ، والتحق بخدمة علاء الدولة ، ومجدداً خاض تجربة طبية ثم سياسية جديدة ، ثم ذاق المحنة فارتحل ليعود سيرته الاولى .

وبقي ينتقل من مكان لآخر ومن وزارة لأخرى ، يقارع خصومه ويشترك في المؤامرات مهملاً نفسه ، مكثراً من الشراب وأنواع المتع الحسية ، حتى أدركه المرض ، فأصيب بقولنج ، وأصيب بالصرع حيناً والصداع حيناً آخر ، وقد كان يعالج نفسه بنفسه الى أن أدرك ان النهاية قريبة ، فتاب وأناب ، ورد المظالم وأعتق ممالিকে ، وتصدق بأمواله ، واغتسل وجعل يختم القرآن الكريم كل ثلاثة أيام ، الى أن وافته المنية في همدان عام ٤٢٨هـ / ١٠٣٧م بعد عمر يناهز الثمانية والخمسين عاماً .

اشتهر ابن سينا بذكائه النادر ، ودهائه السياسي ، ولباقته الاجتماعية ، وكان معتداً بنفسه ، عظيم النشاط مليشاً بالحيوية ، ورغم تورطه في السياسة والحكم وانغماسه في ملاذ الحياة .

فقد ألف ما يقارب المائتي مصنف في مختلف ميادين العلوم ، في الأدب والطب والفلسفة والسياسة ، وأصبح بطلاً دينياً في نظر أتباعه وتلاميذه ، وبطلاً

علمياً لأوروبية في العصور الوسطى ، وفيلسوفاً وطبيباً من المقام الاول ، فهو أول من وصف التهاب السحايا ، ووصف الأمراض التي تسبب اليرقان ، وفرق بين شلل الوجه الناجم عن سبب عضوي أو غير عضوي ، وفرق بين داء الجنب ، وألم الأعصاب ، ووصف السكتة الدماغية ، وبرع في المداواة النفسية .

ان ابن سينا عالم طبيعي وفيلسوف متأثر بالفارابي حتى ليعد تلميذاً له وان يكن لم يلقه ولم يره قط ، كما أنه أخذ عن الافلاطونية المحدثة ودون المنطق تدويناً واضحاً ، وتوسع في موضوع النفس توسعاً لم يبلغه أي واحد من الفلاسفة المسلمين ، وبرع في الرياضيات والفلك وعلم الموسيقى ، وقد لقب ابن سينا بالمعلم الثالث بعد أرسطو والفارابي ولقب بالشيخ الرئيس ، وقيل أنه بالحق منظم الفلسفة والعلم في الاسلام ، وان شهرته ومكانته سواء في العالم الاسلامي أو في العالم قاطبة تفوق الوصف ، وتأثيره على العالم والناس كثير ومديد .

ومن أهم كتبه :

القانون في الطب : وهو أهم كتاب له على الاطلاق ، ويكاد يكون أهم كتاب في العالم من حيث الأهمية والتأثير ، فقد استمر العمل به عدة قرون في العالم عامة ، وفي عالمنا الاسلامي خاصة ، وكان الكتاب المدرسي الأول لكافة كليات الطب في أوروبا ، ولدة خمسة قرون متواصلة أي حتى القرن السابع عشر للميلاد . وهو كتاب شامل جامع بمثابة دائرة معارف علمية وقد أخذ في أوروبا اسم (Canon medicin) وبوبه ابن سينا بطريقة لا تبعد كثيراً عن طريق تبويب الموسوعات الطبية الحديثة ، ومثال على ترتيبه للكتاب ما جاء في الجزء الثالث في أحوال الرئة والصدر حين ذكر في المقالة الاولى الأصوات والنفس ثم الصوت ، فالسعال ونفث الدم ، وأصول نظرية علم اورام نواحي الصدر وأعضائه وقروحها ، عدا القلب ، ثم بحث في القلب ، أي أنه جعل من أمراض الصدر امراض الرئة وأمراض القلب .

وكذلك جاءت أبحاثه في التشريح والفسيولوجيا التي سماها (علم منافع الأعضاء) ذكر الأمراض وأعراضها والأدوية الشافية لها ، ثم اهتم بالطفولة والأمومة ، وذلك سواء في كتابة القانون أو في ابحاث خاصة له .

وفي الفقه كتاب «المجموع» وفي اللغة له ثلاثة كتب . وفي كتابه «النجاة»
وضع معلومات قيمة عن البصريات ومسائل الرياضة ، وفي العلوم الطبيعية ، وفي
الفلسفة كتاب «الشفاء» وفي المنطق وضع كتاب «الاشارات والتنبيهات» .

وكان مع هذا كله شاعراً اشتهرت عنه قصيدته في النفس التي يقول فيها :

هبطت إليك في المحل الأرفع ورفاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما كرهت فراقك وهي ذات تفجع

وأخيراً إذا كانت حياة ابن سينا فيها شهادة على اضطراب عصره سياسياً ، فان
في إنتاجه شهادة على الدرجة الرفيعة التي وصلت إليها الحضارة العربية ، ومحصلة
هذا ان السياسة لا تعطل الحضارة بل على العكس ، جرياً على قاعدة التحدي
والاستجابة .

أبين لبييتنا
نيفة
كتب الاعلام التراثية

www.alkottob.com

الشيخ الرئيس ابن سينا

في كتاب عيون الأنباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة - طبعة بيروت

هو ابو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا ، وهو ان كان أشهر من أن يذكر ، وفضائله أظهر من أن تسطر ، فانه قد ذكر من أحواله ، ووصف من سيرته ما يغني غيره عن وصفه . ولذلك اننا نقتصر من ذلك على ما قد ذكره هو عن نفسه ، نقله عنه أبو عبيد الجوزجاني ، قال ، قال : الشيخ الرئيس .

إن أبي كان رجلاً من أهل بلخ (١) ، وانتقل منها الى بخارى (٢) في أيام نوح بن منصور (٣) واشتغل بالتصرف ، وتولى العمل في أثناء أيامه بقرية يقال لها خرميثن من ضياع بخارى ، وهي من أمهات القرى ، وبقرية يقال لها أفشنة ، وتزوج أبي منها بوالدتي وقطن بها وسكن ، وولدت منها بها . ثم ولدت أخي ، ثم انتقلنا إلى بخارى . وأحضرت معلم القرآن ومعلم الادب ، وأكملت العشر من العمر وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الادب ، حتى كان يقضى مني العجب . وكان أبي ممن أجاب داعي المصريين ويعد من الاسماعيلية (٤) . وقد

(١) كانت القصبة السياسية لولاية خراسان . ثم أصبحت المركز الثقافي والديني لمملكة طخارستان . وفي سنة ٦٥٣ شدد عليها ابن قيس الأحنف الحصار حتى فتحها . واجتاحها جنكيز خان سنة ١٢٢٠ فدمرها .

(٢) مدينة في اوزبكستان (الاتحاد السوفياتي) على ملتقى الطرق بين روسيا وفارس والهند والصين . فيها معامل للسجاد .

(٣) هو نوح الثاني ابن منصور (٩٧٦ - ٩٩٧) جلس على العرش وهو في الثالثة عشرة من عمره فتولت الحكم أمه مع الوزير ابي الحسين عبد الله العتبي . ولم يتمكن من خضاع امراء الأقاليم وخصصهم سبكتكين .

(٤) أو السبعية طائفة من أهل الشيعة يتسبون الى اسماعيل بن جعفر الصادق سادس الأئمة . وهم يقيمون اليوم في فارس والهند وسوريا .

سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يقولونه ويعرفونه هم ، وكذلك أخي . وكانوا ربما تذاكروا بينهم وأنا أسمعهم وأدرك ما يقولونه ولا تقبله نفسي ، وابتدأوا يدعونني أيضاً إليه ، ويجرون على الستهم ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند ، وأخذ يوجهني إلى رجل كان يبيع البقل ، ويقوم بحساب الهند حتى اتعلمه منه . ثم جاء الى بخارى أبو عبدالله النائي وكان يدعى المتفلسف ، وأنزله أبي دارنا رجاء تعلمي منه . وقبل قدومه كنت أشتغل بالفقه والردد فيه الى اسمعيل الزاهد ، وكنت من أجود السالكين . وقد ألفت طرق المطالبة ووجوه الاعتراض على المجيب على الوجه الذي جرت عادة القوم به .

ثم ابتدأت بكتاب ايساغوجي على النائي . ولما ذكر لي حد الجنس ، إنه هو المقول على كثيرين مختلفين بالنوع في جواب ما هو ، فإخذت في تحقيق هذا الحد بما لم يسمع بمثله ، وتعجب مني كل العجب وحذر والذي من شغلي بغير المعلم . وكان أي مسألة قالها لي أتصورها خيراً منه ، حتى قرأت ظواهر المنطق عليه . وأما دقائقه فلم يكن عنده منها خبرة . ثم أخذت أقرأ الكتب على نفسي واطالع الشروح حتى احكمت علم المنطق . وكذلك كتاب اقليدس فقرأت من أوله خمسة أشكال أو ستة عليه ، ثم توليت بنفسي حل بقية الكتاب بأسره . ثم انتقلت الى المجسطي ، ولما فرغت من مقدماته وانتهيت الى الأشكال الهندسية ، قال لي النائي تول قراءتها وحلها بنفسك ، ثم اعرضها علي لأبين لك صوابه من خطئه ، وما كان الرجل يقوم بالكتاب . وأخذت أحل ذلك الكتاب فكم من شكل ما عرفه الى وقت ما عرضته عليه وفهمته اياه . ثم فارقتي النائي متوجهاً الى كركانج ، واشتغلت انا بتحصيل الكتب من الفصوص والشروح ، من الطبيعي والالهي ، وصارت ابواب العالم تنفتح علي .

ثم رغبت في علم الطب وصرت أقرأ الكتب المصنفة فيه ؛ وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة . فلا جرم أنني برزت فيه في أقل مدة حتى بدأ فضلاء الطب يقرأون علي علم الطب . وتعهدت المرضى فانفتح علي من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف ، وأنا مع ذلك اختلف الى الفقه وأناظر فيه ، وأنا في هذا الوقت من أبناء ست عشرة سنة . ثم توفرت علي العلم والقراءة سنة ونصفاً ، فأعدت قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة . وفي هذه المدة ما نمت ليلة واحدة

بطولها ، ولا اشتغلت النهار بغيره وجمعت بين يدي ظهوراً ، فكل حجة كنت أنظر فيها اثبت مقدمات قياسية ، ورتبتها في تلك الظهور . ثم نظرت فيما عساها تنتج ، وراعت شروط مقدماته حتى تحقق لي حقيقة الحق في تلك المسألة ، وكلما كنت أتحير في مسألة ولم أكن أظفر بالحد الاوسط في قياس ترددت الى الجامع ، وصليت وابتهلت الى مبدع الكل ، حتى فتح لي المنطق ، وتيسر المتعسر .

وكننت أرجع بالليل الى داري واضع السراج بين يدي ، واشتغل بالقراءة والكتابة . فمهما غلبني النوم أو شعرت بضعف ، عدلت الى شرب قرح من الشراب ريثما تعود الي قوتي ، ثم أرجع الى القراءة . ومهما أخذني أدنى نوم أحلم بتلك المسائل باعيانها ، حتى ان كثيراً من المسائل اتضح لي وجوهها في المنام . كذلك حتى استحكم معي جميع العلوم ، ووقفت عليها بحسب الامكان الانساني . وكل ما علمته في ذلك الوقت فهو كما علمته الآن لم ازد فيه الى اليوم ، حتى أحكمت على المنطق والطبيعي والرياضي . ثم عدلت الى الاهي ، وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة . فما كنت أفهم ما فيه ، والتبس علي غرض واضعه ، حتى اعدت قراءته أربعين مرة وصار لي محفوظاً . وأنا مع ذلك لا أفهمه ولا المقصود به ، وايسنت من نفسي وقلت : هذا كتاب لا سبيل الى فهمه . وإذا أنا في يوم من الأيام حضرت وقت العصر في الوراقين ، ويبد دلال مجلد ينسادي عليه . فعرضه علي فرددته رد متبرم ، معتقد ان لا فائدة من هذا العلم . فقال لي اشتر مني هذا فانه رخيص ابيعك بثلاث دراهم ، وصاحبه محتاج إلى ثمنه ، واشتريته فاذا هو كتاب لأبي نصر الفارابي (١) في أغراض كتاب ما بعد الطبيعة : ورجعت الى بيتي واسرعت قراءته . فإنتح علي في الوقت اغراض ذلك الكتاب بسبب انه كان لي محفوظاً على ظهر القلب . وفرحت بذلك وتصدقت في ثاني يومه بشيء كثير على الفقراء شكراً لله تعالى . وكان سلطان بخارى في ذلك الوقت نوح بن منصور ، واتفق له مرض اتلج الاطباء فيه ، وكان اسمي اشتهر بينهم

(١) أبو النصر محمد ولد في فاراب وتوفي في دمشق (٨٧٣ - ٩٥٠) من أعظم فلاسفة العرب حين أقام في بغداد وفي بلاط سيف الدولة بحلب . ولقب المعلم الثاني بعد ارسطو ، وينسبون اليه اختراع آلة القانون .

بالتوفير على القراءة . فأجروا ذكرى بين يديه وسألوه إحضاري ، فحضرت
وشاركتهم في مداواته وتوسمت بخدمته فسألته يوماً الاذن لي في دخول دار كتبهم
ومطالعتها وقراءة ما فيها من كتب الطب . فأذن لي فدخلت داراً ذات بيوت كثيرة في
كل بيت صناديق كتب منضدة بعضها على بعض ، في بيت منها كتب العربية
والشعر ، وفي آخر الفقه وكذلك في كل بيت كتب علم مفرد .

فطالعت فهرست كتب الاوائل وطلبت ما احتجبت اليه منها . ورأيت من
الكتب ما لا يقع اسمه الى كثير من الناس قط ، وما كنت رأيته من قبل ولا رأيته
أيضاً من بعد . فقرأت تلك الكتب وظفرت بفوائدها ، وعرفت مرتبة كل رجل في
علمه . فلما بلغت ثمانين سنة من عمري ، فرغت من هذه العلوم كلها .
وكنت اذ ذاك للعلم احفظ ، ولكنه اليوم معي انضج ، والا فالعلم واحد ! يتجدد
لي بعده شيء . وكان في جوارى رجل يقال له أبو الحسين العروضي . فسألني ان
أصنف له كتاباً جامعاً في هذا العلم ، فصنفت له المجموع وسميته به . وأتيت على
سائر العلوم سوى الرياضي ، ولي اذ ذاك احدى وعشرون سنة من عمري . وكان
في جوارى أيضاً رجل يقال له ابو بكر البرقي ، خوارزمي المولد ، فقيه النفس ،
متوحد في الفقه والتفسير والزهد ، مائل الى هذه العلوم ؛ فسألني شرح الكتب له
فصنفت له كتاب الحاصل والمحصل في قريب من عشرين مجلدة ؛ وصنفت له في
الاخلاق كتاباً سميته كتاب البر والاثم . وهذان الكتابان لا يوجدان الا عنده فلم
يعر أحداً ينسخ منها . ثم مات والذي وتصرفت بي الاحوال ، وتقلدت شيئاً من
أعمال السلطان ، ودعتني الضرورة الى الاخلال ببخارى والانتقال الى كركانج .
وكان أبو الحسين السهلي المحب لهذه العلوم بها وزيراً ، وقدمت الى الامير بها وهو
علي بن مأمون وكنت على زي الفقهاء اذ ذاك بطيلسان وتحت الحنك ، واثبتوا لي
مشاهرة دارة بكفاية مثلي . ثم دعت الضرورة الى الانتقال الى نسا (١) ، ومنها الى
باورد (٢) ، ومنها الى طوس (٣) ، ومنها الى شقان ، ومنها الى سمنيقان ومنها الى

(١) . عدة مواضع في ايران وفارس وكرمان وهمدان . اشهرها نساخراسان .

(٢) بلدة في خراسان .

(٣) مدينة في خراسان فيها قبر الامام علي الرضا وقبر هارون الرشيد .

جاجرم رأس حد خراسان ، ومنها الى جرجان (١) ، وكان قصدي الامير قابوس (٢) ، فاتفق في أثناء هذا أخذ قابوس وحبسه في بعض القلاع وموته هناك ، ثم مضيت الى دهستان ومرضت بها مرضاً صعباً وعدت الى جرجان ، فاتصل أبو عبيد الجوزجاني (٣) بي وأنشأت في حالي قصيدة فيها بيت القائل .
لما عظمت فليس مصر واسعي لما غلا ثمني عدمت المشتري
(الكامل)

قال أبو عبيد الجوزجاني ، صاحب الشيخ الرئيس ؛ فهذا ما حكى لي الشيخ من لفظه ، ومن ها هنا شاهدت أنا من أحواله ، وكان بجرجان رجل يقال له أبو محمد الشيرازي يحب هذه العلوم ، وقد اشترى للشيخ داراً في جواره وأنزله بها ، وأنا اختلف اليه في كل يوم اقرأ المجسطي واستملي المنطق . فأملى علي المختصر الاوسط في المنطق . وصنف لابي محمد الشيرازي كتاب المبدأ والمعاد ، وكتاب الارصاد الكلية . وصنف هناك كتباً كثيرة ، كاول القانون ومختصر المجسطي ، وكثيراً من الرسائل ثم صنف في ارض الجبل بقية كتبه .

وهذا فهرست كتبه ، كتاب المجموع مجلدة ، الحاصل والمحصول عشرون مجلدة ، الانسان عشرون مجلدة ، البر والاثم مجلدتان ، الشفاء ثمان عشرة مجلدة ، القانون أربع عشرة مجلدة ، الارصاد الكلية مجلدة ، كتاب النجاة ثلاث مجلدات ، الهداية مجلدة ، القولنج مجلدة ، لسان العرب عشرة مجلدات ، الادوية القلبية مجلدة ، الموجز مجلدة ، بعض الحكمة المشرقية مجلدة ، بيان ذوات الجهة مجلدة ، كتاب المعاد مجلدة ، كتاب المبدأ والمعاد مجلدة ، كتاب المباحثات مجلدة .
ومن رسائله : القضاء والقدر ، الآلة الرصدية غرض قاطيغورياس .
المنطق بالشعر القصائد في العظمة والحكمة في الحروف . تعقب المواضع الجدلية .
مختصر اقليدس . مختصر في النبض بالعجمية . الحدود ، الاجرام السماوية .
الاشارة الى علم المنطق . اقسام الحكمة في النهاية واللانهاية ، عهد كتبه لنفسه

(١) مدينة في مقاطعة جرجان وتدعى أيضاً استرباد .

(٢) من امراء بني زياد في العراق العجمي وطبرستان

(٣) نسبة الى جوزجان وهو اسم قديم لمنطقة في بلاد تركستان الالغانية قرب جيحون .

حي بن يقظان في ان ابعاد الجسم غير ذاتية له . خطب ، الكلام في الهندبا . في انه لا يجوز ان يكون شيء واحد جوهرياً وعرضياً . في ان علم زيد غير علم عمرو . رسائل له اخوانية وسلطانية . مسائل جرت بينه وبين بعض الفضلاء . كتاب الحواشي على القانون . كتاب عيون الحكمة ، كتاب الشبكة والطيور .

ثم انتقل الى الري واتصل بخدمة السيدة وابنها مجد الدولة ، وعرفوه بسبب كتب وصلت معه تتضمن تعريف قدرة . وكان بمجد الدولة اذ ذاك غلبة السوءاء ، فاشتغل بمداواته ، وصنف هناك كتاب المعاد ، واقام بها الى ان قصد شمس الدولة (١) بعد قتل هلال بن بدر بن حسنوية وهزيمة عسكر بغداد . ثم اتفقت اسباب أوجبت الضرورة لها خروجه الى قزوین (٢) ، ومنها الى همدان (٣) ، واتصاله بخدمة كذبانويه والنظر في اسبابها . ثم اتفق معرفة شمس الدولة واحضاره مجلسه بسبب قولنج كان قد أصابه ، وعالجه حتى شفاه الله ، وفاز من ذلك المجلس بخلع كثيرة ، ورجع الى داره بعد ما أقام هناك أربعين يوماً بلياليها ، وصار من ندماء الامير . ثم اتفق نهوض الامير الى قرمسين (٤) لحرب عناز ، وخرج الشيخ في خدمته ، ثم توجه نحو همدان منهزماً راجعاً .

ثم سألوه تقلد الوزارة فتقلدها ، ثم اتفق تشويش العسكر عليه ، واشفاقهم منه على انفسهم ، فكبسوا داره وأخذوه الى الحبس ، واغاروا على اسبابه ، واخذوا جميع ما كان يملكه . وسألوا الامير قتله فامتنع منه وعدل الى نفيه عن الدولة طلباً لمرضاتهم ، فتواری في دار الشيخ أبي سعد ابن دخدوك أربعين يوماً فعاد الامير شمس الدولة القولنج ، وطلب الشيخ فحضر مجلسه ، فاعتذر الامير اليه بكل الاعتذار ، فاشتغل بمعالجته ، وأقام عنده مكرماً مبعجلاً . واعيدت الوزارة اليه ثانياً ، ثم سأله أنا اشرح كتب ارسطوطاليس ، فذكر انه لا فراغ له الى ذلك في ذلك الوقت . ولكن ان رضيت مني بتصنيف كتاب أورد فيه ما صح عندي من هذه

(١) أبو طاهر بن فخر الدولة البويهى حاكم همدان وكرمانشاه .

(٢) مدينة في ايران .

(٣) مدينة في ايران جنوباً بغرب فيها قبر ابن سينا .

(٤) هكذا وردت والصحيح قرميسين وهي معرب كرمانشاه - بلد .

العلوم بلا مناظرة مع المخالفين ، ولا اشتغال بالرد عليهم فعلت ذلك ، فرضيت به . فابتدأ بالطبيعيات من كتاب سماه كتاب الشفاء ، وكان قد صنف الكتاب الاول من القانون . وكان يجتمع كل ليلة في داره طلبة العلم ، وكنت أقرأ من الشفاء . وكان يقريء غيري من القانون نوبة . فاذا فرغنا حضر المغنون على اختلاف طبقاتهم وهمىء مجلس الشراب بآلاته : وكنا نشتغل به ، وكان التدريس بالليل لعدم الفراغ بالنهار خدمة للامير ، فقضينا على ذلك زمناً ، ثم توجه شمس الدين الى طارم ^(١) لحرب الامير بها ، وعاوده القولنج قرب ذلك الموضع واشتد عليه ، وانضاف الى ذلك امراض أخر جلبها سوء تدبيره ، وقلعة القبول من الشيخ ، فخاف العسكر وفاته فرجعوا به طالين همدان في المهد فتوفي في الطريق في المهد . ثم بويج ابن شمس الدولة وطلبوا استيزار الشيخ فأبى عليهم وكاتب علاء الدولة ^(٢) سراً يطلب خدمته ، والمصير اليه ، والانضمام الى جوانبه . وأقام في دار أبي غالب العطار متوارياً . وطلبت منه اتمام كتاب الشفاء ، فاستحضر أبا غالب وطلب الكاغد ^(٣) والمجبرة فاحضرهما ، وكتب الشيخ في قريب من عشرين جزءاً على الثمن بخطه رؤوس المسائل . وبقي فيه يومين حتى كتب رؤوس المسائل كلها بلا كتاب يحضره ولا أصل يرجع إليه ، بل من حفظه ، وعن ظهر قلبه . ثم ترك الشيخ تلك الاجزاء بين يديه وأخذ الكاغد فكان ينظر في كل مسألة ويكتب شرحها ، فكان يكتب كل يوم خمسين ورقة حتى أتى على جميع الطبيعيات والالهييات ما خلا كتابي الحيوان والنبات . وابتدأ بالمنطق وكتب منه جزءاً . ثم اتهمه تاج الملك بمكاتبته علاء الدولة ، فانكر عليه ذلك ، وحث في طلبه فدل عليه بعض أعدائه ، فاخذوه أدوه الى قلعة يقال لها فردجان وانشأ هناك قصيدة منها :

دخولي باليقين كما تراه وكل الشك في أمر الخروج
(الوافر)

(١) اسم موضع في العجم .

(٢) من امراء بني كاكوية استوزر ابن سينا . وتوفي سنة ١٠٢٩ .

(٣) القرطاس .

ويبقى فيها أربعة أشهر . ثم قصد علاء الدولة همدان وأخذها ، وانتهزم تاج الملك ومر الى تلك القلعة بعينها . ثم رجع علاء الدولة عن همدان ، وعاد تاج الملك وابن شمس الدولة الى همدان وحملوا معهم الشيخ الى همدان ، ونزل في دار العلوي ، واشتغل هناك بتصنيف المنطق من كتاب الشفاء ، وكان قد صنف بالقلعة كتاب الهدايات ، ورسالة حي بن يقظان ، وكتاب القولنج . أما الادوية القلبية فانما صنفها اول وروده الى همدان ، وكان قد تقضى على هذا زمان وتاج الملك في اثناء هذا يمينه بمواعيد جميلة . ثم عن للشيخ التوجه الى اصفهان (١) ، فخرج متنكراً وأنا واخوه وغلامان معه في زي الصوفية (٢) الى أن وصلنا الى طبران (٣) على باب اصفهان ، بعد أن قاسينا شدائد في الطريق ، فاستقبلنا اصدقاء الشيخ وندماء الامير علاء الدولة وخواصه ، وحمل اليه الثياب والمراكب الخاصة وأنزل في محلة يقال لها كونكند في دار عبدالله بن بابي ، وفيها من الآلات والفرش ما يحتاج إليه . وحضر مجلس علاء الدولة فصادف في مجلسه الاكرام والاعزاز الذي يستحقه مثله . ثم رسم علاء الدولة ليالي الجمعيات مجلس النظر بين يديه بحضرة سائر العلماء على اختلاف طبقاتهم ، والشيخ من جملتهم . فما كان يطاق في شيء من العلوم .

واشتغل باصفهان في تميم كتاب الشفاء ، ففرغ من المنطق والمجسطي ، وكان قد اختصر اوقليدس والارثمطيقي والموسيقى . وأورد في كل كتاب من الرياضيات زيادات رأى ان الحاجة اليها داعية . أما في المجسطي فاورد عشرة اشكال في اختلاف القطر وأورد في آخر المجسطي في علم الهيئة اشياء لم يسبق اليها ، واورد في اوقليدس شبيها ، وفي الارثمطيقي خواص حسنة ، وفي الموسيقى مسائل غفل عنها الاولون : وتم الكتاب المعروف بالشفاء ما خلا كتابي النبات والحويان فانه صنفها في السنة التي توجه فيها علاء الدولة الى سابور (٤) خواست في

(١) مدينة في ايران كانت عاصمة الصفويين قتل تيمورلنك اهلها وعمل هرمأ من ٧٠٠٠٠٠ جمجمة .

(٢) فئة من المتعبدین واحدهم صوفي وهو عندهم من كان فانياً بنفسه باقياً بالله تعالى مستخلصاً من الطبائع متصللاً بحقيقة الحقائق . ويطلق العامة عليهم الدراويش .

(٣) بلد بتخوم قومس من عمل خراسان .

(٤) كورة في فارس .

الطريق ، وصنف ايضاً في الطريق كتاب النجاة ، واختص بعلاء الدولة وصار من ندمائه الى أن عزم علاء الدولة على قصد همدان ، وخرج الشيخ في الصحبة ، فجرى ليلة بين يدي علاء الدولة ذكر الخلل الحاصل في التقاويم المعمولة بحسب الارصاد القديمة ، فامر الامير الشيخ الاشتغال برصد هذه الكواكب وأطلق له من الاموال ما يحتاج اليه . وابتدأ الشيخ به وولاني اتخاذ آلتها واستخدام صناعاتها حتى ظهر كثير من المسائل ، فكان يقع الخلل في أمر الرصد لكثرة الاسفار وعوائقها . وصنف الشيخ باصفهان الكتاب العلائي :

وكان من عجائب امر الشيخ اني صحبتته وخدمته خمساً وعشرين سنة فما رأيت له إذا وقع له كتاب مجدد ينظر فيه على الولاء ، بل كان يقصد المواضع الصعبة منه والمسائل المشككة ، فينظر ما قاله مصنفه فيها، فيتبين مرتبته في العلم ودرجته في الفهم . وكان الشيخ جالساً يوماً من الأيام بين يدي الامير وأبو منصور الجبائي (١) حاضر فجري في اللغة مسألة تكلم الشيخ فيها بما حضره ، فالتفت أبو منصور الى الشيخ يقول انك فيلسوف وحكيم ، ولكن لم تقرأ من اللغة ما يرضي كلامك فيها ، فاستنكف الشيخ من هذا الكلام وتوفر على درس كتب اللغة ثلاث سنين ، واستهدى كتاب تهذيب اللغة من خراسان من تصنيف أبي منصور الازهري (٢) ، فبلغ الشيخ في اللغة طبقة قلما يتفق مثلها . وأنشأ ثلاث قصائد ضمنها الفاظاً غريبة من اللغة . وكتب ثلاثة كتب أحدها على طريقة ابن العميد (٣) والآخر على طريقة الصابي (٤) والآخر على طريقة صاحب (٥) وأمر بتجليدها واخلاق جلدتها . ثم أوعز الأمير فعرض تلك المجلدة على أبي منصور الجبائي . وذكر انا ظفرنا بهذه المجلدة في الصحراء وقت الصيد فيجب ان تتفقدتها وتقول لنا ما فيها ، فنظر فيها أبو منصور واشكل عليه كثير مما فيها . فقال له الشيخ ان ما تجهله من هذا الكتاب

(١) من علماء اللغة . (٢) ولد في هراة . من علماء اللغة له كتاب التهذيب .

(٣) أبو الفتح علي بن العميد (٩٢٠ - ٩٩٧) لقب بلي الكفايتين - السيف والقلم - ووزر لركن الدولة ومؤيد الدولة . ثم دست عليه الدساتر فسجن وعذب حتى مات .

(٤) كاتب ديوان الانشاء في دولة بني بويه .

(٥) وزير مؤيد الدولة الذي لقبه بكافي الكفاية له مؤلفات في الأدب والشعر (٩٣٦ - ٩٩٥) ولد في طالقان وتوفي في اصفهان .

فهو مذكور في الموضع الفلاني من كتب اللغة ، وذكر له كثير من الكتب المعروفة في اللغة كان الشيخ حفظ تلك الالفاظ منها ، وكان ابو منصور مجزفاً فيما يورده من اللغة غير ثقة فيها ، فظن أبو منصور ان تلك الرسائل من تصنيف الشيخ ، وان الذي حمله عليه ما جبهه به في ذلك اليوم ، فتصل واعتذر اليه . ثم صنف الشيخ كتاباً في اللغة سماه لسان العرب لم يصنف في اللغة مثله ولم ينقله في البياض حتى توفي فبقي على مسودته لا يهتدي أحد الى ترتيبه . وكان قد حصل للشيخ تجارب كثيرة فيما باشره من المعالجات عزم على تدوينها في كتاب القانون ، وكان قد علقها على أجزاء فضاعت قبل تمام كتاب القانون . من ذلك انه صدع يوماً فتصور إن مادة تريد النزول الى حجاب رأسه ، وأنه لا يأمن ورماً ينزل فيه فأمر باحضار ثلج كثير ودقه ولفه في خرقة وتغطية رأسه بها ففعل ذلك حتى قوي الموضع ، وامتنع عن قبول تلك المادة وعوفي . ومن ذلك أن امرأة مسلوطة بخوارزم أمرها أن لا تتناول شيئاً من الادوية سوى الجلنجبين السكري حتى تناولت على الايام مقدار مائة منه وشفيت المرأة .

وكان الشيخ قد صنف بجرجان المختصر الاصغر في المنطق وهو الذي وضعه بعد ذلك في أول النجاة ، ووقعت نسخة الى شيراز^(١) فنظر فيها جماعة من أهل العلم هناك فوعدت لهم الشبه في مسائل منها ، فكتبوها على جزء . وكان القاضي بشيراز من جملة القوم ، فأنفذ بالجزء الى ابي القاسم الكرمانى صاحب ابراهيم بن بابا الديلمي المشتغل بعلم التناظر ، وأضاف اليه كتاباً الى الشيخ ابي القاسم وانفذهما على يدي ركابي قاصد ، وسأله عرض الجزء على الشيخ واستيجاز أجوبته فيه . واذا الشيخ ابي القاسم دخل على الشيخ عند اصفرار الشمس في يوم صائف ، وعرض عليه الكتاب والجزء ، فقرأ الكتاب وردده عليه ، وترك الجزء بين يديه وهو ينظر فيه والناس يتحدثون . ثم خرج أبو القاسم ، وأمرني الشيخ باحضار البياض وقطع أجزاء منه ، فشددت خمسة أجزاء كل واحد منها عشرة أوراق بالربع الفرعوني ، وصلينا العشاء وقدم الشمع فأمر باحضار الشراب وأجلسني

(١) مدينة في إيران هي قاعدة اقليم فارس فتحها ابو موسى الاشعري وعثمان بن ابي العاصي في أواخر خلافة عثمان . نشأ منها عدة علماء

واخاه وأنا بتناول الشراب ، وابتدأ هو بجواب تلك المسائل . وكان يكتب ويشرب الى نصف الليل حتى غلبني وأخاه النوم ، فأمر بالانصراف فعند الصباح قرع الباب فاذا رسول الشيخ يستحضرني فحضرته وهو على المصلى ، وبين يديه الاجزاء الخمسة ، فقال خذها وصر بها الى الشيخ أبي القاسم الكرمانى ، وقل له استعجلت في الاجوبة عنها لثلاثين ركابي ، فلما حملته اليه تعجب كل العجب وصرف الفيح وأعلمهم بهذه الحالة ، وصار هذا الحديث تاريخاً بين الناس .

ووضع في حال الرصد آلات ما سبق إليها ، وصنف فيها رسالة وبقيت أنا ثمانين سنين مشغولاً بالرصد ، وكان غرضي تبين ما يحكيه بطليموس عن قصته في الارصاد ، فتبين لي بعضها . وصنف الشيخ كتاب الانصاف واليوم الذي قدم فيه السلطان مسعود الى اصفهان نهب عسكره رحل الشيخ وكان الكتاب في جملته ، وما وقف على اثر . وكان الشيخ قوي القوى كلها ، وكانت قوة المجامعة من قواه الشهوانية أقوى وأغلب . وكان كثيراً ما يشتغل به فأثر في مزاجه : وكان الشيخ يعتمد على قوة مزاجه حتى صار امره في السنة التي حارب فيها علاء الدولة تاش فراش على باب الكرخ الى أن أخذ الشيخ قولنج ، ولحرصه على برئه اشفاقاً من هزيمة يدفع اليها ، ولا يتأني له المسير فيها مع المرض حقن نفسه في يوم واحد ثمان كرات ، فتقرح بعض أمعائه وظهر به سحج (١) ، وأحوج الى المسير مع علاء الدولة فاسرعوا نحو ايدج فظهر به هناك الصرع الذي يتبع علة القولنج ، ومع ذلك كان يدبر نفسه ويحقن نفسه لأجل السحج ولبقية القولنج ، فأمر يوماً باتخاذ دانقين من بزر الكرفس (٢) في جملة ما يحتقن به وخلطه بها طلباً لكسر الرياح ، فقصد بعض اطباء الذي كان يتقدم هو اليه بمعالجته ، وطرح من بزر الكرفس خمسة دراهم لست أدري أعمد فعله أم خطأ لانني لم أكن معه ، فازداد السحج به من حدة ذلك البزر . وكان يتناول المثرود بطوس لأجل الصرع فقام بعض غلماناه وطرح شيئاً كثيراً من الافيون (٣) فيه ، وناوله فأكله وكان سبب ذلك خيانتهم في مال كثير من خزائنه ، فتمنوا هلاكه ليأمنوا عاقبة أعمالهم .

(١) تقشر .

(٢) القطن .

(٣) عصارة الخشخاش وهو نبات يحمل اكوازا بيضاء وهو منوم مخدر .

ونقل الشيخ كما هو الى اصفهان ، فاشتغل بتدبير نفسه ، وكان من الضعف بحيث لا يقدر على القيام فلم يزل يعالج نفسه حتى قدر على المشي وحضر مجلس علاء الدولة . لكنه مع ذلك لا يتحفظ ، ويكثر التخليط في أمر الجامعة ، ولم يبرأ من العلة كل البرء ، فكان ينتكس ويبرأ كل وقت . ثم قصد علاء الدولة همدان فسار معه الشيخ فعاودته في الطريق تلك العلة الى ان وصل الى همدان ، وعلم ان قوته قد سقطت ، وانها لا تفي بدفع المرض فأهمل مداواة نفسه واخذ يقول المدير الذي كان يدبر بدني قد عجز عن التدبير ، والان فلا تنفع المعالجة . وبقي على هذا أياماً ، ثم انتقل الى جوار ربه . وكان عمره ثلاثاً وخمسين سنة ، وكان موته في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، وكانت ولادته في سنة خمس وسبعين وثلاثمائة . هذا آخر ما ذكره ابو عبيد من أحوال الشيخ الرئيس ، وقبره تحت السور من جانب القبة من همدان ، وقيل انه نقل الى اصفهان ودفن في موضع على باب كونكتبد . ولما مات ابن سينا من القولنج الذي عرض له قال فيه بعض أهل زمانه .

رأيت ابن سينا يعادي الرجال وبالحبس مات أحسن الممات
فلم يشف ما ناله بالشفاء ولم ينج من موتة بالنجاة
(المتقارب)

- وقوله بالحبس يريد انحباس البطن من القولنج الذي اصابه ، والشفاء والنجاة يريد الكتابين من تأليفه وقصد بهما الجناس في الشعر -

ومن كلام الشيخ الرئيس وصية أوصى بها بعض أصدقائه وهو ابو سعيد بن أبي الخير الصوفي قال : «ليكن الله تعالى اول فكر له وآخره ، وباطن كل اعتبار وظاهره ، ولتكن عين نفسه مكحولة بالنظر اليه ، وقدمها موقوفة على المثول بين يديه ، مسافراً بعقله في الملكوت الاعلى وما فيه من آيات ربه الكبرى ، واذا انحط الى قراره ، فلينزله الله تعالى في آثاره ، فانه باطن ظاهر تجل لكل شيء بكل شيء .

ففي كل شيء له آية تدل على انه واحد
(المتقارب)

فاذا صارت هذه الحال له ملكة ، انطبع فيها نقش الملكوت ، وتجلى له قدس اللاهوت ، فالف الانس الاعلى ، وذاق اللذة القصوى ، وأخذ عن نفسه من هو بها اولى ، وفاضت عليه السكينة وحقت عليه الطمأنينة ، وتطلع الى العالم الأدنى اطلاق راحم لاهله ، مستوهن لحيله ، مستخف لثقله ، مستحسن به لعقله ، مستضل لطرقه ، وتذكر نفسه وهي بها لهجة ، وبهجتها بهجة ، فتعجب منها ومنهم تعجبهم منه ، وقد دعها وكان معها كأنه ليس معها . وليعلم ان أفضل الحركات الصلاة ، وامثل السكنات الصيام ، وانفع البر الصدقة ، وأزكى السر الاحتمال ، وأبطل السهي المراءاة . ولن تخلص النفس عن الدرر ما التفتت الى قبيل وقال ، ومناقشة وجدال ، وانفعلت بحال من الأحوال . وخير العمل ما صدر عن خالص نية ، وخير النية ما يفرج عن جناب علم ، والحكمة أم الفضائل ، ومعرفة الله اول الاوائل (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) . ثم يقبل على هذه النفس المزينة بكاملها الذاتى فيحرسها عن التلطيخ بما يشينها من الهيات الانقيادية للنفوس الموادية التي اذا بقيت في النفوس المزينة كان حالها عند الانفصال كحالها عند الاتصال ، إذ جوهرها غير مشاوب ولا مغالط ، وانما يندسها هيئة الانقياد لتلك الصواحب ، بل يفيدتها هيات الاستيلاء والسياسة والاستعلاء والرياسة . وكذلك يهجر الكذب قولاً وتخيلاً حتى تحدث للنفس هيئة صدوقة ، فتصدق الأحلام والرؤيا . واما اللذات فيستعملها على إصلاح الطبيعة وإبقاء الشخص أو النوع أو السياسة . أما المشروب فانه يهجر شربه تلهياً بل تشفياً وتداوياً ، ويعاشر كل فرقة بعادته ورسمه ، ويسمح بالمقدور والتقدير من المال ، ويركب لمساعدة الناس كثيراً مما هو خلاف طبعه . ثم لا يقصر في الأوضاع الشرعية ، ويعظم السنن الالهية ، والمواظبة على التعبدات البدنية . ويكون دوام عمره اذا خلا وخلص من المعاشرين تطربه الزينة في النفس والفكرة في الملك الأول وملكه ، وكيس النفس عن عيار الناس من حيث لا يقف عليه الناس عاهد الله انه يسير بهذه السيرة ، ويدين بهذه الديانة ، والله ولي الدين آمنوا وهو حسبنا ونعم الوكيل .»

ومن شعر الشيخ الرئيس قال في النفس وهي من أجل قصائده وأشرفها :

هبطت اليك من المحل الأرفع
محبوبة عن كل مقلدة عارف
وصلت على كره اليك وربما
أنفنت وما أنست فلما واصلت
وأظنها نسيت عهداً بالحمى
حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها
علقست بها ثاء الثقيل فأصبحت
تبكي اذا ذكرت دياراً بالحمى
وتظل ساجدة على الدمن^(١) التي
اذ عاقها الشرك الكئيف وصددها
حتى اذا قرب المسير الى الحمى
سجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت
وغدت مفارقة لكل مخلف
وبدت تغرد فوق ذروة شاهق
ان كان ارسلها الاله لحكمة
فهبوطها ان كان ضربة لازب
وتعود عالمة بكل خفية
وهي التي قطع الزمان طريقها
فكأنه برق نالق للحمى
(الكامل)

ورقساء ذات تعزز وتمنع
وهي التسي سفرت ولسم تبرقع
كرهت فراقك وهي ذات تفجع
ألفت مجاورة الخراب البلقع
ومنزلاً بفراقها لم تقنع
في ميم مركزها بذات الاجرع
بين المعالسم والطلول الخضع
بمدامع تهمني ولما تقطع
درست بتكرار الرياح الأربع
قفص عن الاوج الفسيح الأربع
ودنا الرحيل الى الفضاء الأوسع
ما ليس يدرك بالعيون المهجع
عنها حليف التزب غير مشيع
سام الى قعر الحضيض الأوضع
طويت عن الفطن اللبيت الأروع
لتكون سامعة بما لم تسمع
في العالمين فخرقها لم يرقع
حتى لقد غربت بغير المطلاع
ثم انطوى فكأنه لم يلمع
(الكامل)

وقال في الشيب والحكمة والزهد :

وقد أصبحت عن ليل الشباب
وعسعس ليله فكم التصابي

أما أصبحت عن ليل التصابي
تنفس في عذارك صبح شيب

(١) جمع وهي آثار الدار ما يتركه الحي من الأقدار بعد الرحيل دمنة .

شبابك كان شيطاناً مريداً
وأشهب من بزاة الدهر خوي^(٢)
عفا رسم الشباب ورسم دار
فذاك ابيض من قطرات دمعي
فذا يعني اليك النفس نعي
كذا دنياك تراب لانصداع
ويعلق مشمئز النفس عنها
فلولاها لعجلت انسلاخي
عرفت عقوقها فسلوت عنها
بليت بعالم يعلو آذاه
وسيل للصواب خلاط قوم
أنخالطهم ونفسي في مكان
ولست بمن يلطخه خلاط
إذا ما لحت الابصار نالت

وقال ايضاً :

يا ربع ، نكرك الاحداث والقدم
كأنا رسمك السر السني لهم

فرجس^(١) من مشيبك بالشهاب
على فودي^(٣) فالما^(٤) بالغراب
لهم عهدي بها مغنى رباب
وذاك اخضر من قَطْر السحاب
وذا لكم نشور للروابي
مغالطة وتبني للخراب
فلما عفتها اغريتها بي
عن الدنيا وان كانت اهابي
باشراك تعوق عن اضطراب
سوي^(٥) صبري ويسفل عن عتابي
وكم كان الصواب سوى الصواب
من العلياء عنهم في حجاب
متى اغبرت اناث عن تراب
خيالاً واشمأزت عن لباب
(الوافر)

فصار عينك^(٦) كالآثار تتهم ،
عندي ، ونؤيك صبري الدارس الهدم ؛

(١) رمي .

(٢) ارسل جناحيه .

(٣) جانب الرأس مما يلي الاذن الى الامام .

(٤) ذهب به خفيه .

(٥) العدل والمساوي .

(٦) اهل الدار .

كأنما سفةة الاثففى باقىة
أو حسرة بقىة فى القلب مظلمة
ألا بكاه سحاب دمعاه همع^(٣)
لم لم تجدها سحاب جودها دىم
لىة الطلسول اجابىة من به أبداً
أو علها بلسان الحال ناطقة
أما ترى شىبىة تنبىك ناطقة
الشىب بوعء والأمال واعدة
مالى أرى حكىم الأفعال ساقطة
مالى أرى الفضل فضلاً يستهان به
جولت فى هذه الدنيا وزخرفها
كجىفة دودت فالسدود منشؤه
سىان عنىدى إن بروا وإن فجروا
لا تحسبهم إن جد جدهم
لىسوا وإن نعموا عىشاً سوى نعم
الواجدون غنى ، العادمون نى ،
خلقت فىهم وإيضاً قد خلطت بهم
اسكنت فىهم كاللىث فى أجم
أنى وإن بان عنى من بلىة به

بىن السرىاض كطاجونىة^(١) جشم
عن حاجة ما قضوها اذ هم أمم^(٢)
بالرعد مزدفر^(٤) بالبرق مبنسم
من الدموع الهوامى كلهن دم
فى جبههم صحة فى جبههم سقم
قد تفهم الحال ما لا تفهم الكلم
بان حدى الذى اسدلقتاه^(٥) ثم^(٦)
والمرء يغتر والایام تنصرم
وأسمع الدهر قولاً كله حكىم
قد أكرم النقص لما استنقص الكرم
عینى ، فالفىة داراً ما بها أرم^(٧)
فىها ، ومنها له الارزاء والطعم
فلىس بىجرى على أمثالهم قلم
فالجد بىدى ولكن ما له عصم
وربما نعمت فى عىشها النعم^(٨)
لىس الذى وجدوا مثل الذى عدموا
كرهاً فلىس غنى عنهم ولا لهم
راىة لىشاً له من جنسه أجم
فى عینه كمنه^(٩) فى أذنه صمم

(١) ما بلىق فىه

(٢) القصد .

(٣) سائل .

(٤) محمل .

(٥) اسلخرجه .

(٦) مكسور الحد أى الخافاة

(٧) أى احد .

(٨) الأبل وتطلق على البقر والغنم .

(٩) العمى أو العشى فى العین .

أقل ما في ليس الجسل والعظم
بأي مكرمة تحكيني الامم
أم مثل شغبير^(٣) حش^(٤) عرضه زيم^(٥)
وذاك جود مساع الملك متهم
كذلك يخدم كفي الصارم الخدم^(٦)
إذا تناسر عن تياره البهم
والدم مرتكم^(٧) والبأس مغتلم^(٨)

والحق يافوخة^(٩) من نفعهم^(١٠) قتر^(١١)

والافك قسطاسة^(١٢) من سفكهم قسم^(١٣)

والموت يحكم والابطال تختصم
منهم لنا غنم منا لهم عرم^(١٥)
أنا اللسان قديماً والزمان قم
لاهلنا أنا ذاك المعلم العلم
حتى جلاها بشرحي البند والعلم
فيهم وأجسادهم بالقضب تلتحم
عزائمى وأسفت بي لها الميم
ما الخوف اسكت بل ان تلزم الحشم
لحطرحل عزيمي كنت اعترم
ولم يعم سبيلي نحوها العمم

مميز من بنى الدنيا يميزني
بأي مأثرة ينقاس بي أحد
أمثل عنجثة^(١) شوكا^(٢) يلحق بي
فذا عجزوز ولكن بعدما قعدت
انسي وان كانت الاقلام تخدمني
قد أشهد الروع مرتاحاً فاكشفه
الضرب محتدم ، والطعن منتظم ،

والبيض والسمر حمر تحت عشيرة^(١٤)
وأعدل القسم في حربي وحرهم
أما البلاغة فاسألني الخبر بها
لا يعلم العلم غييري معلماً علماً
كانت قناة علوم الحق عاطلة
نييد أرواحهم بالرعب نقذفه
ماتت انالة ذا الدهر اللقاح على
لوشئت كان الذي لوشئت بحت به
ولو وجدت طلاع الشمس متسعاً
ولو بكت عزماتي دونها الحشم

- (٩) مقدم الرأس .
(١٠) الغبار الساطع
(١١) اي عليه غبرة .
(١٢) الميزان او القبان .
(١٣) صار لونه القتمة اي ضارب الى السواد .
(١٤) المعجاج الساطع .
(١٥) اللحم .

- (١) الجفا والكبر .
(٢) ذات اشواك .
(٣) ابن آوى .
(٤) الولد المالك في بطن امه تهراق دمأ عليه
وتتطوي عليه اي يبقى فلا يخرج .
(٥) جمع زيمة وهي القطعة من لحم وغيره
(٦) القاطع
(٧) مجتمع .
(٨) مشتد

وكانت البيض ظلفاً للعمود له
وظن أن ليس تحجيل سوى شعر
وغشيت صفحات الأرض معدلة
لكنها بقعة حف الشقاء بها

وقال أيضاً :

هو الشيب لأبد من وخطه^(١)
أأقلقك الطل من وبله
وكم منك شرك غصن الشباب
فلا تجزعن لطريق سلكت
ولا تجشعن^(٢) فما إن ينال
وكم حاجة بذلت نفسها
إذا اخصب المرء من عقله
ومن عاجل الحزم في عزمه
وكم ملق دونها غيلة
إذا ما أحال أخو زلة
وما يتعصب النفس تميزه
ووقر أخوا الشيب والح الشباب
ولا تبغ في العذل واقصد فكم
وكم عاند النصيح ذو شية

وقد تباغل^(١) عرض الخيل والحكم
وأن للخيل في ميلادها اللجم
فالاسد تنفر عن مرعى به غتم^(٢)
فكل صاغ^(٣) اليها صاغر سدم
(البسيط)

فقرضه واخضبه او غطه
وجرعت من البحر في شطه
وريقاً فلابد من حطه^(٤)
كم انبت غيرك في وسطه
من الرزق كل سوى قسطه
ففتوها الحرص من فرطه
نشأ في الزمان على قحطه
فان الندامة من شرطه
كما يمرط الشعر من مشطه
على الغسدر فاعجل على بسطه
فلا تعجلن الى خلطه
إذا ما تعسف في خبطه
كتبت قديماً على خطه
عناد القتصاد لدى حرطه

(١) تشبه بالبغل في سعة مشية او تبلده .

(٢) اي فيه قتمة .

(٣) مائل ومستمع . سدم : نادم .

(٤) خالط سواد الشعر «ن.ر» .

(٥) اي تعريته من ورقه .

تراه سريعاً الى مطعم
وكم رام ذو ملل حاشم
وذي حسد اسقطته لقي
يحاوّل حطي عن رتبتي
يظل على دهره ساخطاً

وقال أيضاً :

قفا نجزي معاهدم قليلا
تخونه العفاسة كما تراه
لقد عشنا بها زمناً قصيراً
ومن يستثبت الدنيا بخال
إذا ما استعرض الدنيا اعتباراً
خليلي ابلغ العذال أني
وأنسي من أناس ما أحلنا
مآقينا وأيدينا اذا ما
وقفت دموع عيني دون سعدي
على جفني لدمعي فرض دمع
عقدت لها الوفاء وان عقدي
وكم أحت لها خطبت فؤادي
أعاذل لست في شيء فأسهب
فلم ير مثلها قلبي الوفا
وعذل الشيب أولى لي لواني

كما أنشط البكر^(١) عن نشطه^(٢)
ليغصب حلمي فلم اعطه
فما يائف الدهر من لقطه
قد ارتفع النجم عن حظه
وكم يضحك الدهر من سخطه
(المقارب)

نغيث بدمعنا الربع المحيلا
فأمسى لا رسوم ولا طلولا
نقاسي بعدهم زمناً طويلا
يرم من مستحيل مستحيلا
تنحى الحرص عنها مستحيلا
هجرت تجملني هجرأ جلا
على عزم فاعقبنا نزولا
همين^(٣) رأيتنا نعصي العذولا
على الاطلال ما وجدت مسيلا
أقمت له به قلبي كفيلا
هو العقد الذي لن يستحيلا
فما وجدت الى عذري سبيلا
مدى الملسوين^(٤) أو أقصر قليلاً
ولم تر مثلها اذني ملولا
أطقنت وان جهدت له قبولا

(١) الفتى من الأبل .

(٢) ذهابه .

(٣) ارسلت دمعها وانتشرت

(٤) الليل والنهار .

أجل قد كررت هذي الليالي
أنتكر ذرة لما علتني
يعيرني ذبولي او نحولي
كما ان الخفيش ابا وجيم
يقول مبذر ليغض مني
متى وسعت لقصدي الارض حتى
يقول به انخرق الكف جدا
فجل خلل الاصابع منك واجهد
بفحش ان مالك فوق مالي
حكاك غباء ما افناه بدلي
بذكرك الاحبة وقع كيدي
سقطت عن اعتقادي فيك سوءاً
فأما ان ارعك بغير قصدي

وقال ايضاً :

اوليتني نعمة مذ صرت تلحظني
كذا اليواقيت فيما قيل نشأتها

على ليلى زماناً لن يزولا
تزين كزينة الاثر النصولا
كسيت الذبل والجسد النحولا
يعيرني بان لست البخولا
يعد علو ذي كرم سفولا
ابرز او انيل به جزولا
وكم خرق رقعت به منيلا
عسى ان لا تطوف ولا تنولا
نفائس ما تصان بما اذولا
يباع ببعض ما تحوي كميلا
فلست بذاك مدعوراً مهولا
فطب نفساً. ولا تفرق قبلا
فقد ما روع الفيل الافيلا
(الوافر)

كافي الكفاة بعيني مجمل النظر
من حسن تأثير عين الشمس في القمر

(البيسط)

وشكا اليه الوزير ابو طالب العلوي آثار بشر بدا على جبهته ونظم شكواه شعراً وأنفذه
اليه وهو

وغرس انعامه بل لشيء نعمته
آثار بشر تبدي فوق جبهته
شكر النبي له مع شكر عترته
(البيسط)

صنيعة الشيخ مولانا وصاحبه
يشكو اليه ادام الله مدته
فامنن عليه بحسم الداء مغتناً

فاجاب الشيخ الرئيس عن أبياته ووصف في جوابه ما كان به برؤه من ذلك فقال :
 الله يشفي وينفي ما بجهته
 اما العلاج فاسهال يقدمه
 من الاذى ويعافيه برحمته
 وليس العلق المصاص يرشف من
 دم القذال ويغني عن حجامته
 واللحم يهجره الا الخفيف ولا
 يدني اليه شرابا من مدامته
 والوجه يطليه ماء السورد
 معتصراً

فيه الخلاف^(١)
 ولا يضيق منه السزر غثتقاً
 مدافا وقت هجعته
 ولا يصيحن أيضاً عند سخطه
 آثار خير ويكفي أمر علته
 وقال ايضاً :

خير النفوس العارفات ذواتها
 وبسم السذي حلت ومسم تكونت
 وحقيق كميات ماهياتها
 اعضاء بنيتها على هيئاتها
 هلا كذاك سواته كسياتها
 منه النفوس تخب^(٢) في ظلماتها
 وقال ايضاً :

هذب النفس بالعلوم لترقى
 انما النفس كالزجاجة والعلم
 وذو الكل فهي للكل بيت
 سراج وحكمة الله زيت
 واذا أظلمت فانك ميت
 فاذا أشرقت فانك حي
 (الخفيف)

وقال ايضاً :
 صبها في السكاس صرفا
 غلبت ضوء السراج
 فظفاهها
 فظنها في السكاس نارا
 بالمزاج
 (الرمل)

(١) نوع من الصفصاف .
 (٢) تضطرب وتسير خيباً .

وقال ايضاً :

قم فاسقنيها قهوة كدم الظلا
خمرأ تظل لها النصارى سجدا
لو أنها يوماً وقد
قالت : ألسنت بربكم ؟ قالوا : بلى
(الكامل)

وقال ايضاً :

نزل اللاهوت^(١) في ناسوتها^(٢)
قال فيها بعض من هام بها
هي والسكاس وما مزجها
(الرميل)

وقال ايضاً :

شربنا على الصوت القديم قديمة
ولو لم تكن في حيز قلت انها
لكل قديم اول هي اول
هي العلة الاولى التي لا تعلق
(الطويل)

وقال ايضاً :

عجباً لقوم يحسدون فضائي
عتبوا على فضلي وذموا حكمتي
انسي وكيدهم وما عتبوا به
واذا الفتى عرف الرشاد لنفسه
ما بين غيايبي الى عدالي
واستوحشوا من نقصهم وكهالي
كالطود يحقر نطحة الاوعال
هانست عليه ملامة الجهال
(الكامل)

وقال ايضاً :

أساجيه الجفون أكل خود
هي الصهباء غبرها عدو
سجايها استعرن من الرحيق
وان كانت تناغي عن صديق
(الوافر)

(١) الألوهة ، واصله . (لاه) اي انه زيدت فيه الواو والتاء للمبالغة كما في جبروت وملكوت .

(٢) الطبيعة الانسانية .

وقال ايضاً :

أكاد أجن^(١) فيما قد أجن^(٢)
رميت من الخطوب بمصميات^(٣)
وجاورتني اناس لو أريدوا
فان عنت مسائل مشكلات
وان عرضت خطوب معضلات

وقال ايضاً :

أشكو الى الله الزمان فصرفه
عنني الى توجهت فكأنني

وقال ايضاً :

تنهنه وحاذر ان ينالك بفته
وقال ايضاً ، ان هذه الايات اذا قيلت عند رؤية عطارده وقت شرفه ؟ فانها تفيد
علماً وخيراً باذن الله تعالى .

عطارده قد والله طال ترددي
فها أنت فامددي قوى ادرك المنى
ووقني المحذور والشر كله

فلم ير ما أرى انس وجن
نوافذ لا يقوم بها مجن^(٤)
على متفت ما أكلوه ضنوا
أجال سهامهم حدس وظن
تواروا واستكانوا^(٥) واستكثروا^(٦)
(الوافر)

أبلى جديد قواي وهو جديد
قد صرت مغناطيس وهي حديد
(الكامل)

حنام كلامي او كلام^(٧) حسامي
وقال ايضاً ، ان هذه الايات اذا قيلت عند رؤية عطارده وقت شرفه ؟ فانها تفيد

مساء وصباحاً كي أراك فاغنا
بها والعنوم الغامضات تكرما
بأمر ملك خالق الأرض والسماء
(الطويل)

(١) أفقد عقلي .

(٢) ما أخيبه وأخفي .

(٣) قاتله .

(٤) كل ما وقى من السلاح او الترس .

(٥) ذلوا وخضعوا

(٦) استروا .

(٧) جروح .

وما ينسب الى الشيخ الرئيس ابن سينا قصيدة فيما يحدث من الامور والاحوال
عند قران المشتري وزحل في برج الجدي ، بيت زحل ، وهو انحس البروج ،
لكونه بيت زحل نحس الفلك النحس الاكبر واول القصيدة :

«احذر بني من القران العاشر»

وجملة ما قيل في هذه القصيدة من احوال التتر وقتلهم للخلق وخرابهم للقلاع
جرى ، وقد رأينا في زماننا ، ومن اعجب ما أتى فيها عن التتر يعنيههم الملك
المظفر^(١) ، وكان كذلك افناهم الملك المظفر قطر لما وصل من الديار المصرية بعساكر
الاسلام ، وكانت الكسرة على التتر منه في وادي كنعان^(٢) كما ذكر ، وذلك في شهر
رمضان سنة ثمان وخمسين وستائة . وكذلك اشياء اخر من ذلك كثيرة صحت
الاحكام بها في هذه القصيدة ، مثل القول عن خليفة بغداد ، وكذا الخليفة جعفر
البيت والبيت الذي يليه بعده تمحى خلافته وملكت التتر بغداد كما ذكر ، وكان ذلك
في اول سنة سبع وخمسين وستائة . وكان الاعتماد بما في هذه القصيدة من كتاب
الجفر^(٣) عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام . والله اعلم ، ان يكون
الشيخ الرئيس قال هذه القصيدة او غيره وقد عن لي ان اذكر القصيدة ههنا سواء
كانت لابن سينا او لغيره وهي :

وانفر بنفسك قبل نفر النافر
فاللوت اولى بالظلموم الفاجر
واصبر على جور الزمان الجائر
سيعمها حد الحسام البائر
سيل طها او كالجسراد الناشر

احذر بني من القران العاشر
لا تشغلنك لذة تلهسو بها
واسكن بلاداً بالحجاز وقسم بها
لا تركنن^(٤) الى البلاد فانها
من فتية فطس الانسوف كانهم

(١) احد سلاطين المماليك البحريين تولى الحكم «١٢٥٩-١٢٦٠»

(٢) هي على ما اعتقد ناحية في العراق «لواء ديالى»

(٣) الجفر : ولد الشاة اذا استكرش وأكل . وسمي العلم الذي كتب عليه بعلم الجفر ، وهو
العلم الاجمالي على طريقة علم الحروف بلوح القضاء والقدر المحتوي على ما كان وما يكون ،
وقالوا انه يختص بالبيت .

(٤) سكن واستامن ،

خزر^(١) العيون تراهم في ذلة
ما قصدهم الا اللدما كانوا
وخراب ماشاد السورى حتى ترى
اما خراسان تعود منابتا
وكذا الخوارزم^(٢) ويلخ^(٣) بعدها
والديلمان^(٤) جبالها ودحالمها
والري يسفك فيه دم عصابة
وتفر سفاك الدما منهم كما
فهو الخوارزمي يكسر جيشه
ويموت من كمد نلى ما ناله
وتذل عترته وتشقى ولده
ويكون في نصف القسران ظهوره
وتشور اعداه عليه ويلتقي
ويكون آخر عمره في آمد
وتعود عظم جيوشه مرتدة
وديار بكر سوف يقتل بعضهم
وتسرى بأذربيج^(٥) بدو خيامه
تفنى عساكره ويفنى جيشه
والويل ما تلقى النصارى منهم

كم قد ابادوا من ملك قاهر
ثار لهم من كل ناه امر
قصرأ عمارتهم برغم العامر
للعشب ليس لاهلها من جابر
تضحى وليس بربعها من صافر
ورها ستخرب بعد اخذ نشاور
من آل احمد لا بسيف الكافر
فر الحمام من العقاب الكاسر
في نصف شهر من ربيع الآخر
من ملكه في ليج بحر زاخر
لظهور نجم للنوابة زاهر
لكن سعادتة كلمح الناظر
ويعود منهزماً بصفقة خاسر
يسري اليه وما له من سائر
عنه الى الخصم الالسد الفاجر
بالسيف بين اصاغر وأكابر
نصبت لجاجا من عدو كافر
متمزقاً في كل قفر واعر
بالذل بين اصاغر وأكابر

(١) ضيقو العيون ،

(٢) بلاد واقعة على نهر آموداريا الاسفل في تركستان الروسية ، ذكرها هيرودوتس ورأى البيروني فيها العمران قبل سنة ١٢٩٢ م .

(٣) كانت القصبة السياسية لولاية خراسان ثم اصبحت المركز الثقافي والدينى لمملكة طخارستان اجتاحتها قبائل جنكيز خان فدمرتها .

(٤) الديلم هي القسم الجبلي من جبال جيلان شمالي بلاد قزوين .

(٥) اقليم في بلاد ايران على الحدود الشمالية الغربية عاصمته تبريز ، ومنها قسم يؤلف اليوم جمهورية سوفياتية على ساحل بحر قزوين وعاصمتها باكو .

ما بين دجلتها^(١) وبين الجازر^(٢) من شهرزور الى بلاد السامر قفرا تداوس باختلاف الحافر تسعا وتفتح في النهار العاشر ودوابها من معشر متجاوز تبغي الأمان من الخسوف والغادر ومضوا الى بلد بغير تفاتر ودماً يسيل وهتك ستر ساتر تأتيهم مطر كبحر زاخر من آل صعصعة^(٩) كرام عشائر من كل ظام فوق صهوة ضامر في البحر أظلم بالعجاج الثائر

والسويل ان حلوا ديار ربيعة ويدوخون ديار بابل^(٣) كلها وخلاط^(٤) ترجع بعد بهجة منظر هذا وتغلق اربيل^(٥) من دونهم ويطون نينوى^(٦) ويؤخذ مالها ولربما ظهرت عساكر موصل^(٧) فتراهم نزلا بشاطيء دجلة وتسرى الى الثرثار^(٨) نهياً واقعاً ويكون يوم حريق زهرتها التي ولربما ظهرت عليهم فتية يسقون من ماء الفرات^(١٠) خيوطهم تلقاهم حلسب^(١١) بجيش لوسرى

- (١) نهر ينبع من تركيا ويجري بديار بكر والموصل وبغداد ويمتدح بنهر الفرات في شط العرب ومن سواعده : الزاب الأكبر والزاب الأصغر وديالي .
- (٢) واد بين الكوفة وفيد
- (٣) البلاد التي تتألف منها مملكة بابل .
- (٤) بلد بآرمينية
- (٥) مدينة بالعراق في شمالية قرب الموصل .
- (٦) مدينة الثرية في العراق وهي عاصمة بلاد آشور القديمة واسمها اليوم كوبونجيك بالقرب من الموصل .
- (٧) مدينة في العراق لقبث بالحدياء ، كائنة على نهر دجلة بالقرب من انقاض نينوى كانت قاعدة بلاد بني ربيعة .
- (٨) عين غزيرة بالماء بالجزيرة ؛ او هي نهر بعينه ؛ او واد كائن قرب سامراء بني عليها اليوم سد .
- (٩) قبيلة عربية تنسب الى صعصعة .
- (١٠) نهر ينبع من آرمينيا يقطع جبال طوروس ويمتدح سوريا والعراق ويصب متحداً مع دجلة في شط العرب
- (١١) قاصدة سوريا الشمالية وهي من اقدم مدن العالم فقد ذكرت في الكتابات الحثية سنة ٢٠٠٠ ق . م . اتخذها سيف الدولة عاصمة لمملكته فازدهرت فيها العلوم والفنون الاسلامية .

يردون جلق وهي ذات عساكر
فنت ثمود^(١) في الزمان الغابر
بحسامه الماضي الغرار البائر
منهم فيهلكهم حسام الناصر
أثر كذا حكم المليك القادر
مرعى الذئاب وكل نسر طائر
بالسيف ذات ميامن ومياسر
جثث مخلقة ورأس طائر
أرض وليس لسلبها من خاطر
تلك النواحي والمشيد العامر
من سفرة أودت بمال التاجر
عاماً وليس لكسرهما من جابر
بين البرية صنع رب قادر
لم يبق فيها ملجأ لمسافر
بعد الانيس بكل وحش نافر
وأشدني بعض التجار من أهل العجم
قصيدة لابن سينا في هذا المعنى على قافية

واقترن النحسان فالخذر الخذر
ولا بد ان تأتي بلادكم التتر
(الطويل)

ولم يكن يحفظ الا بعض القصيدة على غير الصواب فما نقلتها عنه .

واذا مضى حد القران رأيتهم
يفنيهم الملك المظفر مثل ما
ويبيدهم نجل الامام محمد
ولربما أبقى الزمان عصابة
والترك تفني الفرس لا يبقى لهم
في أرض كنعان^(٢) تظلل جسومهم
وتجول عباد الصليب عليهم
يا ربيع بغسداد لما تحويه من
وكذا الخليفة جعفر سيظلل في
وكذا العراق قصورها وربوعها
يفنيهم سيف القران فيالها
والروم^(٣) تكسرهم وتكسر بعدهم
تمحى خلافته وينسى ذكره
فترى الحصون الشاخحات مهدة
وتسرى قراها والبلاد تبدلت
وأشدني بعض التجار من أهل العجم
قصيدة لابن سينا في هذا المعنى على قافية

إذا شرق المريخ من أرض بابل
ولا بد ان تجري امور عجيبة

(١) شعب عربي قديم باد اثره قبل ظهور الاسلام وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم وثبت وجودهم تاريخياً في كتابه سرجون سنة ٣١٥ ق.م. وفي كتب الرومان واليونان وفي الشعر الجاهلي .

(٢) ناحية في العراق كان اسمها مهرور وهي الآن تدعى لواء ديالى .

(٣) اسم اطلقه العرب على البيزنطيين .

وللمشيخ الرئيس من الكتب كما وجدناه غير ما هو مثبت فيما تقدم من كلام أبي
عبيد الجوزجاني : كتاب اللواحق يذكر انه شرح الشفاء . كتاب الشفاء ، جمع جميع
العلوم الاربعة فيه وصنف طبيعياته والهيئاتها في عشرين يوماً بهمدان . كتاب الحاصل
والمحصول ، صنفه ببلده للفقير أبي بكر البرقي في جول عمره في قريب من عشرين
مجلدة ، ولا يوجد الا نسخة الأصل . كتاب البر والأثم ، صنفه أيضاً للفقير أبي
بكر البرقي في الأخلاق مجلدتان ، ولا يوجد الا عنده . كتاب الانصاف عشرون
مجلدة شرح فيه جميع كتب ارسطو طاليس وانصف فيه بين المشرقين والمغربيين ،
ضاع في نهب السلطان مسعود . كتاب المجموع ويعرف بالحكمة العروضية ،
صنفه وله احدى وعشرون سنة لابي الحسن العروضي من غير الرياضيان . كتاب
القانون في الطب صنف بعضه بجرجان وبالرس ، وتممه بهمدان ، وعول على ان
يعمل له شرحاً وتجارب . كتاب الاوسط الجرجاني في المنطق صنفه بجرجان لابي
محمد الشيرازي . كتاب المبدأ والمعاد في النفس ، صنفه له أيضاً بجرجان ووجدت
في اول هذا الكتاب انه صنفه للشيخ أبي أحمد محمد ابراهيم الفارسي . كتاب
الارصاد الكلية صنفها أيضاً بجرجان لابي محمد الشيرازي . كتاب المعاد صنفه
بالري للملك مجد الدولة . كتاب لسان العرب في اللغة صنفه باصفهان ولم ينقله
الى البياض ، ولم يوجد له نسخة ولا مثله ، ووقع الى بعض هذا الكتاب وهو
غريب التصنيف . كتاب دانش ماهه العلائي بالفارسية ، صنفه لعلاء الدين بن
كاكوية باصفهان . كتاب النجاة صنفه في طريق سابور خواست ، وهو في خدمة
علاء الدولة . كتاب الاشارات والتنبيهات وهي آخر ما صنف في الحكمة واجوده ،
وكان يضمن بها . كتاب الهداية في الحكمة صنفه وهو محبوبس بقلعة فردجان لانيه
علي ، يشتمل على الحكمة مختصراً . كتاب القولنج صنفه بهذه القلعة ايضاً ، ولا
يوجد تاماً . رسالة حي بن يقظان صنفها بهذه القلعة ايضاً رمزاً عن العقل الفعال .
كتاب الادوية القلبية صنفها بهمدان وكتب بها الى الشريف السعيد-أبي الحسين علي
بن الحسين الحسيني . مقالة في النبض بالفارسية . مقالة في مخارج الحروف ،
وصنفها باصفهان للجبائي . رسالة الى أبي سهل المسيحي في الزاوية صنفها
بجرجان . مقالة في القوى الطبيعية الى أبي سعد الهامي . رسالة الطبر مرموزة
تصنيف فيما يوصله الى علم الحق . كتاب الحدود . مقالة في تعرض رسالة الطبيب

في القوى الطبيعية . كتاب عيون الحكمة يجمع العلوم الثلاثة . مقالة في عكوس
 ذوات الجهة . الخطب التوحيدية في الالهيات . كتاب الموجز الكبير في المنطق ،
 واما الموجز الصغير فهو منطق النجاة . القصيدة المزدوجة في المنطق صنفها للرئيس
 أبي الحسن سهل بن محمد السهلي بكر كاتج . مقالة في تحصيل السعادة ، وتعرف
 بالحجج الغر . مقالة في القضاء والقدر صنفها في طريق أصفهان عند خلاصه وهربه
 الى أصفهان . مقالة في الهندبا . مقالة في الاشارة الى علم المنطق . مقالة في تقاسيم
 الحكمة والعلوم . رسالة في السكنجيين . مقالة في اللانهاية . كتاب تعاليق علقه
 عنه تلميذه ابو منصور بن زيلا . مقالة في خواص خط الاستواء . المباحثات بسؤال
 تلميذه ابي الحسن بهمنيار بن المرزبان وجوابه له . عشر مسائل أجاب عنها لابي
 الريحان البيروني . جواب ست عشرة مسألة لابي الريحان . مقالة في هيئة الارض
 من السماء وكونها في الوسط . كتاب الحكمة المشرقية لا يوجد تماماً . مقالة في تعقب
 المواضيع الجدلية . المدخل الى صناعة الموسيقى ، وهو غير الموضوع في النجاة .
 مقالة في الاجرام السماوية . كتاب التدارك لانواع خطأ التدبير ، سبع مقالات الفه
 لابي الحسن أحمد بن محمد السهلي . مقالة في كيفية الرصد ومطابقته مع العلم
 الطبيعي . مقالة في الاخلاق . رسالة الى الشيخ أبي الحسن سهل بن محمد السهلي
 في الكيمياء . مقالة في آلة رصدية صنعها باصفهان عند رصده لعلاء الدولة . مقالة
 في غرض قاطيفورياس . الرسالة الاضحوية في المعاد صنفها للامير أبي بكر محمد
 بن عبيدة معتصم الشعراء في العروض ، صنفه ببلاده ، وله سبع عشرة سنة .
 مقالة في حد الجسم . الحكمة العرشية وهو كلام مرتفع في الالهيات عهد له عاهد الله
 به لنفسه . مقالة في ان علم زيد غير علم عمرو . كتاب تدبير الجند والممالك
 والعساكر وارزاقهم وخراج الممالك . مناظرات جرت له في النفس مع أبي علي
 النيسابوري ، خطب وتمجيدات واسجاع جواب يتضمن الاعتذار فيما نسب اليه من
 الخطب . مختصر أو قليدس أظنه المضمون الى النجاة . مقالة الارثاطيقي . عشر
 قصائد واشعار في الزهد وغيره يصف فيها احواله . رسائل بالفارسية والعربية ،
 ومخاطبات ومكاتبات وهزليات . سألها عنها بعض أهل العصر . مسائل ترجمها
 بالتذاكير جواب مسائل كثيرة . رسالة له الى علماء بغداد يسألهم الانصاف بينه وبين
 رجل همداني يدعي الحكمة . رسالة الى صديق يسأله الانصاف بينه وبين الهمداني

الذي يدعي الحكمة . جواب لعدة مسائل كلام له في تبيين ماهية الحروف . شرح كتاب النفس لارسطوطاليس ويقال انه من الانصاف . مقالة في النفس تعرف بالفصول . مقالة في ابطال احكام النجوم . كتاب الملح في النحو . فصول الهية في اثبات الاول . فصول في النفس وطبيعيات . رسالة الى أبي سعيد بن أبي الخير الصوفي في الزهد . مقالة في انه لا يجوز ان يكون شيء واحد جوهرأ وعرضأ . مسائل جرت بينه وبين بعض الفضلاء في فنون العلوم . تعليقات استفادها ابو الفرج الطيب الهمداني من مجلسه وجوابات له . مقالة ذكرها في تصانيفه انها في الممالك وبقاع الارض . مختصر في ان الزاوية التي من المحيط والمماس لا كمية لها . اجوبة لسؤالات سأله عنها أبو الحسن العامري وهي اربع عشرة مسألة . كتاب الموجز الصغير في المنطق . كتاب قيام الارض في وسط السماء ألفه لابي الحسين أحمد بن محمد السهلي . كتاب مفاتيح الخزائن في المنطق ، كلام في الجوهر والعرض كتاب تأويل الرؤيا . مقالة في الرد على مقالة الشيخ ابي الفرج بن الطيب . رسالة في العشق ألفها لابي عبيد الله الفقيه . رسالة في القوى الانسانية وادراكاتها . قول في تبيين ما الحزن واسبابه . مقالة الى ابي عبيد الله الحسين بن سهل بن محمد السهلي في أمر مشوب .

الحكيم الوزير شرف الملك ابو علي الحسين بن عبدالله بن سينا البخارى

في تاريخ حكماء الاسلام - ظهير الدين البيهقي تحقيق محمد كرد علي .

أبوه رجل من رجال أهل بلخ من الكفاة والعمال ، وانتقل الى بخارى في أيام الأمير الحميد ملك المشرق نوح بن منصور ، واشتغل بالتصوف ، وتولى العمل بقرية خرميتن^(١) من ضياع بخارى ، وتزوج أبوه امرأة اسمها ستارة وولد أبو علي بهذه القرية في صفر سنة سبعين وثلاثمائة ، والطلع [السرطان] درجة شرف المشتري والقمر على درجة شرفه ، والشمس على درجة شرفها ، والزهرة على درجة شرفها ، وسهم السعادة في كظ من السرطان وسهم الغيب في أول السرطان مع سهل والشعري النائية ثم ولد أخوه بعده بخمس سنين ، ثم انتقلوا الى بخارى .

وأحضر أبو علي معلم القرآن ومعلم الأدب فلما بلغ عشر سنين حفظ أشياء من أصول الأدب^(٢) وأبوه كان يطلع ويتأمل رسالة إخوان الصفا وهو أيضاً أحياناً يتأملها ، وأبوه يوجهه إلى بقال يبيع البقل ، ويعرف حساب الهندسة والجبر والمقابلة ، يقال له محمود المساح .

(١) في وفيات الأعيان : خرميتنا وفي مختصر الدول خرميتن .

(٢) في أخبار الحكماء : وكملت العشر من العمر وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب حتى كان يقضي مني المعجب وكان أبي ممن أجاب داعي المصريين ويُعدُّ من الاسماعيلية وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يقولونه ويعرفونه وكذلك أخي وكانا ربما تذاكرا بينهما وأنا أسمع منها وأدرك ما يقولانه . وابتدأ يدعو اني ايضا اليه ويجريان على لسامها في ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند . قلنا والغالب أن أبا علي لم يدخل فيها دخل فيه أبوه وأخوه ولم يتمذهب بالمذهب الاسماعيلي وكثيراً ما كان الأبناء يخالفون الآباء في مذهبهم وقد ذكر الثعالبي في المضاف والمنسوب عن ابن عائشة قال : كان للحسن بن قيس بن حصين ابن شيمي وابنة حرورية وامرأة معتزلية وأخت مرجثة وهو سني جماعي . فقال لهم ذات يوم أراني وإياكم طرائق قديماً . وكان الطوفي من أهل القرن الثامن جامعاً لاضداد المذاهب حتى قال عن نفسه :

حنبل رافضي ظاهري
اشعري انها احدى الكبر

ثم توجه تلقاء بخارى الحكيم (أبو عبد الله الناطلي) ، وقد سبق ذكره فانزله أبوه وآواه وأكرمه ، وكان أبو علي يختلف في الفقه الى اسماعيل الزاهد ، ويتلقف مسائل الخلاف وينظر ويجادل . ثم ابتداء أبو علي بقراءة كتاب ايساغوجي (١) على الناطلي حتى أحكم عليه المنطق ، ثم ابتداء بكتاب أوقليدس ثم المجسطي (٢) .

فلما فرغ الناطلي من تعليمه توجه تلقاء خوارزم قاصداً حضرة خوارزم شاه مأمون بن محمد مولى أمير المؤمنين . واشتغل أبو علي بتحصيل العلوم من الطبيعي والالهي ، ونظر في النصوص والشروح ، وانفتحت عليه أبواب العلوم ، ثم رغب في علم الطب وتأمل الكتب المصنفة فيه . وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم صار فيه في مدة قليلة عديم المثل ، ففقد القرين والنظير .

وفضلاء الطب يختلفون اليه ، ويقروؤن عليه المعالجات المكتسبة من التجربة ، وهو مع ذلك يختلف في الفقه الى اسماعيل الزاهد الفقيه ، فلما جاوز اثنتي عشر سنة من مولده أقبل بعد ذلك سنة ونصف سنة على العلوم ، وأعاد قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة وفي هذه المدة ما نام ليلة واحدة بطولها ، ولا اشتغل في النهار بشيء سوى المطالعة ، وجمع بين يديه ظهوراً من القراطيس ، وكل حجة ينظر فيها يشبث مقدماتها القياسية ، ويكتبها في تلك الظهور ، وراعى شرائط المقدمات وفضل ما هو منتج مما هو عقيم . وإذا تحير في مسألة وما ظفر فيها بالحد الأوسط تردد الى الجامع وصل الى الله تعالى حتى يفتح الله تعالى له المنغلق منها . وكان يعود كل ليلة الى داره ، ويضع السراج ويشغل بالقراءة والكتابة . فاذا غلبه النوم أو ابتدره (٣) فعف مزاج شرب قدحاً من النبيذ وكان الحكماء المتقدمون مثل أفلاطون وغيره زهاداً وأبو علي غير سنتهم وشعارهم ، وكان مشغولاً

(١) هذا العلم يسمى باليونانية لوجيا وبالسرانية ميلوتنا وبالعربية المنطق ايسغوجي هو المدخل باليونانية (الخوارزمي) .

(٢) المجسطي Almagest كتاب في الفلك ألفه بطليموس ونقله العرب الى لغتهم والميم في بطليموس قبل الياء فيقال بَطْلَمْيُوس أو بَطْلَمْيُوس والمجسطي بكسر الطاء فلا يقال المجسطي بل المجسطي (تحقيق نليتو) عن المعجم الفلكي .

(٣) في الأصل أنذره .

بشرب الخمر ، واستفراغ القوى الشهوانية ، ثم اقتدى به في الفسق والانهاك من بعده .

وأحكم جميع العلوم ، ووقف عليها بحسب الامكان الانساني . وكل ما علمه في ذلك فهو كما علمه لم يزد الى آخر عمره ، حتى فرغ من المنطق والطبيعي والرياضي . ولم يبالغ في علم الرياضي لأن من ذاق حلاوة المعقولات يضمن بفكره في الرياضيات . الا فيما يتصوره مرة واحدة ويتركه . ثم أقبل على العلم الالهي ، وقرأ كتاب ما بعد الطبيعة ، واعاد قراءته أربعين مرة ، وصار له محفوظاً ، ومع ذلك لا يفهمه ولا المقصود منه ، وأيس من نفسه وقال : هذا كتاب لا سبيل الى فهمه . واتفق انه كان يوماً من الأيام في سوق الوراقين فعرض عليه دلال يقال له محمد الدلال كتاباً ينادي عليه ، فرده أبو علي رد متبرم ، معتقداً ألا فائدة في هذا العلم . فقال الدلال اشترمني فإنه أرخص بثلاث دراهم وصاحبه محتاج الى ثمنه ، فاشتراه فاذا هو كتاب لأبي نصر الفارابي الفيلسوف الذي هو المعلم الثاني في أغراض كتاب ما بعد الطبيعة .

قال فرجعت الى بيتي وأسرعت قراءته فانفتح علي في الوقت أغراض ذلك الكتاب بسبب أنه كان لي محفوظاً ، وفرحت بذلك وتصدقت بشيء كثير على الفقراء شكراً لله تعالى .

وكان ملك المشرق وخراسان في ذلك الزمان الاميرنوح بن منصور فعرض له مرض أعجز الأطباء . وكان اسمه اشتهر في التوفر على العلم والقراءة . فسألوا الأمير احضار أبي علي فحضره وشاركهم في معالجته فوسم بخدمته . وصار أول حكيم توسم بخدمة الملوك . وكان الحكماء قبل أبي علي (١) يترفعون عن ذلك ولا يقربون أبواب السلاطين .

فسأل الأميرنوح بن منصور الرئيس أبو علي الأذن له في دخول دار له فيها بيوت الكتب فنال الايجاب فطالع من جملتها فهرست كتب الأوائل وطلب ما احتاج

(١) في الأصل قبل ذلك .

اليه فرأى من الكتب ما لم يقرع أسماع الناس اسمه لأبي نصر الفارابي وغيره .
فقرأ تلك الكتب وظفر بفوائدها وعرف مرتبة كل رجل في علمه من المتقدمين .
فاتفق احتراق تلك الدار ، واحتترقت الكتب بأسرها ، وقال بعض خصماء
أبي علي إنه أحرق تلك الكتب ليضيف تلك العلوم والنفائس الى نفسه ، ويقطع
أنساب تلك الفوائد عن أريابها والله أعلم .

فلما بلغ أبو علي سنة ثمان عشرة من عمره فرغ من العلوم كلها ، ولم يتجدد
له بعدها شيء ، وكان في جواره رجل يقال له أبو الحسن العروضي ،^(١) فسأله أن
يصنف كتاباً جامعاً في هذا العلم ، فصنفت له المجموع وذكر اسمه فيه ، وأثبت
فيه سائر العلوم سوى الرياضي فإنه ليس فيه زيادة مرتبة وسعادة في العقبي .
(وكان في جواره أيضاً رجل يقال له أبو بكر البرقي الخوارزمي^(٢) فقيه زاهد
مفسر مائل إلى هذه العلوم ، فسأله شرح الكتب فصنفت له كتاب الحاصل
والمحصول . وكان في بيت كتب بوزجان منه نسخة فقدت . وأتم كتاب الحاصل
والمحصول في عشرين مجلدة . وصنف له كتاباً في الأخلاق وسماه البر والأثم .
ورأيته عند الامام محمد الحارثان السرخسي رحمه الله بخط رديء مقرمط في سنة أربع
وأربعين وخمسمائة ثم مات والده وسن أبي علي اثنتان وعشرون سنة

وتصرفت (به) الأحوال ، وتقلد عملاً من أعمال السلطان . ولما اضطربت
أمور السامانية دعتة الى الضرورة الى الخروج من بخارى والانتقال إلى كركانج^(٣)

(١) ذكره ابو حيان التوحيدي في الامتاع والمؤانسة (ج ١ ص ٥٩) في معرض المثل بقوله : وعلى أبي
الحسن العروضي في استخراج المعنى والغالب انه هو لان الكنية والزمن واحد وان كان التقلب
بالعروضي كثير .

(٢) قال في كشف الظنون : ديوان البرقي وهو أبو بكر أحمد بن محمد الخوارزمي المتوفى سنة ست
وسبعين وثلاثمائة قال ابن ماكولا رأيت له ديوان شعبي أكثره بخط تلميذه ابن سينا الفيلسوف .

(٣) عاصمة خوارزم ويقال لها الجرجانية أيضاً .

والاختلاف الى خوارزم شاه علي بن مأمون بن محمد وكان أبو الحسن السهلي المحب لهذا العلم بها وزيراً . وكان أبو علي علي زي الفقهاء بطيلسان وعمامة (تحت الحنك) فأثبتوا له مشاهرة تقوم بكفاية مثله .

ثم دعت الضرورة أيضاً الى الانتقال عن خوارزم والتوجه تلقاءنا وأبي ورد (١) ثم إلى طوس ثم الى سمنقان (٢) ولم يدخل نيسابور ، ثم إلى جاجرم رأس حد خراسان ثم إلى جرجان . وكان يقصد الأمير شمس المعالي قابوس بن شمكير (٣) ، فاتفق في أثناء تلك الحالات اخذ قابوس وحبسه في بعض القلاع وموته هناك . ثم مضى الى دهستان ومرض بها مرضاً صعباً . وعاد الى جرجان ، واتصل به الفقيه ابو عبيد (٤) الجوزجاني ، واسمه عبد الواحد ، وبجرجان رجل يقال له ابو محمد الشيرازي قد ارتبط الشيخ واشترى له داراً (٥) في جواره .

وأبو عبيد يختلف اليه كل يوم يقرأ المجسطي ويستملي المنطق ، فاملى عليه المختصر الأوسط في المنطق ، لذلك يقال له الاوسط الجرجاني . وصنف لابي محمد الشيرازي كتاب المبدأ والمعاد وكتاب الارصاد الكلية . وصنف في جرجان كتباً كثيرة كأول القانون والمختصر من المجسطي وكثيراً من الرسائل والكتب .

وهذا فهرست جميع مصنفاته : كتاب المجموع مجلدة ، كتاب الحاصل والمحصور عشرون مجلدة ، كتاب البر والأثم مجلدتان ، كتاب الشفاء ثمان عشرة مجلدة ، كتاب القانون أربع مجلدات ، الارصاد الكلية مجلدة . الانصاف عشرون مجلدة ، النجاة مجلدة ، الهداية مجلدة ، الاشارات مجلدة ، الأوسط

(١) في القفطي باورد وفي الأصل اهورد وهذه لم نجد لها ذكراً وباورد هي ايورد بلد بخراسان بين سرخس ونسا على ما في المعجم .

(٢) في الأصل سميقان ، وسمنقان : بلد بقرب جاجرم من أعمال نيسابور كما في المعجم .

(٣) أخباره تقرأوها في تاريخ العتبي ورسائله مطبوعة وهو أديب سجاج .

(٤) في تاريخ مختصر الدول : أبو عبيدة .

(٥) هنا سميت ثلاث كلمات فصحت من القفطي وابن ابي اصبيعة .

مجلدة ، العلائي مجلدة ، كتاب لسان العرب عشر مجلدات (١) ، الأدوية القلبية
مجلدة ، الموجز مجلدة ، الحكمة القدسية مجلدة (٢) بيان ذوات الجهة مجلدة ، كتاب
المبدأ والمعاد مجلدة ، كتاب المعاد مجلدة ، كتاب المقتضيات مجلدة (٣) . ومن رسائله
رسالة في القضاء والقدر والاجرام العلوية والآلة الرصدية وعرش قاطيغورياس
والمنطق بالشعر . ورسالة التحفة ورسالة في الحروف وتعقب المواضع الجدلية ،
ومختصر أوقليدس وفي النبض وفي الجدل وأقسام علوم الحكمة وفي النهاية
واللانهاية ، وحي بن يقظان ، وفي أن أبعاد الجسم غير ذاتية له ، وفي الهندباء
ومسائل جرت بينه وبين فضلاء العصر .

ثم انتقل الى الري ، واتصل بخدمة السيدة وابنها الملك مجد الدولة أبي
طالب رستم بن فخر الدولة علي ، وعرفوه بسبب كتب وصلت معه ، وتضمنت
تعريف قدره . وقد استولت على مجد الدولة علة الماخيوليا فاشتغل الشيخ
بمداواته ، وصنف هناك كتاب المعاد وأقام إلى أن قصد شمس الدولة قتل هلال بن
بدر بن حسويه وهزيمة عسكر بغداد .

ثم اتفقت أسباب أوجبت بالضرورة خروجه الى قزوین ومنها الى همذان
واتصاله بخدمة كدبانويه (٤) وبالنظر في أسبابها . ثم اتفقت له معرفة شمس
الدولة ، وأمر باحضاره مجلسه بسبب قولنج أصابه ، فعالجه حتى شفاه الله ، وفاز
من ذلك المجلس بخلع كثيرة ، ورجع الى داره بعدما أقام هناك أربعين يوماً بلياليها
وصار من ندماء الأمير . ثم اتفق نهوض الأمير الى قرمسين لحرب عناز (٥) .

(١) في القفطي وابن أبي اصيبعة .

(٢) في القفطي وابن أبي اصيبعة الحكمة المشرقية وذكر صاحب كشف الظنون الحكمة القدسية
والحكمة المشرقية لابن سينا .

(٣) في القفطي وابن أبي اصيبعة : المباحثات .

(٤) في مصادر أخرى كدبانوية - كدبانوية .

(٥) في المراجع اختلاف في رسم هذه اللفظة فبعضهم رسمها : حناز ، وبعضهم : عناد ،
وبعضهم : عباز وبعضهم بختيار وفي مخطوطاتنا عيار وفي زبدة النصرة للاصفهاني أن طغرليک
قَرَّ بقرمسين وانزعها من الأمير أبي الشوك فارس بن محمد بن عناز (بالزاي) وهكذا في طبقات
الأطباء وفي حوادث سنة ٤٠١ في الكامل أبو الفتح محمد بن عناز وفي حوادث ٤٣٧ توفي أبو
الشوك فارس بن محمد بن عناز .

وخرج الشيخ منخرطاً في سلك خدمته ، ثم توجه تلقاء همذان منهزماً راجعاً . ثم سأله تقلد الوزارة فتقلدها ، ثم اتفق تشويش العسكر بسببه واشفاقهم منه على (أنفسهم) فأغاروا على داره وأخذوه وحبسوه ، وسألوا الأمير قتله فامتنع منه الأمير . ثم أطلق الشيخ فتواري في دار الشيخ أبي سعد بن دخدوك أربعين يوماً . فعادوا الأمير شمس الدولة مرض القولنج ، فطلب الشيخ وحضر مجلسه فاعتذر إليه الأمير ، فاشتغل الشيخ بمعالجته ، وأقام عنده مكرماً مبعجلاً ، وأعيدت الوزارة إليه ثانية .

ثم سأله الفقيه ابو عبيد شرح كتب ارسطو فذكر انه لا فراغ له ، ولكن إن رضيت مني بتصنيف كتاب اورد فيه ما صح عندي من هذه العلوم بلا مناظرة مع الخصوم ، ولا اشتغال بالرد عليهم فعلت قال ابو عبيد : فرضيت بذلك ، ابتداء بالطبيعيات من كتاب الشفاء وقد صنف المجلد الاول من القانون .

فكان يجتمع كل ليلة في داره طلبة العلم وأبو عبيد يقرأ من كتاب الشفاء نوبة ، ويقرأ المعصومي من القانون نوبة ، وابن زيلة يقرأ من الاشارات نوبة ، ويهمن يار يقرأ من الحاصل والمحصول نوبة ، فإذا فرغوا حضر المغنون واشتغلوا بالشراب . وكان التدريس بالليل لعدم الفراغ بالنهار .

ثم توجه شمس الدين تلقاء طارم^(١) لحرب الامير بهاء الدولة ، وعادوه القولنج قرب ذلك الموضع واشتدت علته ، وانضاف الى ذلك امراض اخر جلبها سوء تدبيره ، وقلة القبول من الشيخ . فخاف العسكر وفاته ، فرجعوا سارين الى همذان ، فتوفي شمس الدولة في الطريق ، ثم بويح ابن شمس الدولة وطلبوا استيزار الشيخ فأبى عليهم .

وكان علاء الدين سأل الشيخ المصير إليه ، فأقام في دار ابي غالب العطار متوارياً ، وصنف فيها بلا كتاب يطالعه^(٢) جميع الطبيعيات والالهيات من كتاب الشفاء ، وابتداء بالمنطق وكتب منه جزءاً . ثم اتهمه تاج الملك بمكاتبة علاء الدولة

(١) يقول ياقوت ان الطرم قلعة بارض فارس وبفارس من حدود كرمان بليدة يسمونها بلفظهم تارم قال واحسبها هذه عربت لأن الطاء ليست في كلامهم وقد وردت طارم في تاريخ اليمين للمعيني بهذا الرسم مرات
(٢) عن مطبوعة لاهور

فأخذه وحبسه في قلعة نردوان^(١) . بقي فيها اربعة اشهر . ثم قصد علاء الدولة ابو جعفر كاكوية^(٢) همذان واستولى عليها . ثم رجع علاء الدولة وعاد تاج الملك وابن شمس الدولة من القلعة الى همذان وحمل معها الشيخ ، فنزل في دار علسوي واشتغل بتصنيف المنطق من كتاب الشفاء ، وصنف في القلعة كتاب الهداية وكتاب حي بن يقظان ورسالة الطير وكتاب القولنج ، فأما الادوية القلبية فقد صنفها في اول وروده همذان . ثم عن للشيخ التوجه تلقاء اصفهان ، فخرج متنكراً ، ومعه اخوه محمود والفقيه ابو عبيد وغلان له في زي الصوفية ، فلما وصلوا الى الطبران على باب اصفهان استقبله خواص الأمير علاء الدولة ، وحمل اليه الثياب والمراكب الخاصة ، وانزل في دار عبد الله بن بابي في محلة كونكنبد .

وكان الشيخ في ليالي الجمعات يحضر مجالس علاء الدولة مع علماء البلدة . واذا تكلم استفادوا منه في كل فن واشتغل بتصنيف كتاب الشفاء . اما في المجسطي فأورد عشرة اشكال في اختلاف المنظر . وأورد في علم الهيئة اشياء لم يسبق اليها ، وأورد في أوقليدس شكوكاً ، وفي الارتماطقي خواص (حسنة) ، وفي الموسيقى مسائل غفل عنها الاولون . اما كتب الحيوان والنبات من الشفاء فقد أنهاه في السنة التي توجه فيها علاء الدولة تلقاء سابور خواست ، وكان الشيخ في خدمته وكان السلطان محمود بن سبكتكين وابنه مسعود لايعدان واحداً من الملوك من أقرانها وخصائثها سوى علاء الدولة أبي جعفر بن كاكوية وكان يقيم ابن علاء الدولة بحضرة غزنة مدة ، وجسرى يوماً عند علاء الدولة ذكر الخلل الواقع في التقاويم المعمولة بحسب الارصاد القديمة ، فأمر علاء الدولة الشيخ بالاشتغال برصد الكواكب ، واطلق من الاموال ما احتاج اليه ، وابتدأ الشيخ به والفقيه ابو عبيد هو القيم بهذه الأمور يتخذ الاتها ويستخدم صناعها ، حتى ظفر بكثير من المسائل . وكان الخلل واقعاً في امر الرصد لكثرة الاسفار ، وتراكم العوائق . وصنف الشيخ في اصفهان كتاب العلائي .

(١) في القفطي : فردجان

(٢) في وفات الاعيان وفي الكامل : ابو جعفر بن كاكوية وفي الاصل كاكو

ومن عجائب احوال الشيخ ان أبا عبيد صحبه ثلاثين سنة^(١) قال انه ما رآه ينظر في كتاب جديد عنى الولاء بل يقصد المواضع الصعبة ، والمسائل المشكلة منه ، فينظر ما قاله المصنف فيها فتبين عنده مرتبة في العلم .

وكان الشيخ جالساً يوماً بين يدي الأمير ، والأديب ابو منصور الجباني^(٢) حاضر ، فجرت في اللغة مسألة تكلم الشيخ فيها بما حضره ، فقال له ابو منصور : انك حكيم ، ولكنك لم تقرأ من اللغة ما يرضي به كلامك ، فاستنكف الشيخ من هذا الكلام ، وتوفر على درس كتب اللغة ثلاث سنين ، وكان ينظر في كتاب تهذيب اللغة من تصنيف أبي منصور الازهري .

فبلغ الشيخ في اللغة طبقة قلما يتفق مثلها . وأنشأ ثلاث قصائد وضمنها الفاظاً غريبة ، وكتب ثلاث رسائل على طريقة ابن العميد والصاحب والصايي وأمر بتجليدها وإخلاق جلدها . ثم سأل الأمير عرض تلك المجلدة على أبي منصور الجباني وذكر أنا ظفرنا بهذه المجلدة في الصحراء في وقت الصيد ، فيجب ان تنتقدها وتقرر لنا ما فيها .

فنظر فيها الشيخ أبو منصور ، وأشكل عليه كثير منها فقال له الشيخ ابو علي إن ما تجهله من هذا الكتاب مذكور في موضع كذا وكذا ، وذكر له كتباً معروفة في اللغة ، ففطن أبو منصور ان هذه القصائد والرسائل من إنشاء أبي علي فتتصل واعتذر اليه . ثم صنف الشيخ كتاباً في اللغة وسماه لسان العرب ، لم يصنف مثله ، ولم ينقله الى البياض فبقي على مسودته ، لا يتهندي أحد الى ترتيبه . وقد حصل للشيخ تجارب في المعالجات وعلقها في أجزاء^(٣) ، وعزم على تدوينها في كتاب القانون فضاغت الأجزاء .

ومن تجاربه انه صدع يوماً ، فتصور ان مادة نزلت الى حجاب رثمه وانه لا يأمن ورماً يحصل فيه ، فأمر بإحضار ثلج كثير ولفه في خرقة وغطى رأسه بها حتى تقوى الموضوع ، وامتنع عن نزول تلك المادة وعوفي .

(١) في القفطي خمساً وعشرين سنة

(٢) في القفطي : الجباني

(٣) عن مطبوعة لاهور

ومن تجاربه أن امرأة مسلوقة بخوارزم حضرته ، فأمرها الا تتناول من
الاشربة الإجلنجيين^(١) السكر حتى تناولت على مر الايام منه مائة من ، وشفيت
المرأة .

وكان الشيخ صنف بجرجان المنطق الذي وضعه في اول النجاة ، ووقعت منه
نسخة الى شيراز فنظر فيها جماعة من اهل العلم ، فوقعت لهم شبه في مسائل فكتبوها
على جزء ، وكان القاضي بشيراز من جملة القوم ، فأنفذوا الجزء الى الحكيم أبي
القاسم الكرمانى ، فدخل ابو القاسم على الشيخ عند اصفرار الشمس في
الصيف ، ووضع الجزء بين يدي الشيخ . فلما خرج أبو القاسم صلى الشيخ
العشاء ، وكتب خمسة أجزاء مربعة كل جزء عشرة اوراق على الربع الفرعوني ثم
نام ، فلما صلى الغداة ، بعث الاجزاء الى ابي القاسم وقال : استعجلت في
الجواب حتى لا يمكث القائد فلما رأى ابو القاسم (ذلك) تعجب وكتب الى
شيراز بهذه القصة .

ثم وضع بسبب الرصد آلات ما سبقه بها احد . واشتغل بالرصد ، ثماني
سنين ، ثم صنف الشيخ كتاب الانصاف .

ووقعت محاربة بين العميد أبي سهل الحمدوني صاحب الري عن جهة
السلطان محمود وبين علاء الدولة ، قصد السلطان مسعود بن محمود اصفهان ،
وأخذ أخت علاء الدولة . فبعث ابو علي الى السلطان مسعود وقال : إن تزوجت
بهذه المرأة التي هي كفؤ لك سلم علاء الدولة اليك الولاية ، فتزوجها السلطان
مسعود ، ثم اشتغل علاء الدولة بالمحاربة ، فبعث السلطان اليه رسولا وقال : أنا
أسلم أختك الي ولودة (؟) العسكر ، فقال علاء الدولة لأبي علي : أجب فقال أبو
علي : إن كانت المرأة أخت علاء الدولة فهي زوجتك ، وإن طلقته فهي
مطلقتك ، والغيرة على الأزواج لا على الاخوات ، فأنف السلطان من ذلك ورد
أخت علاء الدولة عليه عزيزة مكرمة .

ثم نهب العميد ابو سهل الحمدوني مع جماعة من الاكراد امتعة الشيخ وفيها

(١) عقار من ورد وعسل كما في تذكرة داود الانطاكي

كتبه^(١) ، ولم يؤخذ من كتاب الانصاف الا اجزاء ، ثم ادعى عزيز الدين الفقاعي^(٢) الزنجاني في شهر سنة خمس واربعين وخمسة انه اشترى^(٣) منه نسخة بأصفهان وحملها الى مرو والله اعلم .

واما الحكمة المشرقية بتامها والحكمة العرشية ، فقال الامام اسماعيل الباخري في بيوت كتب السلطان مسعود بن محمود بغزنة ، حتى احرقها ملك الجبال الحسين وعسكر الغور والغز ، في شهر سنة ست واربعين وخمسة .

وكان ابو علي قوي المزاج ، وكانت قوة المجامعة عليه أغلب ، وكان يشتغل باستفراغها ، فأثر ذلك في مزاجه ، وكان لا يعالج شخصه ، حتى ضعف في السنة التي حارب فيها علاء الدولة الامير حسام الدولة ابا العباس تاش فراش على باب الكرخ وعرا الشيخ داء القولنج فحقن نفسه في يوم واحد ثماني مرات ، فتقرح بعض امعائه ، وظهر له سحج ، وكان لا بد له من المسير مع علاء الدولة ، فظهر به الصرع الذي يتبع علة القولنج ، فأمر يوماً باتخاذ دانقين من بزر الكرفس في جملة ما يحقن به ، وخلطة بها طلباً لكسر ريح القولنج ، فقصد بعض الاطباء الذي يعالجه ، وطرح من بزر الكرفس خمسة دراهم ، ولا يدري اعمداً فعله ام سهواً ، فازداد السحج به من حدة بزر الكرفس ، وكان يتناول مثروديطوس^(٤) لأجل الصرع فقام بعض غلمانه وطرح في مثروديطوس شيئاً كثيراً من الأفيون وتناوله . وكان سبب ذلك أن ذلك الغلام خان في خزانته فخاف عاقبة فعله عند برئه .

(١) ذكر ابن الاثير في حوادث سنة خمس وعشرين واربعائة ان ابا سهل الحمدوني لما استولى على اصفهان نهب خزائن علاء الدولة (بن كاكوية) وكان ابو علي بن سينا في خدمة علاء الدولة فأخذت كبه وحملت الى غزنة فجعلت في خزائن كتبها الى ان احرقها عساكر الحسين بن الحسين الردي .

(٢) في الاصل الريجاني قال ياقوت في معجم البلدان من خزائن مرو وخزانة يقال لها العزيزية وقفها رجل يقال له عز الدين ابو بكر عنيق الزنجاني او عنيق بن ابي بكر وكان فقاعياً للسلطان سنجر ثم صار شرايباً وكان بها اثنا عشر الف مجلد

(٣) في الاصل : اني اشتريت

(٤) مثروديطوس ويقال مثر اختصاراً ومعناه المنقذ من ضرر السم . ومثروديطوس اسم الحكيم الذي ركب هذا المعجون ونسب اليه كما ذكره القفطي في ترجمته .

ونقل الشيخ في المهدي كما كان الى اصفهان ، فاشتغل بتدبير نفسه وكان من الضعف بحيث لا يقدر على القيام ، فانصرف علاء الدولة الى اصفهان ، والشيخ يعالج شخصه وغلمايه يتمنون هلاكه ، بسبب خيانتهم في أمواله ، فقدر الشيخ على المشي ، وحضر مجلس علاء الدولة ، لكنه مع ذلك لا يحمي ولا يحتفظ ويكثر التخليب في امر المعالجة . ولم يبرأ من العلة كل البرء ، وكان يبرأ اسبوعا ويمرض اسبوعا . ثم قصد علاء الدولة همدان ومعه الشيخ ، فعاود الشيخ القولنج في الطريق الى ان وصل الى همدان ، وعلم ان قوته قد سقطت ، وانها لا تفي بدفع المرض ، فأهمل من اداة نفسه ، وقال : المدبر الذي في بدني ، عجز عن تدبير بدني ، فلا تنفعني المعالجة ، ثم (اغتسل وتاب) وتصدق بما بقي معه على الفقراء ، ورد المظالم الى من عرفه من اربابها ، واعتق غلمايه .

وكان يحفظ القرآن فيختم في كل ثلاثة أيام . ثم مات في الجمعة الأولى من رمضان سنة ثمان وأربعمائة ودفن في همدان . وفي هذه الجمعة خطبوا في نيسابور للسلطان طغرل بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق ، وأعرضوا عن ذكر السلطان مسعود بن محمود . وكان عمر الشيخ نح^(١) سنة من السنين الشمسية مع كسر .

حكاية عجيبة : كان أبو علي يحضر مجلس علاء الدولة وعليه قباء داري^(٢) وعمامة خيش ونحف آدم ، ويجلس بين يديه قريباً منه . وكان يتبين اثر السرور في وجه الامير إذا حضر ، لتعجبه من جماله وفضله وظرفه ، فإذا تكلم بين يديه استمع له أهل المجلس ، لا ينبسون بحرف حتى (ينتهي) . واتفق أن أعطاه الامير علاء الدولة منطقة مفضضة مذهبة مع السكاكين ، ثم رآها الامير مع غلام من خواص غلمايه ، فقال له من أين هذه المنطقة ؟ فقال أعطانها الحكيم . فاشتد غضبه عليه ، وصك وجهه ورأسه وأمر بقتله ، فطلبوه فوجده واحد من أصحاب الأمير فخلاه حتى هرب ، وقد غير ثيابه وزيه .

(١) لعلها إشارة الى عدد سني حياته التي هي ٥٨ في رواية ، وفي مصطلحهم أن النون بخمسين والحاء بشانية وإذا فرض انه عاش ٥٣ فهي نون وجيم والجم بثلاثة والحاء بشانية .
(٢) داري اوزري ومعنى هذا بين الكبير والصغير كما تقدم .

فورد الري على هيئة المتصوفة وعليه مرقعة ، وليس معه شيء ينفقه على نفسه ، فدخل السوق لتحصيل القوت ، فرأى أن يطالع مقامات الناس ليتخذ ما هو أروح ، وكان يطالع واحداً بعد واحد ، حتى اطلع على شاب ظريف اتخذ مقاماً على باب داره ، وقد اجتمع عليه خلق كثير فأرته امرأة تفسره^(١) فقال لها : هذه تفسرة يهودي ، فاعترفت وقالت : هي كما تقول . ثم قال : وقد تناول رائباً . فقالت : نعم . ثم قال : داركم في المدينة في موضع منخفض من الأرض ، فقالت هي كذلك فتعجب الحكيم من ذلك ، فنظر الشاب إليه وقال : أنت أبو علي بن سينا ، هربت من علاء الدولة فاجلس ، فجلس بجانبه حتى فرغ الشاب من شأنه ، وأخذ بيده وأدخله داره ، وأمر حتى أدخل الحمام ، وألبسه ثياباً حسنة ، ودعا با (لطعام فقال) للشيخ أبي علي : كيف تعرف من التفسرة أنها تفسرة يهودي فقال : رأيت في يدها قميصاً عليه غيار^(٢) اليهود ، ورأيت ملوثاً بشيء من الرائب ، فحدست أنه انتهى الرائب وتناوله ، واليهود كلهم يسكنون المدينة الداخلة من بلدنا ، وجميع الدور في تلك المدينة في انخفاض . فقال له الشيخ وكيف عرفتني ؟ فقال الشاب : كنت أسمع بجمالك وحسن هيتك وفطانتك ، فلما نظرت إليك حدثت أنك هربت من علاء الدولة ، وأني لأعلم أنه يزول غضبه عليك ، ويشتاق إلى لقاءك ، ويردك إلى مجلسه ، فأردت أن أتخذ عندك يداً . قال أبو علي : فما حاجتك ؟ فقال الشاب أن تحضرني مجلس الأمير ، وتحكي له ما رأيت له لعله يستظرفني للمنادمة . فما مضى إلا أيام قلائل (حتى) طلب علاء الدولة الحكيم ، وخلع عليه ، ورده إلى مجلسه . فحمل أبو علي معه الشاب إلى أصفهان ، وحكى للأمير ما رأى من حاله ، وارتضاه الأمير وصار من ندمائه .

نسخت عما كتبه أبو علي لنفسه وما كان في النسخة التي انتسخت منها غير مكتوب تركته ضرورة عدم وجوده .

(١) التفسرة بول يستدل به على حال المريض وعلته

(٢) الغيار علامة أهل الذمة كالزناز ونحوه وقيل علامة خاصة اليهود (تاج العروس)

ابن سينا

وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان

أورد ابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان عن ابن سينا ما يلي :

الرئيس أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا الحكيم المشهور ؛ كان أبوه من أهل بلخ ، وانتقل منها إلى بخارى ، وكان من العمال الكفاة ، وتولى العمل بقرية من ضياع بخارى يقال لها خرميشنا من أمهات قرأها ، وولد الرئيس أبو علي وكذلك أخوه بها ، واسم أمه ستارة . وهي من قرية يقال لها أفشنة بالقرب من خرميشنا . [ولما ولد أبو علي كان الطالع السرطان درجة شرف المشتري والقمر على شرف درجته والزهرة على درجة شرفها وسهم السعادة في تسع من السرطان وسهم الغيب في أول السرطان مع سهيل والشعري البانية] . ثم انتقلوا إلى بخارى ، وتنتقل الرئيس بعد ذلك في البلاد ، واشتغل بالعلوم وحصل الفنون ، [ولما بلغ عشر سنين من عمره كان قد أتقن علم القرآن العزيز والأدب وحفظ أشياء من أصول الدين وحساب الهندسة والجبر والمقابلة ، ثم توجه نحوهم الحكيم أبو عبدالله

ابن خلكان هو أحد البرمكي اربلي (١٢١١ - ١٢٨١) م - (٦٠٨ - ٦٨١) هـ عالم ، مؤرخ تعلم في حلب ودمشق والقاهرة ، تولى القضاء والتدريس . من مؤلفاته «وفيات الاعيان وأنباء الزمان» والكتاب يقع في سبعة مجلدات اتبع بمجلد للمهارس وقد حققها الدكتور احسان عباس ونقل عن طبعة دار صادر في بيروت .

الناتلي ، فأنزله أبو الرئيس أبي علي عنده ، فابتدأ أبو علي يقرأ عليه كتاب
إيساغوجي وأحكم عليه علم المنطق وإقليدس والمجسطي وفاقه أضعافاً كثيرة ،
حتى أوضح له منها رموزاً وفهمه إشكالات لم يكن للناتلي يدٌ بها ، وكان مع ذلك
يختلف في الفقه إلى إسماعيل الزاهد ، يقرأ ويبحث وينظر ، ولما توجه الناتلي نحو
خوارزم شاه مأمون بن محمد اشتغل أبو علي بتحصيل العلوم كالطبيعي والإلهي وغير
ذلك ، ونظر في النصوص والشروح وفتح الله عليه أبواب العلوم ، ثم رغب بعد
ذلك في علم الطب وتأمل الكتب المصنفة فيه ، وعالج تأديباً لا تكسباً ، وعلمه حتى
فاق في الأوائل والأواخر في أقل مدة وأصبح فيه عديم القرين فقيده المثل ، واختلف
إليه فضلاء هذا الفن وكبرائه ويقروءه ويقرؤن عليه أنواعه والمعالجات المقتبسة من
التجربة ، وسنه إذ ذاك نحو ست عشر سنة . وفي مدة اشتغاله لم يتم ليلة واحدة
بكمالها ولا اشتغل في النهار بسوى المطالعة ، وكان إذا أشكلت عليه مسألة توضها
وقصد المسجد الجامع ، وصلى ودعا الله عز وجل أن يسهلها عليه ويفتح مغلقتها
له .

وذكر عند الأمير نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان في مرض مرضه
فأحضره وعالجه حتى برىء ، واتصل به وقرب منه ، ودخل إلى دار كتبه وكانت
عديمة المثل ، فيها من كل فن من الكتب المشهورة بأيدي الناس وغيرها مما لا يوجد
في سواها ولا سمع باسمه فضلاً عن معرفته ، فظفر أبو علي فيها بكتب من علم
الأوائل وغيرها وحصل نخب فوائدها وأطلع على أكثر علومها ، وكان يقال : إن أبا
علي توصل إلى إحراقها لينفرد بمعرفة ما حصله منها وينسبه إلى نفسه .

ولم يستكمل ثماني عشرة سنة من عمره إلا وقد فرغ من تحصيل العلوم بأسرها
التي عاناها ، وتوفي أبوه وسن أبي علي اثنتان وعشرون سنة ، وكان يتصرف هو
والده في الأحوال ويتقلدان للسلطان الأعمال .

ولما اضطربت أمور الدولة السامانية خرج أبو علي من بخارى إلى كركائج ،
وهي قسبة خوارزم ، واختلف إلى خوارزم شاه علي بن مأمون بن محمد ، وكان أبو
علي على زي الفقهاء ويلبس الطيلسان ، فقررُوا له في كل شهر ما يقوم به ، ثم

انتقل إلى نسا وأبيورد وطوس وغيرها من البلاد ، وكان يقصد حضرة الأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير في أثناء هذه الحال ، فلما أخذ قابوس وحبس في بعض القلاع حتى مات ذهب أبو علي إلى دهستان ومرض بها مرضاً صعباً ، وعاد إلى جرجان ، وصنف بها الكتاب الأوسط - ولهذا يقال له «الأوسط الجرجاني» - واتصل به الفقيه أبو عبيد الجوزجاني ، واسمه عبدالواحد ، ثم انتقل إلى الري واتصل بالدولة ، ثم إلى قزوين ثم إلى همدان ، وتولى الوزارة لشمس الدولة ، ثم تشوش العسكر عليه ، فأغاروا على داره ونهبوها وقبضوا عليه وسألوا شمس الدولة قتله فامتنع ، ثم أطلق فتواري ، ثم مرض شمس الدولة بالقولنج فأحضره لمداواته واعتذر إليه وأعادته وزيراً ، ثم مات شمس الدولة وتولى تاج الدولة فلم يستورزه ، فتوجه إلى أصبهان وبها علاء الدولة أبو جعفر ابن كاكويه ، فأحسن إليه .

وكان أبو علي قوي المزاج ، وتغلب عليه قوة الجماع حتى أنهكته ملازمته وأضعفته ولم يكن يداوي مزاجه ، وعرض له قولنج ، فحقن نفسه في يوم واحد ثمانين مرات ففرح بعض أمعائه وظهر له سحج ، واتفق سفره مع علاء الدولة ، فحصل له الصرع الحادث عقيب القولنج ، فأمر باتخاذ دانقين من كرفس في جملة ما يحقن به ، فجعل الطيب الذي يعالجه فيه خمسة دراهم منه ، فازداد السحج به من حدة الكرفس فطرح بعض غلمانه في بعض أدويته شيئاً كثيراً من الأفيون ، وكان سببه أن غلمانه خانوه في شيء ، فخافوا عاقبة أمره عند برئه ؛ وكان مذ حصل له الألم يتحامل ويجلس مرة بعد أخرى ولا يجتمى ويجامع ، فكان يمرض أسبوعاً ، ثم قصد علاء الدولة همدان من أصبهان ومعه الرئيس أبو علي ، فحصل له القولنج في الطريق ووصل إلى همدان وقد ضعف جداً وأشرفت قوته على السقوط ، فأهمل المداواة وقال : المدبر الذي في بدني قد عجز عن تدبيره فلا تنفعني المعالجة ، ثم اغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ، وردّ المظالم على من عرفه وأعتق مماليكه وجعل يختم في كل ثلاثة أيام ختمة ، ثم مات في التاريخ الذي يأتي في آخر ترجمته إن شاء الله تعالى [.

وكان نادرة عصره في علمه وذكائه وتصانيفه ، وصنف كتاب «الشفاء» في الحكمة ، و«النجاة» و«الإشارات» و«القانون» وغير ذلك مما يقارب مائة مصنف

ما بين مطول ومختصر ورسالة في فنون شتى . وله رسائل بديعة : منها رسالة «حي بن يقظان» ورسالة «سلامان وابسال» ورسالة «الطير» وغيرها ، وانتفع الناس بكتبه ، وهو أحد فلاسفة المسلمين .
وله شعر ، فمن ذلك قوله في النفس :

وَرَقَاءُ ذَاتِ تَعَزُّزٍ وَتَفَنُّعٍ
وَهِيَ النَّسِي سَقَرَتْ فَلَمْ تَتَبَرَّقِعْ
كَرِهَتْ فِرَاقَكَ وَهِيَ ذَاتُ تَفْجِيعِ
أَلْفَتْ مَجَاوِرَةَ الْخِرَابِ الْبَلْقِعِ
وَمِنَازِلًا بِفِرَاقِهَا لَمْ تَقْنَعِ
مِنْ مِيمِ مَرَكِزِهَا بِذَاتِ الْأَجْرِعِ
بَيْنَ الْعَالَمِ وَالطَّلُولِ الْخَضَعِ
بِمَدَامِيعِ تَهْمِي وَلَمَّا تُقْلَعِ
وَدَنَا الرَّحِيلُ إِلَى الْفَضَاءِ الْأَوْسَعِ
وَالْعِلْمِ يَرْفَعُ كُلُّ مَنْ لَمْ يَرْفَعِ
فِي الْعُلَمَاءِ فَخَرَّقَهَا لَمْ يُرْقِعِ
لِتَكُونَ سَامِعَةً لِمَا لَمْ تَسْمَعِ
سَامًا إِلَى قَعْرِ الْخَضِيضِ الْأَوْسَعِ
طُوِيَتْ عَنِ الْفِطَنِ اللَّيْبِ الْأُرْوَعِ
قَقِصَ عَنِ الْأَوْجِ الْفَسِيحِ الْأَرْبَعِ
ثُمَّ انطوى فكانه لم يلمع

هَبَطْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ
مَحْجُوبَةً عَنْ كُلِّ مَقْلَةٍ عَارِفِ
وَصَلَّيْتُ عَلَى كَرَمِكَ وَإِلَيْكَ وَرَبِّمَا
أَنْفَتُ وَمَا أَلْفَتُ فَلِمَا وَاصَلْتُ
وَأَظْنُهَا نَسِيَتْ عَهْدًا بِالْحَمِي
حَتَّى إِذَا اتَّصَلْتُ بِهَاءِ مُبْوَطِهَا
عَلِقْتُ بِهَا ثَاءَ الثَّقِيلِ فَأَصْبَحْتُ
تَبْكِي وَقَدْ نَسِيَتْ عَهْدًا بِالْحَمِي
حَتَّى إِذَا قَرَّبَ الْمَسِيرُ إِلَى الْحَمِي
وَعَدْتُ تَعَرُّدُ فَوْقَ ذِرْوَةِ شَاهِقِ
وَتَعُودُ عَالِمَةً بِكُلِّ خَفِيَّةِ
فَهَبُوطِهَا إِذْ كَانَ ضَرْبَةً لِأَزْمِ
فَلَأَيُّ شَيْءٍ أَهْبَطْتُ مِنْ شَاهِقِ
إِنْ كَانَ أَهْبَطَهَا إِلَهُ الْحِكْمَةِ
إِذْ عَاقَهَا الشَّرْكُ السَّكِيثُ فَصَدَّهَا
فَكَانَهَا بَرَقَ تَأَلَّقَ بِالْحَمِي

ومن المنسوب إليه أيضاً ، ولا أتحمقه ، قوله :
اجْعَلْ غَدَاءَكَ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّةً
وَاحْفَظْ مَنِيكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ
واخذ طعاماً قبل هضم طعام
ماء الحياة يُراق في الأرحام
وينسب إليه البيتان اللذان ذكرهما الشهرستاني في أول كتاب «نهاية الأقدام»
وهما :

لَقَدْ طَفَّتْ فِي تِلْكَ الْمَعَاهِدِ كُلِّهَا
فَلَمْ أَرِ إِلَّا وَاضِعاً كَفَّ حَائِرِ

[ومن شعره أيضاً :

هَذَبَ النَّفْسَ بِالْعِلْمِ لَتَرْقَى
إِثْمًا النَّفْسَ كَالزَّجَاجَةِ وَالْعَدِ
فَهِيَ إِنْ أَشْرَقَتْ فَإِنَّكَ حَيٌّ
وَفَضَائِلُهُ كَثِيرَةٌ وَمَشْهُورَةٌ .

وَسَيَّرْتُ طَرْفِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ
عَلَى ذَقْنِ أَوْ قَارِعَا سِنَّ نَادِمِ

فَتَرَى الْكُلَّ فَهِيَ لِلْكُلِّ بَيْتِ
سَمِ سِرَاجٍ وَحِكْمَةِ اللَّهِ زَيْتِ
وَهِيَ إِنْ أَظْلَمْتَ فَإِنَّكَ مَيْتِ]

وكانت ولادته في سنة سبعين وثلاثمائة في شهر صفر ، وتوفي بهمدان يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ودفن بها . وحكى شيخنا عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير في تاريخه الكبير أنه توفي بأصبهان ، والأول أشهر .

وكان الشيخ كمال الدين يونسُ رحمه الله تعالى يقول : إن مخدومه سَخِطَ عليه واعتقله ، ومات في السجن ، وكان ينشد :

رَأَيْتُ ابْنَ سَيْنَا يُعَادِي الرَّجَالَ
فَلَمْ يَشْفِ مَا نَابَهُ بِالشُّفَا
وَفِي السُّجْنِ مَاتَ أُنْحَسُ الْمَاتِ
وَلَمْ يَنْسُجْ مِنْ مَوْتِهِ بِالنَّجَاةِ
وسينا : بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها ألف ممدودة .

أبْنُ سَيِّدِنَا
فِي دَوَائِرِ الْمَعَارِفِ الْعَرَبِيَّةِ
وَكِتَابِ الْأَعْلَامِ

www.alkottob.com

ابن سينا في دائرة معارف القرن العشرين

﴿ ابن سينا ﴾ هو الشيخ الرئيس أبو علي الحسين ابن عبدالله بن سينا .
الطبيب المشهور والفيلسوف الكبير

كان أبوه من بلخ وانتقل إلى بخارى وكان من الولاة على بعض الجهات تولى

العمل بقرية من ضياع بخارى يقال لها خرميثنا فولد - له الرئيس أبو علي بن سينا
واخوه بها واسم والدته ستارة ثم انتقلوا جميعاً إلى بخارى وانتقل الرئيس بعد ذلك إلى
غيرها من البلاد التي تعتبر مراكز للعلم فاشتغل بالعلوم ولما بلغ العاشرة من عمره
كان قد أتقن علم القرآن والأدب وحفظ أشياء من أصول الدين والحساب والجبر
والمقابلة ثم قصدهم الحكيم أبو عبدالله النائي فانزله الرئيس أبو علي عنده وقرأ عليه
كتاب ايساغوجي في المنطق وكتاب اقليدس والمجسطى وفاقه فيها حتى أوضح له منها
رموزاً وافهمه اشكالات لم يكن النائي حلها وكان مع ذلك يأخذ الفقه عن اسماعيل
الزاهد .

ولما توجه النائي إلى خوارزم شاه مأمون بن محمد اشتغل أبو علي بتحصيل
العلوم الطبيعية والالهية وغير ذلك ونظر في النصوص والشروح ثم رغب بعد ذلك في
علم الطب وعالج تادباً لا تكسباً حتى فاق فيه الاوائل في أقل مدة وقصده الفضلاء
يأخذون عنه ويقرأون عليه فنون الطب والمعالجات التي اقتبسها من التجربة ولم
تكن سنه إذ ذلك أكثر من ست عشرة سنة ويقال انه في مدة اشتغاله لم ينم ليلة واحدة
بتمامها ولا اشتغل في النهار بسوى المطالعة وكان من عادته إذا اشكلت عليه مسألة
توضأ وقصد المسجد الجامع وصلى ودعا الله عز وجل أن يسهلها عليه ويفتح مغلقها
له .

ذكر عند الأمير نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان في مرض مرضه
فأحضره وعالجه حتى برىء واتصل به وقرب منه ودخل إلى دار كتبه وكانت جامعة
لكل نادر فظفر أبو علي فيها بكتب من علم الاوائل وحصل نخب فوائدها واطلع
على أكثر علومها واتفق بعد ذلك احتراق تلك الخزانة فتفرد أبو علي بما حصله منها

ويقال أنه نسبه إلى نفسه ولم يستكمل ثماني عشرة سنة من عمره إلا وقد فرغ من
تحصيل العلوم بأسرها .

توفي أبوه وسنه اثنتان وعشرون سنة وكان يتصرف هو ووالده في الأحوال
ويتقلدان الاعمال للسلطان . ولما اضطربت امور الدولة السامانية خرج أبو علي
من بخارى إلى كركانج وهي قسبة خوارزم واختلف إلى خوارزم شاه علي بن مأمون
ابن محمد وكان أبو علي في زي الفقهاء يلبس الطيلسان فقرر له كل شهر ما يقوم به ثم
انتقل إلى نسا وأبيورد وطوس وغيرها من البلاد وكان يقصد حضرة الامير شمس
المعالي قابوس بن وشمكير في أثناء هذه الحال فلما أخذ قابوس وحبس في بعض
القللاع . ذهب أبو علي إلى دهستان فمرض بها فعاد إلى جرجان وصنف بها الكتاب
الاوسط . واتصل به الفقيه أبو عبيد الجرحاني واسمه عبد الواحد ثم انتقل إلى الري
واتصل بالدولة ثم إلى قزوین ثم إلى همذان وتقلد الوزارة لشمس الدولة فاضطرب
العسكر عليه وسألوا شمس الدولة عزله ثم مرض شمس الدولة بالقولنج فاحضره
لداواته واعتذر إليه واعاده إلى الوزارة ثم مات شمس الدولة وتولى تاج الدولة فعزله
عن الوزارة فتوجه إلى اصفهان وبها علاء الدولة أبو جعفر بن كاكويه فأحسن اليه .

كان أبو علي قوى المزاج مسرفاً في القوة الشهوية فأنهكه ذلك وعرض له قولنج
فحقن نفسه في يوم واحد ثماني مرات فتقرحت امعاؤه وظهر له سحج واتفق له سفر
مع علاء الدولة فحدث له الصرع الذي يحدث عقيب القولنج فأمر باتخاذ دانقين من
كرفس في جملة ما يحقن به فجعل الطبيب الذي يعالجه به خمسة دراهم فازداد السحج
به فطرح بعض خدمه في الادوية التي يعالج بها مقداراً كبيراً من الافيون وكان سبب
ذلك أن غلماناً خانوه في أمر فخافوا العاقبة عند براءه وكان مذ حصل له الالم يتحامل
ويجلس مرة بعد أخرى ولا يجتمى ويسرف في قوته الحيوية فكان يمرض اسبوعاً
ويصلح اسبوعاً .

ثم قصد علاء الدولة همذان ومعه الرئيس أبو علي فحصل له القولنج في
الطريق ووصل إلى همذان وقد بلغ منه الضعف وأشرف على الانحلال فأهمل
التداوى وقال المدبر الذي في بدني قد عجز عن تدبيره فلا تنفعني المعالجة ثم اغتسل
وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على من عرف واعتق ممالিকে وجعل
يختم في كل ثلاثة أيام ختمة حتى مات .

كان ابن سينا نادرة عصره علماً وذكاء له كتاب الجفاء في الحكمه والنجاة
والاشارات والقانون وغير ذلك مما يقارب مائة مصنف ما بين مطول ومختصر ورسالة
في فنون شتى وله رسائل بديعة منها حي بن يقظان ورسالة سلامان وابسال وارسال
الطير وغيرها وانتفع الناس بكتبه وهو أحد أعلام الفلسفة في المسلمين وله القصيدة
المشهورة في النفس :

ورقاء ذات تعزز وتمنع
وهي التي سفرت ولم تتبرقع
كرهت فراقك وهي ذات تفجع
الفت مجاورة الخراب البلقع
ومنازلاً بفراقها لم تقنع
من ميم مركزها بذات الأجرع
بين المعالم والطلول الخضع
بمدامع تهمسى ولما تقلع
ودنا الرحيل إلى الفضساء الأوسع
والعلم يرفع كل من لم يرفع
في العسالم فخرقها لم يرفع
لتسكون سامعة لما لم تسمع
سام إلى قعر الحضيض الأوضع
طويت عن الفطن اللبيب الأروع
قفص عن الأوج الفسيح الأرفع
ثم انطوى فكأنه لم يلمع

هبطت اليك من المكان الأرفع
محبوبة عن كل مقله عارف
وصلت على كره اليك وربما
أنفت وما ألقت فلما واصلت
وأظنها نسيت عهداً بالحمى
حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت
تبكي وقد نسيت عهداً بالحمى
حتى إذا قرب المسير إلى الحمى
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق
وتعود عالمة بكل خفية
فهبوطها إذ كان ضربة لازم
فلأي شيء اهبطت من شاهق
إن كان أهبطها الاله لحكمة
إذ عاقها الشر الكثيف فصدتها
فكأنها برق تألق بالحمى

ومما نسب إليه قوله :

واحذر طعاماً قبل هضم طعام
ماء الحياة يراق في الأرحام

اجعل غداءك كل يوم مرة
واحفظ منيك ما استطعت فإنه

ومما نسب إليه أيضاً :

لقد طفست في كل المعاهد كلها
فلم أر الا واضعا كف حائر
وسيرت طرفي بين تلك المعالم
على ذقن أو قارعا سن نادم
ولد سنة (٣٧٠) وتوفي بهمدان سنة (٤٢٨) ودفن بهمدان وقيل بأصبهان
والأول أشهر .

أَبْنُ سَيْنَا

Ibn-Sina (Avicenna)

دائرة معارف البستاني للمعلم بطرس البستاني

طبعة دار المعرفة - بيروت لبنان

هو أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا البخاري المشهور بالشيخ الرئيس . كان من أشهر الحكماء والاطباء العرب فهو إبقراط الطب وارسطو الحكمة عند العرب والافرنج وقد جمع في فديح صدره كتابات ارسطو واوعى في خزانة معارفه حكمة وقواعده وقد نقل الافرنج عنه أكثر ما عندهم من كتابات جالينوس وإبقراط ونشروا أشهر تأليفه في اللغة العربية وترجموا أكثرها إلى لغاتهم وكان هو المعلول عليه شرقاً وغرباً في قواعد الحكمة والطب وقد اعترف له الجميع بالفضل فافتخر به الشرق وانحد عنه ومدحه الغرب وانتفع بتصانيفه . كان أبوه من أهل بلخ وانتقل إلى بخارى وكان من العمال الكفاة وتولى العمل بقرية من قرى بخارى يقال لها خرْميشن من أمهات قراها وبها وُلِدَ الرئيس ابن سينا واخوه . واسم امه ستارة وهي من قرية بالقرب خرْميشن يقال لها أَفْسَنَة . ثم انتقل أبوه وبيته إلى بخارى وتقل الرئيس بعد ذلك في البلاد واشتغل بالعلوم وحصل الفنون . ولما بلغ عشرين من عمره كان قد اتقن علم القرآن والأدب وحفظ أشياء من أصول السدين وحساب الهند والجبر والمقابلة . ثم توجه نحوهم الحكيم أبو عبدالله الناطلي فأنزله أبو الرئيس عنده فابتدأ الرئيس أبو علي يقرأ عليه كتاب ايساغوجي واحكم عليه علم المنطق واقليدس والمجسطي وفاقه كثيراً حتى أوضح له منها رموزاً وافهمه اشكالات لم يكن الناطلي يدرها . وكان مع ذلك يختلف في الفقه إلى اسماعيل الزاهد يقرأ ويبحث وينظر . ولما انصرف الناطلي من عنده اشتغل أبو علي بتحصيل العلوم الطبيعية والالهييات وغير ذلك ثم رغب بعد ذلك في علم الطب وتأمل الكتب المصنفة فيه وعالج من احتاج لا على طريق الاكتساب بل تأديباً وممارسة وعلم الطب حتى فاق فيه الاوائل والاواخر في أقل مدة وأصبح فيه عديم القرين . فكان فضلاء هذا الفن وكبرائمه

يختلفون اليه ويقراون ويمارسون أنواع العلاجات المقتبسة من التجارب . وكان عمره إذ ذاك نحو ست عشرة سنة وفي مدة اشتغاله لم ينم ليلة واحدة بكاملها ولا اشتغل في النهار إلا بالمطالعة وكان إذا اشكلت عليه مسألة توضأ وقصد المسجد الجامع وصلَّى ودعا الله عز وجل أن يسهلها عليه ويفتح مغلقتها له . واتصل بالامير نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان إذ ذاك لمرض اعترأه فعالجته وبريء عن يده بإذن الله . فادخله مكتبة له لم يكن لها نظير فيها من كل فن من الكتب الموجودة بأيدي الناس وغيرهما مما كان نادر الوجود فأخذ هناك يطالع ويستفيد أشياء لم يدركها سواه حتى حفظ كثيراً وطالع أكثر علومها . واتفق أن المكتبة احترقت بعد مدة فلم ينل منها فائدة أحد سواه فتفرد بما حصله منها من الفوائد والعلوم وقيل أنه هو توصل إلى احراقها لهذا المقصد ولكي ينسب لنفسه ما حصله . ولم يكمل ١٨ سنة من عمره حتى اكمل تحصيل العلوم بأسرها . وكان يتصرف هو وأبوه بالاحوال ويتقلدان الاعمال للسلطان . وتسوفي ابوه حين بلغ الرئيس ٢٢ سنة من عمره . ولما اضطربت امور الدولة السامانية خرج ابو علي الرئيس من بخارى إلى كركانج قصبية خوارزم واختلف إلى خوارزم شاه علي بن مأمون بن محمد . وكان ابو علي على زي الفقهاء يلبس الطيلسان فقرروا له في كل شهر ما يقوم به ثم انتقل إلى نسا وبيورد وطوس وغيرها من البلاد وكان يقصد الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير في أثناء هذه الحال فلما أخذ قابوس وحبس في بعض القلاع حتى مات كما سيأتي . بعد ذلك ذهب ابو علي بن سينا إلى دهستان ومرض بها مرضاً صعباً وعاد إلى جرجان وصنّف بها الكتاب الاوسط ولهذا يقال له الاوسط الجرجاني . واتصل به الفقيه ابو عبيد الجرجاني . ثم انتقل إلى الري واتصل بالدولة ثم إلى قزوين ثم إلى همذان وتقلد الوزارة لشمس الدولة ثم تشوش العسكر عليه واغاروا على داره ونهبوها وقبضوا عليه وسألوا شمس الدولة قتله فامتنع ثم أطلق فتواري ثم مرض شمس الدولة بالقولنج فأحضره لمعالجته واعتذر إليه واعاده وزيراً . ثم مات شمس الدولة وتولى تاج الدولة فلم يستوزره فتوجه إلى اصبهان وبها علاء الدولة ابو جعفر بن كاكويه فاحسن إليه . وكان ابن سينا نادرة عصره في علمه وذكائه وله من التصانيف ما يقارب المائة بين مختصر ومطول . منها كتاب الشفاء في الحكمة وكتاب النجاة والاشارات والقانون ورسالة

في فنون شتى ورسائل أخرى بديعة منها رسالة حي بن يقظان ورسالة سلامان
وابسال ورسالة الطير وغير ذلك . وانتفع الناس كثيراً بكتبه وهو أحد فلاسفة
المسلمين وكان شعره نفيساً في فنون كثيرة منها في الطب أرجوزة طويلة لا موضع لها
هنا . ومنها في غيره فمن ذلك قوله في النفس .

ورقاء ذات تعزُّزٍ وتمنُّعٍ
وهي التي سفرت ولم تتبرقع
كرهت فراقك وهي ذات تفجع
ألفت مجاورة الخراب البلقع
ومنازلاً بفراقها لم تقنع
من ميم مركزها بذات الاجرع
بين المعالم والطلول الخضع
بمنامع تهمي ولما تطلع
ودنا الرحيل إلى الفضاء الأوسع
والعلم يرفع كل من لم يرفع
في العالمين فخرقها لم يرفع
لتكون سامعة لما لم تسمع
سام إلى قعر الحضيض الأوضع
طويت عن الفطن اللبيب الأروع
قفص عن الأوج الفسيح الأرفع
ثم انطوى فكانه لم يلمع

هبطت إليك من المحل الأرفع
عجوبة عن كل مقلة عارف
وصلت على كره إليك ربما
أنفت وما الفت فلما واصلت
واظنها نسيت عهداً بالحمي
حتى إذا اتصلت بساء هبوطها
علقبت بها ثاء الثقيل فأصبحت
تبكي وقد نسيت عهداً بالحمي
حتى إذا قرب المسير إلى الحمي
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق
وتعود عالمة بكل خفية
فهبوطها إذ ذاك ضربة لازب
فلاي شيء اهبطت من شاهق
ان كان اهبطها الاله الحكمة
اذ عاقها الشرك الكثيف فصداها
فكانها برق تألق بالحمي

وقد سمط هذه الابيات المطران جرمانوس فرحات مطران الطائفة المارونية
بحلب سنة ١٧١٢ للميلاد فمن اراد الوقوف على ذلك فليطلبه من ديوانه

ومما ينسب إلى ابن سينا هذان البيتان

واحذر طعاماً قبل هضم طعام
ماء الحياة يراق في الأرحام

اجعل غذاءك كل يوم مرة
واحفظ منيك ما استطعت فانه

وقيل هما لغيره

ومما يُنسب إليه وقيل لابن شيخ حطين هذه الارجوزة

اذكر ما جرّبت في طول الزمن
لكل عام ولكل خاص
ترأه عين من يراه يعلم
واتفقنا وذا وذا تحايا
بعض لبعض كوكبان كوكب
رؤيته لكل ود قد جمع
رؤيته لكل ود صالح
ثم يقول كوكبان كوكب
بينهما فلا تكن باللاهي
لكائن من كان من كل احد
يفترقوا إلى قيام الساعة
ومن سموم عقرب وطارق
لم تدك منه عقرب يمسا
في سفر ولا بنوء طارق
مع وسخ الاسنان بعد المسح
كالنار فيها ثم يورى نقبها
بعودتين قد حرقت اخضرا
تذهب بالتؤلوس منه الرعبه
بكذلك عرضاً مزيل القلح
يمنع من هذا لذي التجارب
كذاك أن تحضرت واصطلحت
بمرق الصبار كالترياق
لذي الخلاط نفعه موروث
تنج من القولنج غير المحكم
لو كالمها بطرف اللسان

بدأت باسم الله في نظم حسن
ما هو بالطبع وبالخواص
في شوكة العقرب نجم توأم
إذا ترأه امرآن اصطحبا
لاسيما أن قيل ذا محب
وتوأم نجان في سعد بلع
ومثله أيضاً لسعد الذابح
تخبر من شئت به فيعجب
فينشأ السود باذن الله
كف الخضيب فرقة إلى الابد
ينظره الانسان أو جماعه
نجم السها مأمنة من سارق
ومن رأى عشية نجم السها
وقيل لا يدنو إليه سارق
الطبخ على الحزاز دهن القمح
فانه يذهب منها سعيها
اكو رؤوس كل تؤلول يرى
ومثله رؤوس قش الحلبة
تخطيطك الاظفار بعد الصبح
وطبقك الاضراس في الثاؤب
اعني عروض القلح أن تفرحت
يغرغر العليل ذو الخناق
لاسيما أن شابه كشوث
ابلع من الصابون وزن درهم
وامسح على الاضراس والاسنان

شهرأ ولا من هند باتبغى الحرس
فتامن الاضراس من اتلال
فانها مأمنة من البلا
ولا تصد فيها كذا حيتانا
وفي السرار فاتخذة اصلا
من غير تلوين ولا علاج
ينضح فيها اللحم ثم الشحم
واشهرأ أن شئت أو اعواما
من غير تقشير ولا تكثير
منعأ مصولأ مروفا
ذي الخاصة الجاذبة الحديد
واحصل به من شئت فرد مرود
لأنه يتخذ كحلا سدى
يهواك في الوقت بلا مزيد
وجهك شمسا باهيا أو قمرأ
عنك ولسوحرقت منه الصدرا
ينضجه الفخار من مسام
من الهوام والسديب الساعي
مع وزنه من الرجيع النخبأ
من بعد يأس الامر من حياته
بالسحق والترويق في الاواني
وفيه يا هذا تفهم واختبر
وهي للذوغ بها تقابل
نجسا من السم بتلك الشربة
من يومه وفارق الحياة

وقد حرمت الاكل من لحم الفرس
وذاك عند رؤية الهلال
كذاك في كل هلال يجتلى
لا تغسلن ثيابك الكتانا
عند اجتماع النيرين تبلى
اتخذ البرمة من زجاج
والنار جزل ان تشا أو فحم
وكرر الطبخ بها اياما
وذاك سهل ليس بالعسير
وتتخذ كحلا جديدا محرقا
ومثله من حجر الهنود
مطيبا بالمسك طيب الاثمد
ثم اكتحل منه على مر المدي
واحصل المحبوب بالحديد
فيحمر العينين منه فيرى
ولا يكاد يستطيع صبيرا
نشادر الدخان بالحمام
فريجه يقتل الافاعي
ووزن مثقال إذا ما شربا
يخلص المسموم من مماته
هذا إذا دبّر بالاتفان
وكل ما جاد بسحق فاعتبر
مرارة الحية سم قاتل
إذا سقي المسموم منها حبة
وان سقي منها صحيح ماتا

وبالجملة ففضائله مشهورة وكانت ولادته في صفر سنة ٣٧٠ وتوفي بهمدان
يوم الجمعة من رمضان سنة ٤٢٧ ودفن بها . وذلك انه كان قوي المزاج تغلب عليه

قوة الجماح حتى انهكته ملازمته واضعفته ولم يكن يداري مزاجه . وعرض له قولنج فحقن نفسه في يوم واحد ثماني مرات . ففرح بعض امعائه وظهر له سحج . واتفق سفره مع علاء الدولة فحصل له الصرع الذي يعقب القولنج . فأمر بانخاذ دانقين من كرفس في جملة ما يحقن به . فجعل الطبيب الذي يعالجه فيه خمسة دراهم منه . فازداد السحج به من حدة الكرفس . فطرح بعض علمانه في بعض ادويته كثيراً من الافيون .

وكان السبب أن علمانه خانوه في شيء فخافوا عاقبة امره عند برئه . وكان مريضاً حصل له الالم يتحامل ويجلس مرة بعد اخرى ولا يجتمى فكان يمرض اسبوعاً ويصلح اسبوعاً . ثم قصد علاء الدولة همذان من اصبهان وصحبته ابن سينا فحصل له القولنج في الطريق ووصل إلى همذان وقد ضعف جداً واشرفت قوته على السقوط . فأهمل المداواة وقال الذي في بدني قد عجز المدبر عن تدبيره فلا تنفعني المعالجة . ثم اغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على من عرفه واعتق ممالئكه . وجعل يختم في كل ثلاثة أيام ختمة . ثم مات في السنة التي ذكرناها وله ٥٨ سنة . وقيل أنه مات في السجن . وفي ذلك قيل هذان البيتان

رايت ابن سينا يعادي الرجال وفي السجن مات احسن الممات
فلم يشف ما نابسه بالشفاء ولم ينج من موته بالنجاة

قال ابن الوردي في تاريخه المشهوران الغزالي كفر ابن سينا في كتابه المنقذ من الضلال وكفر الفارابي أيضاً قال قال في المنقذ من الضلال أن مجموع ما غلط فيه من الالهيات يرجع إلى عشرين اصلاً يجب تكفيرهما في ثلاثة منها وتبديعها في سبعة عشر . أما المسائل الثلاث فقد خالفا فيها كل الاسلاميين . الاولي قالوا ان الاجساد

لا تُحسّر وإنما الماثوب والمعاقب هي للارواح . الثانية قولها أن الله يعلم الكليات دون الجزئيات . الثالث قولها يقدم العالم . واعتقاد هذا كفر صريح نعوذ بالله منه .

وفي الموسوعة الميسرة بإشراف الاستاذ غربال

ابن سينا ، ابو علي الحسين بن عبدالله بن سينا

(٩٨٠ - ١٠٣٦ م) فيلسوف وطبيب مسلم ، يلقب بالشيخ الرئيس . ولد في افشنة ، قرب بخارى ، ودرس العلوم الشرعية والعقلية ، وأصبح حجة في الطب والفلك والرياضة والفلسفة ، ولما يبلغ العشرين . اتصل بالأمير نوح بن منصور ، الذي استطب ابن سينا ، فشفى على يديه ، وشمس الدولة الذي استوزره في همذان ، ولكن ابن شمس الدولة سجنه بضعة أشهر ، خرج بعدها إلى أصفهان حيث اتصل بعلاء الدولة . وظل ينتقل بين قصور الأمراء ، يشتغل بالتعليم وبالسياسة وتدير شؤون الدولة ، حتى توفي ، ودفن في همذان . تجاوزت مصنفاته المتين ، بين كتب ورسائل ، تدل على سعة ثقافته وبراعته في العلوم الفلسفية وغير الفلسفية : ومنها «الشفاء» ، و«النجاة» ، وهو مختصر للشفاء ، و«الاشارات والتنبيهات» ، وقد لخصه الفخر الرازي بعنوان «لباب الاشارات» ، و«جامع البدائع» ، و«تسع رسائل في الحكمة والطبيعات» ، و«القانون» ، وإليه ترجع شهرة ابن سينا في عالم الطب ، إذ ظل ابن سينا أعظم عالم بالطب منذ ١١٠٠ م إلى ١٥٠٠ م . والفلسفة عنده صناعة نظر ، يستفيد منها الانسان علم الموجود بما هو موجود . وعلم الواجب عليه فعله ، لتشرف نفسه وتصير عالماً معقولاً مضاهياً للعالم الموجود ، وتستعد للسعادة القصوى بالأخرة . وتنقسم الفلسفة إلى المنطق والطبيعات والالهيات . وموضوع المنطق الوجود الذهني المتصور ، وموضوع الطبيعات الوجود المادي المحسوس ، وموضوع الالهيات الوجود العقلي المفارق . والمعقولات أعلى من الماديات ، ولهذا لا تصدر المادة عن الله ، الذي هو

الموجود الأول ، الواجب الوجود ، والذي وجوده عين ذاته ، وعنه تصدر سلسلة من الفيوضات . هي العقل ، والنفس ، والجسم ، وآخرها العقل الفعال ، وعنه تصدر مادة الأشياء الأرضية ، والصور الجسمية ، والنفوس الانسانية . والجسم عند ابن سينا ليس فاعلاً ، فالفاعل إنما يكون قوة أو صورة أو نفساً . والانسان مؤلف من نفس وبدن ، تفيض عليه النفس من واهب الصور ، وهو العقل الفعال . وللنفس قوى ، أفضلها القوة النظرية ، وبها تعقل المعقولات . أما العالم المحسوس ، فتعرفه النفس بواسطة الحواس الظاهرة والباطنة . وأعلى قوى النفس النظرية : العقل الذي يكون أولاً عقلاً بالقوة ، ثم يصير عقلاً بالفعل ، بمعونة العقل الفعال ، وبعد الموت ، تبقى النفس متصلة بالعقل الكلي . وسعادة النفس الخيرة في اتحادها بالعقل الفعال . والشقاء الأبدي من حفظ النفوس غير الخيرة . ويقدر حظ النفس من المعرفة والصحة في الدنيا ، يكون حظها من الثواب في الآخرة . وقد عرض ابن سينا لدرجات العارفين وحفظهم من البهجة والسعادة ، فانتهى إلى أن أصحاب المعارف واللذات العقلية هم أسعد العارفين ، ويوفق الفيلسوف بين الفلسفة والدين ، بما حاوله من تأويل عقلي لآيات القرآن ، وبما أورده من أدلة عقلية لاثبات النبوة، وضرورتها الاجتماعية لتدبير أمور الناس في معاشهم ، وتبصيرهم بحقائق حياتهم في معادهم . وابن سينا في علم النفس كثيراً ما تعرض إلى مسائل تتعلق بالتربية والتعليم : فهو يشير مثلاً إلى أهمية الانتباه في تذكر الاحساسات ، إذ يقول أن الصبيان يحفظون جيداً لأن نفوسهم غير مشغولة بما تشغل به نفس البالغين ، فلا تذهب عما هي مقبلة عليه بغيره . أما الشبان ، فلحراوتهم واضطراب حركاتهم ، مع عيس مزاجهم ، لا يكون ذكركم كذكر الصبيان والمترعرين . وقد تكلم ابن سينا على التربية مباشرة في رسالة صغيرة عن السياسة ، خصص الفصل الرابع منها لسياسة الرجل مع ولده . فرأى أن يبدأ بريضة اخلاق الطفل من أول نشأته ، قبل أن تهجم عليه الصفات الذميمة وتصبح عادة راسخة . وفي كتاب «القانون» يحذر من تعريض الطفل إلى غضب أو خوف أو غم شديد ، لئلا يضطرب مزاجه وتفسد اخلاقه تبعاً لذلك . وهو ينصح بعدم اللجوء إلى الضرب ، إلا إذا فشلت وسائل التأديب الأخرى . ويشترط ألا يكون العقاب مذلاً للصبي ، ماساً بكرامته . ويجب حسب رأيه ألا يباشر بالتعليم إلا بعد

أن يتجاوز الطفل السادسة من عمره ، وتشتد مفاصله ، ويعي سمعه ، وألا يحمل على ملازمة الكتاب كرة واحدة ، وأن يبدأ بالقرآن ، يختار له الشعر السهل المهذب . ويدعو ابن سينا إلى ملاحظة ميول الأطفال بعد المرحلة الأولى من التعليم ، وتوجيه كل منهم حسب ميوله واستعداداته . كما يطالب بمراعاة الناحية العلمية في التربية ، واعداد الناشئين لكسب المعاش . ولابن سينا جزء هام في علم الموسيقى ، من جملة الرياضيات ، في كتابه «الشفاء» ، وله أيضاً مختصر في الموسيقى ضمن كتابه «النجاة» .

ابن سينا كما جاء في معجم المنجد قسم الاعلام لفردنان توتل

بيروت عام ١٩٦٦

ابن سينا Avicenne (٩٨٠ - ١٠٣٧) ولد في افشنة قرب بخارى وتوفي في همذان . حساب وطبيب ومن كبار فلاسفة العرب وأئمة مفكرهم .

تعمق في درس فلسفة ارسطو وتأثر أيضاً بالافلاطونية الجديدة قائلاً بوجود العقل العام . دافع عن خلود النفس ووحدة الخالق وعطفه . غير أن آراءه في الخلق لا تخلو من شيء من الحلولية الافلوطينية . كان لابن سينا تأثير عميق في الصوفية . من مؤلفاته المطبوعة : «القانون في الطب» و«الشفاء» في الفلسفة . و«الاشارات والتنبيهات» في المنطق . وكتاب «النجاة» . ولا يزال قسم من تأليفه محفوظاً في خزائن الكتب . له في النفس القصيدة المشهورة مطلعها .

ورقأ ذات تعزز وتمنع
وهي التي سفرت ولم تتبرقع
كرهت فراقك فهي ذات توجع

هبطت إليك من المحل الارفع
محجوبة عن كل مقله عارف
وصلت على كره اليك وربما

الرئيس ابن سينا* (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ = ٩٨٠ - ١٠٣٧ م)

الحسين بن عبدالله بن سينا ، أبو علي ، شرف الملك : الفيلسوف الرئيس ، صاحب التصانيف في الطب (١) والمنطق والطبيعات والإلهيات . أصله من بلخ ، ومولده في إحدى قرى بخارى . نشأ وتعلم في بخارى ، وطاف البلاد ، وناظر العلماء ، واتسعت شهرته ، وتقلد الوزارة في همدان ، وثار عليه عسكرها ونهبوا بيته ، فتواري . ثم صار إلى أصفهان ، وصنف بها أكثر كتبه . وعاد في أواخر



الحسين بن عبد الله بن سينا
صورة رمزية مقتبسة من كتاب : الطب والأطباء بالمغرب ،
لعمد العزيز بن عبد الله .

* ابن سينا في قاموس الاعلام للاستاذ خير الدين الزركلي .
(١) يقال : كان الطب معدوماً فأوجده بقراط ، وكان ميتاً فأحياه جالينوس ، وكان متفرقاً فجمعه الرازي ، وكان ناقصاً فأكمله ابن سينا .

أيامه إلى همذان ، فمرض في الطريق ومات بها . قال ابن قيم الجوزية : «كان ابن سينا - كما أخبر عن نفسه - هو وأبوه ، من أهل دعوة الحاكم ، من القرامطة الباطنيين» . وقال ابن تيمية : «تكلم ابن سينا في أشياء من الإلهيات ، والنسويات ، والمعاد ، والشرائع ، لم يتكلم بها سلفه ، ولا وصلت إليها



الحسين بن عبد الله ، ابن سينا
(كما يصوره الإفرنج) .

عقولهم ، ولا بلغتها علومهم ؛ فإنه استفادها من المسلمين ، وإن كان إنما يأخذ عن الملاحدة المنتسبين إلى المسلمين كالإساعيلية ؛ وكان أهل بيته من أهل دعوتهم ، من أتباع الحاكم العبيدي الذي كان هو وأهل بيته معروفين عند المسلمين بالإلحاد» صنف نحو مئة كتاب ، بين مطول ومختصر ، ونظم الشعر الفلسفي الجيد ، ودرس اللغة مدة طويلة حتى بارى كبار المنشئين . أشهر كتبه «القانون - طه» كبير في الطب ، يسميه علماء الفرنج «Canonmedicina» بقي معولاً عليه في علم الطب وعمله ، ستة قرون ، وترجمه الفرنج إلى لغاتهم ، وكانوا يتعلمونه

في مدارسهم ، وطبعوه بالعربية في رومة^(١) وهم يسمون ابن سينا Avicenne وله عندهم مكانة رفيعة . ومن تصانيفه «المعاد - خ» رسالة في الحكمة ، و«الشفاء - ط» في الحكمة ، أربعة أجزاء ، و«السياسة»^(٢) و«أسرار الحكمة المشرقية - ط» ثلاث مجلدات وأرجوزة في «المنطق - ط» ورسالة «حي بن يقظان - ط» وهي غير رسالة ابن الطفيل المسماة بهذا الاسم ، و«أسباب حدوث الحروف - ط» رسالة ، و«الإشارات - ط» و«الطير»^(٣) في الفلسفة ، و«أسرار الصلاة - ط» في ماهية الصلاة وأحكامها الظاهرة وأسرارها الباطنة الخ ، و«لسان العرب» عشر مجلدات في اللغة ، و«الإنصاف - خ» في الحكمة ، و«النبات والحيوان - خ» رسالة ، ورسالة في «الهيئة - خ» و«أسباب الرعد والبرق - خ» رسالة ، و«الدستور الطبي - خ» قطعة منه ، و«أقسام العلوم - خ» رسالة ، و«الخطب - خ» رسالة ، و«العشق - ط» رسالة في فلسفته وأشهر شعره عينته التي مطلعها : «هبطت إليك من المحل الأرفع» وقد شرحها كثيرون . ولجمل صلبييا «ابن سينا - ط» ولجورج شحاتة قنواتي كتاب «مؤلفات ابن سينا - ط» المخطوط منها والمطبوع ، ولعباس محمود العقاد «الشيخ الرئيس ابن سينا - ط» ولبولس مسعد «ابن سينا بين الدين والفلسفة - ط»^(٤) .

- (١) كان طبعه سنة ١٤٧٦ م ، في أربع مجلدات ، بعد اختراع آلة الطباعة بنحو ثلاثين عاماً .
(٢) نشر تباعاً في مجلة المشرق ج ٩ .
(٣) رسالة نشرت في المشرق ٤ : ٨٨٢ .
(٤) وفيات الأعيان ١ : ١٥٢ وتاريخ حكماء الإسلام ٢٧ - ٧٢ وابن العبري ٣٢٥ وخزانة البغدادي ٤ : ٤٦٦ ودائرة المعارف الإسلامية ١ : ٢٠٣ وآداب اللغة ٢ : ٣٣٦ ولسان الميزان ٢ : ٢٩١ والفهرس التمهيدي ٤٥٣ - ٤٦٤ و ٤٩٧ و ٥١٦ - ٥٦٦ وفيه ذكر كثير من كتبه ورسائله المخطوطة . وإغاثة اللفهان لابن قيم الجوزية ٢ : ٢٦٦ طبعة مصر سنة ١٣٥٧ هـ . وأصدر أمين مرسي قنديل المدير العام لدار الكتب المصرية سنة ١٩٥٠ م ، رسالة في ذكر مؤلفاته وشرحها المحفوظة في الدار ، تشتمل على رسائل لم يشر إليها العلماء الذين عنوا بآثاره وكتابه . والدريعة ٢ : ٤٨ و ٩٦ ثم ٧ : ١٨٤ والرد على المنطقيين ١٤١ - ١٤٤ .

الحسين بن سينا
(٣٧٠ - ٤٢٨ هـ)
(٩٨٠ - ١٠٣٧ م)

ابن سينا في معجم المؤلفين للاستاذ عمر رضا كحالة

الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي ، ثم البخاري ، ويلقب بالشيخ الرئيس (أبو علي) فيلسوف ، طبيب ، شاعر ، مشارك في أنواع من العلوم . ولد بخرميشن من قرى بخارا في صفر ، وتوفي بهمدان في رمضان^(١) . من تصانيفه الكثيرة : القانون في الطب ، تقاسيم الحكمة ، لسان العرب في اللغة ، الموجز الكبير في المنطق ، وديوان شعر .

(خ) الذهبي : سير النبلاء ١١ : ١١٨ ، ١١٩ ، تذكرة طاهر الجزائري ٢/٢٦ رقم ٤٨ ، طاهر الجزائري : دفتر خزائن الكتب ١/٢٩ ، ٢/٣٠ رقم ٤٧ ، ابن شاکر الكتبي : عيون التواريخ ١٣ : ١/١٥٩ - ٢/١٦٦ ، تراجم الاعاجم ٢/١٥٠ ، ١/١٥١ ، ٤٢٨٥ ، عام ، ظاهرية ، طبقات الخنفة ٢/٢٠ ، عام ٧١٤٩ ظاهرية ، كتاب في التراجم ١/٨١ - ١/٨٣ ، عام ٧٠٤٣ ، ظاهرية ، كتاب التراجم ٢/١٤ ، عام ٤٦١٦ ، ظاهرية ، فهرس المؤلفين بالظاهرية ، تاريخ ابن أبي عدسة ٣ : ٢٧٢ ، الصفدي : الوافي ١١ : ٧٩ - ٨٧ .

(ط) ابن أبي اصيعة : عيون الابناء ٢ : ٢ - ٢٠ ، القفطي : تاريخ الحكماء ٤١٣ - ٤٢٦ ، البيهقي : تاريخ حكماء الاسلام ٥٢ - ٧٢ ، ابن كثير : البداية ١٢ : ٤٢ ، ٤٣ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة : ٢٥ ، ٢٦ ، ابن حجر : لسان الميزان ٢ : ٢٩١ - ٢٩٣ ، ابن العبري : تاريخ مختصر الدول

(١) وفي الكامل لابن الأثير : مات بأصبهان في شعبان .

٣٢٥ - ٣٣٠ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٩ : ١٥٧ ، طاش كبري :
 الشقائق النعمانية ١ : ٤٧٥ - ٤٧٨ ، اليافعي : مرآة الجنان ٣ : ٤٧ - ٥١ ، أبو
 الفداء : المختصر في أخبار البشر ٢ : ١٦٩ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣ :
 ٢٣٣ - ٢٣٧ ، القرشي : الجواهر المضيئة ١ : ١٩٥ ، ١٩٦ ، ابن قطلوبغا :
 تاج التراجم ١٩ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ١٢ : ٣٦ ، ٥١ ، ٦٣ ،
 ٩٤ ، ١٨٣ ، ٢٠١ ، ٢٣٨ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٤٤٩ ، ٤٥١ ، ٤٦٣ ،
 ٦٢٤ ، ٦٨٥ ، ٧٣٦ ، ٧٥٧ ، ٧٦٦ ، ٨٤١ ، ٨٤٣ ، ٨٤٦ ، ٨٥٢ ،
 ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٧٠ ، ٨٧٦ - ٨٨٠ ، ٨٨٩ ، ٨٩١ ، ٨٩٤ ،
 ٨٩٦ ، ٩٠٠ ، ٩٥٣ ، ١٠٥٥ ، ١١٨٦ ، ١٣١١ ، ١٣٢٧ ،
 ١٣٤١ ، ١٣٨٩ ، ١٤٠٨ ، ١٤٣٠ ، ١٤٤٠ ، ١٤٥٤ ، ١٤٥٥ ، ١٤٦٦ ،
 ١٥٢٠ ، ١٥٣٣ ، ١٥٥٠ ، ١٦٢١ ، ١٧٨٣ ، ١٧٩٣ ، ١٩٠٠ ، ٢٠٣١ ،
 الخوانساري : روضات الجنات ٢٤١ - ٢٤٦ ، البغدادي : ايضاح المكنون ٢ :
 ٥٥٥ ، ٦٧٢ ، فهرست الخديوية ٦ : ٢ ، ٣ ، ١٥ ، ٢٧ ، ٤٦ ، ٨٩ ،
 الجليبي : فهرس مخطوطات الموصل ١٦٦ ، ٢٣٧ ، كتابخانه دانشگاه تهران
 جلد سوم ٢٨٧ - ٢٩٠ ، كتابخانه ولي الدين ١٤٤ ، كتابخانه عمومي ١٩٢ :
 فهرس دار الكتب المصرية : ٢ : ٢ ، كوبرلي زاده محمد باشا كتابخانه سنه ٥٨ ،
 ٦٤ ، نور عثمانية كتابخانه ١٥٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ سيد : فهرس المخطوطات
 المصورة ١ : ١٢٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ - ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ،
 ٢٣٥ ، الصعدي : المجددون في الاسلام ١٨٥ - ١٨٩ ، طوان : تراث العرب
 العلمي ٢٨٦ - ٢٩٧ ، جميل العظم : عقود الجواهر ١٣٣ - ١٤١ ، الكتاب
 الذهبي لذكرى ابن سينا : مرتضى العسكري : عبدالله بن سينا ، عبدالواحد
 الجوزجاني : سيرة الشيخ الرئيس ، طلس : مكتبة المجلس النيابي في طهران ٩ ،
 ١٠ ، جميل صليبا : من افلاطون إلى ابن سينا ، ميكائيل المهربي : مقدمة رسائل
 ابن سينا ، حمودة غرابية : ابن سينا بين الدين والفلسفة ، ذبيح الله صفا : جشن
 نامه ابن سينا ، عبدالحكيم محمود التصوف عند ابن سينا ، علي الجيلاني : توفيق
 التطبيق في اثبات أن الشيخ الرئيس والامامية الاثني عشرية ، عباس العقاد ،
 الشيخ الرئيس ابن سينا ، عثمان أمين : شخصيات ومذاهب فلسفية ٦٢ - ٧٢ ،

أبراهيم مذكور : مقدمة الشفا لابن سينا ١ - ٨ ، محمد سليم سالم : مقدمة الشفا
 ١١ - ٣٠ ، فهي اسحاق : العلماء المسلمون ٥٣ - ٦٤ ، محسين صديقي :
 مقدمة لكتاب طبيعيات لابن سينا ، محمد معين : مقدمة لكتاب إلهيات لابن
 سينا ، محمد معين ومحمد مشكوة : مقدمة رسالة منطق لابن سينا ، محمد مكشوة
 رسالة در نبض لابن سينا ، جلال الدين سبائي : مقدمة كتاب كنوز المغرمن لابن
 سينا ، محمد مشكوة : مقدمة لكتاب طبيعيات لابن سينا صلاح الدين المنجد :
 المتقي من دراسات المستشرقين ١ : ١٦١ - ١٧٤ ، جواشفرن : فلسفة ابن
 سينا ، عمر فروخ : الفارابي وابن سينا ، ادوار فنديك : مقدمة هدية ابن سينا
 للأمير نوح الساماني ، رحيم زاده صفوي : أبو علي ابن سينا ، اغابزرك :
 الذريعة ٢ : ٢٦٢ ، العاملي : اعيان الشيعة ٢٦ : ٢٨٧ - ٣٣٧ ، هذا مذهبي
 ١٠٣ - ١٠٧ ، لظفي جمعة : تاريخ فلاسفة الاسلام ٥٣ - ٦٦ ، دي بور :
 تاريخ فلسفة في الاسلام ١٦٣ - ١٨٨ ، محمد كاظم الطريحي : ابن سينا بحث
 وتحقيق ، طوقان : الخالدون ١٠١ - ١١٦ ، الوهابي : مراجع تراجم ادباء
 العرب ١ : ٩٧ - ١٠٦ ، جورج شحاته : مؤلفات ابن سينا ، مؤلفاته
 وشروحها ، عبد الكريم الزنجاني : ابن سينا خالد بآثاره وخصاله ، اعلام الثقافة
 العربية ١ : ٧٣ - ١١٢ ، بروزناتل خانلري : مقدمة كتاب مخارج الحروف لابن
 سينا ، جلال الدين سبائي : مقدمة لمعيار العقول تصنيف ابن سينا ، موسى
 عميد : مقدمة رسالة در حقيقت وكيفيت سلسله موجودات وتسلسل أسباب
 ومسببات لابن سينا ، موسى عميد : مقدمه رسالة نفس لابن سينا ، محمود نجم
 آبادي : مقدمة رسالة جودية لابن سينا ، احسان يارشاطر : مقدمة كتاب اشارات
 وتنبيهات لابن سينا .

De Boer: Encyclopédie de l'islam II: 444- 446, De Slane: Catalogue des
 manuscrits arabes 519- 521, ahlwardt:

.... verzeichniss der arabischen hand schriften IV: 382- 386, 546- 548, V:
 536- 538, Mingana: Catalogue of arabic manuscripts 505- 508, 615- 619,
 zabihallah Safa: Le livre du millénaire d' Avicenne, H. Corbin: Avicenne et le
 récit visionnaire, Mouhasseb: Essai sur la classification des sciences 69- 72,
 Ahmed Ates: ibn sina, Brockelmann: g, I: 452- 458.

(م) الابحاث س ٥ ، ع ٢ ، ص ٢٥٧ ، الآداب ، عدد تموز ١٩٥٤ ،
 كمال اليازجي : الاديب س ٤ ، ع ١٠ ، ص ٢٨ - ٣١ ، محمد يحيى الهاشمي س
 ٨ ، ع ١ ، ص ٢٠ - ٢٢ ، الاديب س ٨ ، ع ٤ ، ص ٦٢ ، س ٩ ، ع ١ س
 ٦٢ ، زكي المحاسني : الاديب س ٩ ، ع ٤ ، ص ٦ ، ٧ ، س ١٠ ، ع ٣ ،
 ص ٦٠ ، س ١٠ ، ع ٨ ، ص ٦٠ ، س ١٢ ، ع ٥ . ص ٧٦ ، محمد
 غلاب : الأزهر ٨ : ٣٦ - ٤٠ ، سامي بيومي : الأزهر ١٣ : ٤٠٨ - ٤١٠ ،
 محمد يوسف موسى : الأزهر ١٦ : ٢٥٥ - ٢٥٨ ، ٣٠٢ - ٣٠٤ ، ٣٤٨ -
 ٣٥٠ ، سعيد زايد : الأزهر ١٧ : ١٧٨ - ١٨٠ ، ٢١٨ - ٢٢٠ ، ٢٦٧ -
 ٢٧١ ، البذرة بالنجف س ٣ ، عدد خاص ، باستير فاليري : البعثة عدد تموز
 ١٩٥٤ م ص ٢٤ - ٢٦ ، أحمد المختار : الثريا بتونس س ٣ ، ع ١١ ، ص ٣٧ -
 ٣٨ ، عبدالفتاح البارودي : الثقافة بالقاهرة ٩ : ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، كامل
 السواخيري : الثقافة س ١٣ ، ع ٦٤٨ ص ٣ ، ٤ ، مبارك ابراهيم : الثقافة س
 ١٣ ، ع ٦٧٣ ، ص ٢١ - ٢٣ ، الثقافة عدد آذار ١٩٥٢ م ، طه الحاجري :
 الثقافة عدد ٦٩٤ ص ١٥ ، ١٦ ، شوقي ضيف : الثقافة عدد ٦٩٥ ص ١١ ،
 ١٢ ، اسكندر ابكار يوس : الجنان سنة ١٨٧٠ م ص ٧٩ - ٨١ ، محمد ثابت
 الفندي : الحديث ٧ : ١٦١ - ١٦٨ ، أحمد حامد الصراف : الحديث ٢٦ :
 ٤٦٣ - ٤٨٠ ، الحكمة بيروت ٥ : ٩ - ١١ ، ٥٣ - ٥٨ ، ٧٩ - ٨١ ، قدرى
 طوقان : الرابطة الفكرية س ١ ، ع ٢ ، ص ٨ ، ٣٨ ، ٣٩ ، محمد خليل عبد
 الخالق : الرسالة بالقاهرة ٢ : ٥٢٠ ، ٣ : ٩٩٨ ، ابراهيم مذكور : الرسالة
 ٥ : ٢١٢ - ٢١٤ ، الرسالة ٥ : ١٠٧٧ ، كمال الدسوقي : الرسالة ١٧ :
 ٦٣ - ٦٢ ، ٩٠ - ٩٢ ، ١١٦ - ١١٨ ، ١٤٢ - ١٤٤ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،
 الرسالة ٢٠ : ٣٢١ - ٣٢٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، عدنان حمودة : الصحة والتعليم
 بدمشق ٣ : ٨ ، ٩ ، محمود الخضيرى : صحيفة الجامعة المصرية س ١ ، ٤٣ ،
 ص ٧٠ - ٧٣ ، صوت سورية س ٢ ، ع ١٧ ، ص ٢٦ - ٢٩ ، الضاد ٢٢ :
 ٥ - ١١ ، س ٢٣ ، ع ١ و ٢ ، ص ٦ - ٩ ، الطليعة ٣ : ٤٩٧ ، فؤاد جيعان
 العرفان ٣٩ : ١٠٦٣ - ١٠٦٦ ، شفيق معلوف : العصبة ١٢ : ٦٣٠ - ٦٣٢ ،
 الكتاب ٦ : ٤٦٠ ، يوسف كرم : الكتاب ٧ : ٢٨٠ - ٢٨٣ ، ٩ : ٩٢٥ -

٩٢٧ ، الكتساب ٧ ، ٧٦٢ ، ٨ : ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٩ :
 ٦٧٠ ، ١٠ : ١٠٢٨ ، ١٠٣٠ س ١١ ، ع ٤ عدد خاص ، ١١ : ٣٧٤ ،
 ٦٣٩ ، المباحث ٢ : ٦٩٠ - ٦٩٤ ، ريتز : مجلة المجمع العلمي العربي ٢٥ :
 ١٩٩ - ٢١٠ ، جميل صليبا : مجلة المجمع ٢٧ : ٣٢١ - ٣٣٦ ، ٤٦٩ - ٤٧٤ ،
 داود الجلي : مجلة المجمع ٢٨ : ٦٢٦ - ٦٢٩ ، شوكت القنواطي : مجلة المجمع
 ٢٩ : ٣٦٠ - ٣٧٣ ، محمد المعصومي : مجلة المجمع ٢٩ : ٤٠٦ - ٤١٧ ،
 ٥٦٣ ، ٥٧٢ ، ٣٠ : ٤٢٧ - ٤٣٩ ، ابراهيم جيسارة : المسرة ٣١ : ٢٤ -
 ٣٠ ، محمد ثابت الفندي : المعرفة بالقاهرة ٣ : ١٧١ - ١٧٦ ، ٢٨٠ - ٢٨٦ ،
 ٤٦٥ - ٤٧٢ ، سعيد الديوبجي : المعلم الجديد ١٤ : ١٦١ - ١٦٧ ، ١٥ :
 ٢٧٩ - ٢٨٢ ، مظفر البقاعي : المعلم العربي س ١٠ ، ع ١ و ٢ ، ص ٦٥ -
 ٧١ ، المغرب الجديد س ١ ، ع ٤ ، ص ١٥ ، المقتبس ٥ : ٢٧٩ - ٢٨٢ ،
 منشور مؤدب زاده : المقتطف ٩٢ : ٣٦٣ - ٣٧٠ ، ٥٤٢ - ٥٤٦ ، المقتطف
 ٩٣ : ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ابراهيم الحوراني : المورد الصافي ١٢ : ٣٣ ، ٣٤ : علي
 توفيق شوشة : الهلال س ٦٠ ، ع ٥ ، ص ٩ - ١٢ ، محمود الحفني : الهلال س
 ٦٥ ، ع ٣ ص ٥٣ ، ٥٤ .

P.Mesnard: Annales de l'instut d'études orientales XI: 40- 59, Revue des
 études islamiques année 1951: 121- 124, année 1954- 166, M-Gardet: the
 islamic literature V: 153- 161, H.al- Masumi: the islamic literature V: 165-
 169, Goichon: ibla 14^{me} 4e: 373- 385 15^{me} 1^{er}, 49- 61, 3^{me}: 265- 282, L.
 Gardet: ibla 14^{me}, 4^e: 387- 394, Ahmed Ates: ilahiyat Fakulesi Dergisi IV: 47-
 62, G. Mercier: Revue Africaine L.XXX: 359- 362, A.S.T: Royal central asian
 journal XL: 96,97, G. Furlani: Rivista degli studi orientali XIV: Fasc I: 21- 30,
 Andalus II: Fasc I: 236, III: Fasc I: 213- 216, IV: Fasc 2: 470, 471, V: Fasc 2:
 481,L. Cardet: La pense religieuse d'avicenne vo. 8, A, Jeffery: the muslim
 world X L II: 289, 290, W. Montgomery watt: the muslim World X L III: 284,
 285, R.L. zwemer: the muslim World XX: 422, 423, S. Wahiduddin: islamic
 culture XXIX: no. 2: 153- 156.



ابن سينا
في دوائر المعارف العالمية

www.alkottob.com

ابن سينا

في دائرة المعارف الاسلامية بوضع ده بوره وفيها حاشية باسم محمد ثابت
الفندي .

«ابن سينا»^(١) أبو علي الحسين بن عبدالله (باللاتينية : أفيستا ، وهي مأخوذة عن العبرية : أفن سينا) : كان يعتبر طوال عدة قرون - ولا يزال يعتبر في بعض بلاد الشرق الإسلامي - إمام العلوم كلها «الشيخ الرئيس» . أما سيرته التي

(١) إن ما يعرف الآن عن حياة ابن سينا لم يعد قاصراً على ما أورده ابن أبي أصيبعة ومن نحا نحوه (كالفطمي وابن خلكان) في إثبات الترجمة المعروفة التي كتبها بالعربية أبو عبيد عبد الواحد الجوزجاني عن أستاذه ابن سينا ، ذلك لأنه - إلى جانب هذه الترجمة العربية التي لم ينشر بعد نصها الكامل كما ورد في مخطوطين : أحدهما لظهير الدين البيهقي عنوانه «تاريخ حكماء الاسلام» والآخر لشمس الدين محمد بن محمد الشهرزوري عنوانه «روضه الأفراس وثره الأرواح» - توجد ترجمة أخرى كتبها بالفارسية أحمد بن عمر بن علي المعروف بالنظامي المروزي السمرقندي في مصنفه «جهار مقاله» أي أربع مقالات (انظر القصص : ١٤ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨) الذي نشره بالانجليزية ادوارد براون عام ١٩٢١ (وانظر المجلة الآسيوية ، يولييه واکتوبر ١٨٩٩) . وتلقى هذه الترجمة الفارسية - مضافاً إليها الزيادات الواردة في المخطوطين المذكورين ، وكذلك ما جاء عن فيلسوفنا في كتاب الكامل لابن الاثير وتاريخ الأولياء لفرید الدين العطار وكشف الظنون لحاجي خليفة - ضوءاً جديداً على ما خفى من جوانب حياة الرئيس ، وخاصة على تواريخ أسفاره وكتبه ، وذكر شيوخه وتلاميذه والأعلام الذين اتصل بهم مما لا يعرف من الترجمة المتداولة التي اعتمد عليها ده بور .

ولد ابن سينا بافشنة عام ٣٧٠هـ ، وانتقل مع أسرته إلى بخارى عام ٣٧٥هـ ، وأتم دراسة اللغة والأدب وهو في سن العاشرة على رجل لم تذكره الرواية المعروفة ، ويحتمل أن يكون هذا الرجل هو أبا بكر أحمد بن محمد البرقي الخوارزمي (حاجي خليفة ، ج ٣ ، ص ٣٧٦) . وتذهب الترجمة المعروفة إلى أنه درس الطب بمفرده ، ويروى من جهة أخرى أنه تلقاه على أبي سهل المسيحي وأبي منصور الحسن بن نوح القمري .

وردت في كتاب ابن أبي أصيبعة (طبعة مولر ، ج ٢ ، ص ٢ وما بعدها) فقد كتبها تلميذه أبو عبيد الجوزجاني كما أملاها الرئيس بنفسه . وتقول هذه الترجمة إنه ولد عام ٣٧٠هـ (٩٨٠م) بأفشنة بالقرب من بخارى . وكان أبوه من أهل بلخ . انتقل إلى بخارى وتولى العمل بقلعة خرميثن ، وتزوج امرأة من أفشنة وبعد أن رزق منها بولديه ، استقر ببخارى وفيها تلقى ولداه العلم ، وحفظ ابن سينا القرآن ودرس الأدب على معلم حتى بلغ العاشرة . وقد دعاه دعاة الإسماعيلية الذين كانوا يترددون على دار أبيه إلى الأخذ بعلومهم ، إلا أن أنظارهم عن النفس والعقل لم تترك في نفسه أثراً بليغاً أول الأمر . وبعد أن درس الفقه ، أخذ المنطق والهندسة

وانتقل من بخارى إلى كركانج عام ٣٩٢هـ اثر سقوط عرش السامانيين بين يدي أمير غزنة السلطان محمود بن سبكتكين . وخرج من كركانج إلى جرجان عام ٤٠٣هـ فأرأى من وجه سلطان غزنة أيضاً (السمرقندي القصة ٣٦) ويحتمل أن تكون قصة لقائه لأبي سعيد بن أبي الخير شيخ متصوفة ذلك العصر التي ذكرناه فريد الدين العطار قد وقعت في نفس هذا العام . ونجدته في عام ٤٠٦هـ بالري ثم بهمدان حيث ولي الوزارة مرتين ، ولا شك أنه ترك الوزارة قبل عام ٤١١هـ لأننا نجد في أخبار هذا العام عند ابن الأثير ذكراً لوزير آخر . وبقي بعد وزارته مضطهداً من أمير همدان الجديد ووزيره تاج الملك : فبثت حوله الغيون ، وسجن بعض الزمن ، وظل زمناً

آخر مختبئاً حتى لازم بالفرار إلى أصفهان عام ٤١٤هـ . ولا شك أن رسائله الرمزية التي صنفها في فترة اضطهاده وفراره لا تصور زعة صوفية - كما يرى مهرن Mehren - بقدر ما تصور أزمة النفسية . ولم تقتصر حياته السياسية على الوزارة والنضال في سبيلها بهمدان ، ذلك لأنه عاش طوال حياته يبغيض امرأة غزته رغم ما بذلوه في اجتذابه اليهم (انظر قصة فراره من كركانج ، السمرقندي ، القصة ٣٦) واشترك إذ كان بأصفهان في بعض المؤامرات السياسية ضدهم (البهقي ، ص ٣٧ ؛ الشهر زوري ص ٢٢٩) وربما كان سبب ذلك ما وقع منهم آتله من اضطهاد للفلاسفة والنجوميين والمعتزلة (ابن الأثير ، ج ٦ ، أخبار ٤٢٠) . على انه عاش تديماً لأمر أصفهان علاء الدولة بن كاكويه الذي اتهم بالزندقة للملازمة ابن سينا له (ابن الأثير ، ج ٦ ، أخبار ٤٢٨) إلى ان توفي عام ٤٢٨هـ . ويروي ابن خلكان روايت مختلفة عن موضع وقائه ، كما ذهب بعض أوربي المصور الوسطى إلى انه توفي بالاندلس بدسيسة من ابن رشد Vossius Die Philos. Sectis ، ف ١٤ ، ص ١١٣) والواقع ان قبره لا يزال يزار بهمدان الى الآن .

ولقد اتصل بكثير من علماء عصره كابن مسكويه وأبي ریحان البيروني وأبي القاسم الكرماني والطبيب ابي الفرج بن طيب بن الجاثليق وأبي نصر العسراق وأبي الخير بن الخمار

وعلم النجوم عن أبي عبدالله النَّاتلي . ولما كان التلميذ قد نما جسمه ونضج عقله في سن مبكرة ، فقد بدأ أستاذه ودرس وحده الطبيعيات والإلهيات والطب . وسرعان ما مكنته تجاربه في الطب من فهم هذه الصناعة فهماً جيداً ، بيد أنه لم يستطع فهم الإلهيات إلا بعد قراءة مصنف للفارابي . وقد بنت هذه القراءة في خطته الفلسفية ، ذلك لأن انظار الفارابي في المنطق والإلهيات التي يرجع أصلها إلى شروح فلاسفة الأفلاطونية الجديدة وتعليقاتهم على كتب أرسطو ، هي التي حددت وجهة تفكيره وغيرهم . وذكر السمرقندي من تلاميذه : الجوزجاني ، وأبا الحسن بهمنيار بن المرزبان الأذربيجاني وأبا منصور بن زبلا (زيله ؟) والأمير أبا كالتجار وسليمان الدمشقي ، ويضيف البيهقي أبا عبد الله المعصومي (المعصومي خطأ) وكان يقول ابن سينا عنه : «هو منى بمنزلة أرسطو من افلاطون» ويتفرد ابن أبي أصيبعة بذكر أبي القاسم عبد الرحمن النيسابوري والسيد عبد الله بن يوسف شرف الدين الأيلاني .

ولقد ألم ابن سينا بكل معارف عصره إلاماً عجيباً ، حتى فتن الأجيال اللاحقة التي خلقت منه شخصاً أسطورياً هائلاً . ويوجد في الأدب التركي كتاب بأكمله عن هذه الشخصية الأسطورية (des Rdigiots Rev.de l'hist.: R. Basset ١٩٠٣) . نظم ابن سينا بالعربية ، كما كان من أوائل من نظموا الرباعيات بالفارسية . وبرز بصفة خاصة في الطب ، وكان يتهافت الامراء عليه لطبه . ولقد حدثنا ده بور عن اثر القانون في الشرق والغرب ، ومما يدل على سعة انتشاره بين الغربيين انه طبع باللاتينية نبت عشرة مرة في الثلاثين سنة الاخيرة من القرن الخامس عشر . واعيد طبعه عشرين مرة في القرن السادس عشر . وهذا الاحصاء لا يشمل الا الطبقات الكاملة للقانون ، أما الطبقات التي تقتصر على قسم أو أكثر فلا حصر لها ، وظل يدرس في أوروبا الى عهد قريب اذ كان من أهم مراجع جامعة مونبلييه حتى العقد الثالث من القرن التاسع عشر (Arabes Civil. des: Le Bon ٥٢٨) وعني بدراسة طب ابن سينا أخيراً دوه كوتنج De oning وليبير Lippert وهرشبرج Hirschperg وغيرهم . أما الفلسفة فهي ميدان انتصاره الخالد ، فقد حلت كتبه فيها محل كتب أرسطو عند فلاسفة الأجيال اللاحقة ، قال ابن خلدون : «وتجد الماهر منهم عاكفا على كتاب الشفاء والإشارات والنجاة» (المقدمة ، طبعة باريس ، ج ٣ ، ص ١١٧) . بدأ بتأليف الشفاء إبان وزارته ، واتمه عام ٤١٨ هـ وكتب النجاة في هذا العام نفسه وهو في طريقه الى الحرب مع علاء الدولة ، ويؤخذ من رواية الحاجي خليفة (ج ٦ ، ص ٣٠٣ وما بعدها) ان الجوزجاني اتم هذا الكتاب . وكتب الإشارات بعد عام ٤٢٠ . ويجدر بنا ان نقف قليلاً عند آرائه في النفس والإلهيات .

يرتب ابن سينا النفوس ترتيباً تصاعدياً : فيتحدث أولاً عن النفس النباتية ثم الحيوانية ثم الناطقة ، وهو يدرس النفس الناطقة من جهات مختلفة . وليس في كلامه عن الحواس شيء جديد

الفلسفي . وكانت سنة إذ ذاك تتراوح بين السادسة عشرة والسابعة عشرة . وقد أتاحت الفرصة السعيدة في الوقت نفسه لهذا الشاب النابه معالجة سلطان بخارى نوح بن منصور ، وتمكن بذلك من دخول دار كتبه . ولما كان سريع الفهم قوي الذاكرة الى حد عجيب ، فقد استطاع في قليل من الزمن أن يحصل من العلم ما جعله قادراً على إبراز معارف عصره في صورة علمية . وبدأ يصنف الكتب في سن الواحدة والعشرين ، وأسلوبه بالجملة واضح مفهوم .

غير وصفه الفسيولوجي لمراكز الحواس من المخ وانتقال الصور المحسنة في الجهاز العصبي على احسن ما كان يسمح به علم الحياة في عصره . واثر جالينوس في هذه الناحية ظاهر . أما آراؤه في العقل فهي تخالف آراء سلفية الكندي والفارابي في بعض المخالفة : نظرا الى العقل على انه قوة تستكمل بالمعقولات شيئا فشيئا ، فالعقل «هيولاني» في يادى الامر خال عن كل معقول ، ثم يصير «بالمملكة» اذا استكمل بالمعقولات الاولى ، ثم «بالفعل» اذا حصل شيئا من العلوم الكسبية ، ثم «مستفادا» اذا كانت تلك العلوم الكسبية حاضرة فيه بالفعل وهو يطالعها بالفعل . والعقل يكتب العلم بالفكر والحدس . والفكر (discursive Pensée) حركة النفس الناطقة تبحث بها عن الحدود الوسطى المطلوب ما حتى اذا ظفرت بها رتبها في مقدمات قياسية ، اما الحدس (Intuition) فهو ظفر بالمطالب وحدودها الوسطى دفعة واحدة . ومن الناس من يكون من اصحاب الفكر وحده ، ومنهم من يحدس الى جانب الفكر ، ومنهم من يكون علمه كله حدسا وهؤلاء هم الانبياء . ويسمى العقل حينئذ عقلا «قدسيا» هكذا يعمل ابن سينا علم الانبياء ارفع علم على خلاف الفارابي الذي يرى علم الفلاسفة اوثق وابعد عن الخيال والرمز .

ولا شك ان ارسطو كان يذهب الى ان المعقولات مستمدة من المحسوسات ، وقد اشار ابن سينا في كتابه «التعليقات على كتاب النفس لارسطو» (مخطوط بالقاهرة ، ص ٦٩ - ٧٠) الى هذا الرأي ، ولكنه نبه الى ان للمشرقين رأيا مخالفا ، ونجد رأي المشرقين هذا مبسوطا في كل كتبه الاخرى ، وهو رأي يدفع بعلم النفس الى مجاهل الالهيات ، ولكنه يجعل المعرفة العقلية وثيقة مطابقة للماهيات الازلية التي لا تتغير ذلك لأنه يذهب الى ان المعقولات عن عقل خارج عنا ازلي ابدي انتهت اليه صور الماهيات من مبدع الكل ، ذلك العقل هو «العقل الفعال» ، وليس البدن وحواسه الا وسائل تهيم العقل الانساني لقبول فيض العقل الفعال . فالمحسوسات شأنها عند ابن سينا ثانوي في المعرفة العقلية (الشفاء ، النفس ، ص ١٥٣ ، ص ٣٥٢ ، ف ٥ ، ص ٣٥٦ ، النجاة ٢٩٧ - ٢٢٩) .

وقد كانت براهين القدماء على لامادية النفس وميانيها للجسم منطقية ، اما ابن سينا فقد كان اول من لجأ الى التجربة النفسية ، قال : لتتصور انسانا خلق محجوب البصر لا يرى من

وبعد أن توفي أبوه - وكان ابن سينا إذ ذاك في الثانية والعشرين من عمره - اضطربت حياته غاية الاضطراب ، وكثر فيها الجسد واللهو ، كما كثر فيها الإخفاق . وكتب أهم تصانيفه في أويقات الهدوء التي كان يغتنيها في بلاط جرجان والرّي وهمذان واصفهان ، نذكر منها بنوع خاص دائرة معارفه الفلسفية ، «كتاب الشفاء» (طهران ١٣٠٣هـ) ومصنفه الهام في الطب «القانون في الطب» (طهران

أما به شيئاً ، متباعد الاطراف لا يلمس جزء من جسمه جزءاً آخر ، يهوى في خلاء لا يصدمه فيه قوام الهواء حتى لا يحس ولا يسمع ، ليس يغفل مثل هذا الانسان عن جملة بدنه ؟ اليس يشعر بشيء واحد فقط هو ثبوت أبنه (نفسه) ؟ فالنفس اذن موجودة وجوداً غير بدني ونحن نجد مثل هذا البرهان عند ديكرت مما جعل بعض الباحثين - امثال فالوا Valios وفورلاني Foruriani - يذهبون الى امكان اطلاق ديكرت على آراء الفيلسوف الاسلامي وقد اثبت فورلاني (في مقاله ، Islamica, II Cogito ergo sum di Cartesio Avicenna المجلد ٣ ، ص ٥٣ - ٧٢ ، لبيسك ١٩٢٧) ان النصين الواردين في الشفاء عن هذا الموضوع (الشفاء ، النفس ، م ، ١ ، ١٥ ، ٧) كان قد نقلهما الى اللاتينية الفيلسوف غليوم اوفرتي

أما إلهياته فموضوعها البحث في «الوجود المطلق» . ويبدأ ابن سينا إلهياته بتحديد صلة «الوجود» بماهيات الاشياء ، فيرى ان هناك من الاشياء ما لا يؤخذ في حده معنى الوجود ، كالمثلث مثلاً فاننا نتمثله خطأ وسطحاً ولا نتمثله موجوداً ، مثل هذا الشيء وجوده زائد على ماهيته عارض عليها ، وهو يحتاج في وجوده الى علة .

ولما كانت العلة لا يمكن ان تتدأ الى غير نهاية لامتناه الدور والتسلسل فلا بد من الانتهاء الى علة اولى باطلاق ماهيتها عن وجودها وهذا العلة لانستطيع ان نتمثلها معدومة ، لان ماهيتها الوجود نفسه ، ولأنها مبدأ كل موجود . هكذا يؤدي التمييز بين ماهية الشيء ووجوده الى التمييز بين «الممكن» و «الواجب» ، اذا الممكن ما يستوي وجوده وعدمه ، والواجب الضروري الوجود الذي يترتب على عدمه عدم كل موجود ، ويقابلها العالم والله على الترتيب . ولقد كان العالم عند ارسطو قديماً قدم الله ، ومثل هذه الاثنية لا تتفق مع نزعة المسلم الى التوحيد ، لذلك لما اضطرب ابن سينا الى القول بقديم العالم حتى يجعل افعال الله قديمة مثله ، رأى ان يجعل الله متقدماً على افعاله القديمة «بالذات» لا بالزمان ، والزمان نفسه - مع انه قديم - مخلوق ايضاً تقدمه الواجب بالذات لا بزمان آخر .

وقد فاض العالم عن الله بمحض ارادته لا عن حاجة الى ذلك : فكان منه اول العقل الاول الذي هو ممكن في ذاته واجب بعلمته . وهذان الاعتباران في العقل الاول هما بدء حدوث الكثرة في الوجود . وفاض عن العقل الاول بعقله لعلمته الواجبة عقل ثان ، وبعقله لذاته الواجبة بعلمتها

١٢٧٤ ، بولاق ١٢٩٤هـ) . وكتب أثناء أسفاره مختصرات لكتبه الكبرى ، كما كتب عدة رسائل في موضوعات متنوعة . واشتغل بالعلم حيناً وبالسياسة حيناً آخر ، إلا أن نجاحه في هذا الميدان الأخير كان ضئيلاً . وترجع مكانته إلى أنه كان كاتباً موسوعياً دون العلوم للأجيال اللاحقة . وقضى فيلسوفنا أيامه الأخيرة في كنف علاء الدولة باصفهان ، ومرض ابن سينا في الطريق أثناء الحملة التي قام بها علاء الدولة على همذان عام ٤٢٨هـ (١٠٣٧م) . وتوفي بهمذان ، ويوجد قبره بها إلى الآن . وقد أكثر الناس من قراءة تواليفه ومن شرحها ، كما نقل الكثير منها إلى اللغات الأوروبية . وتراه العامة في المشرق كساحر هاملن Hamein الذي جذب الجرذان بمزمارة .

ولا نستطيع أن نفصل القول هنا في آراء ابن سينا التي لا يزال يرجع إليها في الأوساط الدينية والفلسفية والطبية في الشرق إلى اليوم رغم ما وجهه إليها الغزالي من المطاعن ، ولكننا نكتفي هنا بإجمالها والاشارة إلى مميزاتها .

نفس الفلك الاول ، ويعقله لذاته الممكنة جرم هذا الفلك . وهكذا تستمر الموجودات في التكثر فيصدر عن كل عقل عقل آخر ونفس فلكية وجرم سماوي حتى ينتهي الصدور الى العقل العاشر وهو «الفعال» في علتنا هذا . وهو على عكس ارسطو يرى ان العقل الاول - لا الله - هو المحرك الاول .

والله ارسطو لا يعقل الا ذاته وهو مشغول بها عما عداها . اما إله ابن سينا فليس يعقل ذاته فقط بل يعقل الماهيات الكلية كما يدرك الجزئيات ولكن من حيث هي كلية فلا يغرب عنه مثقال ذرة . ويرجع ادراكه للجزئيات الى علمه بعلمها ومبادئها كما يرجع ادراك النجمي بكل كسوف جزئي الى علمه بالحركات السماوية علماً كلياً .

وتحيط عناية الله بكل شيء ، ويعرف ابن سينا العناية فيقول : «هي احاطة علم الاول بالكل وبالواجب ان يكون عليه الكل حتى يكون على احسن نظام . . . فعلم الاول بكيفية الصواب في ترتيب وجود السكل منبع لفيضان الخير في السكل» . فاذا كان الله خبيراً بمعضا وابداع الموجودات على ما يقتضيه الخير فمن اين جاء الشر في هذا العالم ؟ يختم ابن سينا الهياته بنظرية في التناؤل . قرب من نظرية ليبنتز Leibniz الفيلسوف الالماني . فهو يرى ان الشر انما يلحق الاشياء التي في طباعها استعداداً للتغير والتبدل ، فالشر اذن يلازم القوة وبالخري «المادة» . على ان المادة التي هي مصدر الشر طفيفة محدودة لانها هي هذه المادة العنصرية الموجودة دون ذلك القمر . ولا يقف تناؤل ابن سينا عند حصره الشرقي المادة العنصرية دون الفلكية بل يحصره في

فهو يتبع الفارابي إلى حد بعيد في المنطق وفي نظرية المعرفة ، وكذلك الحال في مسألة «الكليات» التي تتصل بالالهيات والمنطق معاً ، فالكلي يوجد مستقلاً عن وجود الأشخاص المتكثرة «كصورة معقولة بالذات» في عقل الله وعقول الملائكة (العقول الفلكية) وتفيض هذه الكليات عن عقل الله وتتصل بتوسط العقول المارقة بالأشخاص من جهة وبالعقل الانساني من جهة أخرى ، وهو العقل الذي ترد فيه الكثرة الى تصور كلي . وكان ابن سينا أميل إلى اعتبار هذا التصور صادراً عن العقل الفعال أكثر منه نتيجة لقوة التجريد الخاصة بالعقل الانساني ، وهو في هذه النظرة أقرب إلى الافلاطونية الجديدة منه إلى المشائية .

ومع أن ابن سينا يسهب في كلامه عن المنطق إلا أنه لا يعتبره إلا مدخلاً للفلسفة . أما الفلسفة الحقة فهي إما نظرية وإما عملية : وتشمل الاولى الطبيعيات والرياضيات والالهيات وفروعها ، وتشمل الثانية الأخلاق وتدبير المنزل والسياسة . ولم يعن ابن سينا بالفلسفة العملية ، وهو في تصنيفه للعلوم الفلسفية الذي راعى فيه وضع الطبيعيات أولاً ثم الرياضيات ثم الالهيات ، ينظر إلى تجرد موضوعاتها عن المادة شيئاً فشيئاً . ولا ريب أن الالهيات تُعَرَّف بأنها علم الموجود المطلق ، والموجود المجرد مطلوب فيها وليس موضوعاً لها ، ولكن هذا المطلوب يصبح موضوعها الأساسي عند التعمق في البحث .

ومع أن طبيعيات ابن سينا تأخذ في جملتها بالسنة الارسطاطاليسية إلا أننا نجد فيها أيضاً أثراً للأفلاطونية الجديدة . ويظهر هذا الأثر بنوع خاص في نظريته القائلة بأن الأحداث الأرضية تتأثر بالأجرام السماوية لا عن طريق الحرارة المنبعثة منها ، وإنما عن طريق ما تشعه من الضوء . ويجب أن تعتبر آراءه عن العقل من

الأشخاص دون الأنواع ، ويذهب إلى أبعد من ذلك فيقول إن الأشخاص لا يصيهم الشر دائماً بل أحياناً . فالمادة علة الشر والشر محدود محصور . والله لم يقض به إلا بالعرض إذ أنه أراد الخير إرادة اولية . ولم يعبأ بما قد تؤدي إليه المادة من شر ما دام الخير موجوداً .
فتناول ابن سينا يقول إن عالمنا يغلب خيره على شره ، فهو اذن «الفضل العوالم الممكنة» كما يقول لبيتز .

الافلاطونية الجديدة أيضاً ، تلك الآراء التي لم يوفق فيها علم النفس عنده مع ما له في هذا العلم من الآراء الكثيرة التي تشهد ببراعته .

وقد كان أثر ابن سينا كبيراً في الطب بنوع خاص ، وظل هذا الأثر في الغرب الى القرن السابع عشر ، أما في الشرق فأثره باق إلى الآن . فهو جالينوس العرب . ولكم نحن في حاجة الى البحث عن مقدار ما أضافه ابن سينا إلى هذا العلم من نتائج مشاهداته الخاصة ! على أننا نرى - من الوجهة النظرية على الأقل - أنه كان يحل التجربة المحل الأكبر ، ويدرس الحالات المختلفة التي يظهر فيها أثر العلاج الناجع .

ونجد في شرح ابن سينا لاهيات ارسطو (ولترك رياضياته التي لا نعرف عنها الا القليل) إلى جانب العناصر المستمدة من الأفلاطونية الجديدة محاولة ترمي الى التوفيق بينها وبين العقيدة الاسلامية . واثنيّة الروح والمادة (الفعل والقوة) والله والعالم أوضح عند ابن سينا مما هي عند الفارابي ، كما أنه عرض مسألة خلود النفوس الفردية على وجه أدق . وهو يُعرّف المادة بأنها إمكان الوجود ، وليس الخلق إلا نوال الوجود وتحققه بالفعل بعد أن كان بالقوة وليست الماهية والوجود شيئاً واحداً إلا في الله ، أما فيما هو خارج عنه فالوجود عارض على ماهيته . ويسمى نوال هذا الوجود بلغة الاهيات «خلقاً» وهذا الخلق قديم . والله الذي هو واجب الوجود وواحد لا كثرة فيه من أي جهة من جهاته علة ضرورية من شأنها أن تفعل منذ القدم ، ومعلولها الذي هو العالم يكون على هذا قديماً كذلك . وهذا العالم ممكن في نفسه (حادث) ضروري بعلة . ويفرق ابن سينا بين حدوث هذا العالم الذي هو ممكن وضروري في آن واحد ، وبين حدوث جميع الكائنات الأرضية التي لا تدوم إلا حيناً من الزمن ، ذلك لأن الامكان محصور فيما دون فلك القمر . ولقد قادته بنوع خاص آراؤه عن النفس من الوجهة الالهية إلى أنظار صوفية بعضها ، في قالب شعري . وكما اضطره مرة خطر داهم إلى الفرار من وجه أعدائه متكرراً في زي الصوفية ، فكذلك يحتمل أن تكون قد ألجأته الضرورة في ساعات انقباضه إلى الكتابة بروح صوفية ، وإذن فتصوفه شيء عارض يتسوج بناء مذهبه ، ولكنه لا يدعّمه أو يقومه .

المصادر :

- (١) توجد مصنفات ابن سينا وغيرها من المصنفات القديمة في: Gesch.: Brockelmann d. ar. Litt. ، ج ١ ، ص ٤٥٢ وما بعدها .
- (٢) ويوجد له من الكتب المطبوعة أيضاً : قصيدته عن النفس ، طبعت ضمن «الكشكول» العاملي ، وطبعت كذلك مع شرح المناوي بالقاهرة عام ١٣١٨ هـ ، وطبعها أيضاً كاراده فومع ترجمة فرنسية وشرح لرجل مجهول ، المجلة الآسيوية ، يولييه - أغسطس ١٨٩٩ (٣) مبحث عن القوة النفسانية ، طبعة فان ديك Van Dyck ، القاهرة ١٣٢٥ (٤) منطق المشرقين ، والقصيدة المزدوجة في المنطق ، القاهرة ١٩١٠ (٥) كتاب النجاة (٦) تسع رسائل في الحكمة والطبيعات ، القسطنطينية ١٢٩٨ (٧) كتاب السياسة ، نشره لويس معلوف ضمن: Traités inedites d'anciens philosophes Arabes ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩١١ ، ص ١ - ١٨ ؛ ونشرت في مجلة «المشرق» ؛ ج ٩ ، ١٩٠٦ ، ص ٩٧٦ وما بعدها

مصادر اخرى :

- Avicenne: Ch'auvin ، مجلة Muséon ، Nouv. Serie. ، ج ٤ ، ص ٧٧ - ٩٠ .
- (٢) Etudes sur la Metaphysique: DJ. Salibu d' Avicenne ، باريس ، باريس ١٩٢٦
- (٣) E. Gilson في Archives d'histoire doctrinale et litteraire du Moyen - age ، مجلد ١ ، ص ٣٥ - ٤٤ وانظر له أيضاً المجلد ٢ ، ولا سيما ص ٨٩ الى ١٥١ ، وانظر له كذلك المجلد ٣ ، ص ٣٨ - ٧٤
- (٤) De Enté et Essentia: R. Gosselin ، ص ٥١ - ٥٨ ، ومواضع اخرى
- (٥) Legacy of Islam: Th. Arnold ، ١٩٣٢ ، انظر فصلي الطب والفلسفة .
- (٦) Fouriani ، انظر مقالة عن ابن سينا وديكارت في مجلة Islamica لبيسك ١٩٢٧ ، المجلد ٣ ، ج ١ ، ص ٥٣ - ٧٢
- (٧) Crescas' Critique of Aristotle : Wolfson ، كامبردج ١٩٢٩ ، ص ١٠١ - ١١١ ، ص ٤٨٦ - ٤٨٧ ، ص ٦٨٢ - ٦٨٦ ، وغير ذلك .

محمد ثابت الفتدي

(٨) شرح قسم الالهيات من إشارات ابن سينا ، شرحا نصير الدين الطوسي وفخر الدين الرازي (٩) رسالة حي بن يقظان ، بالعبرية ، طبعها كوفمان D.Kaufmann ، ١٨٨٧ (١٠) وقد نشر بالالمانية هرشبرج J.Hirschberg وليبير J.Lippert قسماً من كتاب القانون عن طب العيون بعنوان Die Augenheilkunde des Ibn Sina ، ليبسك ١٩٠٢ (١١) Bon. Carra de Avicenne: Vaux ، باريس ١٩٠٠ (انظر عن هذا الكتاب باسيه R.Basset l'hist. des Religions ، ١٩٠٠ يوليه - أغسطس ، ١٩٠٢) (١٢) وانظر لكاراده فو أيضاً مقالة عن ابن سينا في دائرة المعارف الدينية والاخلاقية التي نشرها هيستنجز Hastings ، ج ٢ ، أدنبره ١٩٠٩ ، ص ٢٧٢ (١٣) T.J.de Boer Stut-, Gesch. der Philosophie im Islam. (١٤) ١٣١ à a 131 ,lh fyüh hgjvpln hbkpgd.dn ù gkk 3091 ù a 131 ,lh fyüh (في Hinneberg. Die islamische und: Goldziher die jüdische Philosophie) ٤١ (١٥) Die Kultur der Gegerwart ، ج ١ ، ص ٥ ، (١٦) M.Horten (في) Schvorgang Avicenna's Lehre vom Re-: M.Horten (١٧) M. (في) genbogen Meteorol Zeitschr ، ١٩١٣ ص ٥٣٤ وما بعدها) (١٨) وقد نقل هورتن M.Horten إلى اللغة الالمانية إلهيات الشفاء مع شرح بعنوان Die Metaphzic Avicennas هال وغيرها ١٩٠٧ - ١٩٠٩ (١٩) S.Sauter Avicennas Bearbeitung der Aristotelischen Metaphysik ، فريبورج ١٩١٢ (٢٠) وعن شعر ابن سينا الفارسي انظر Browne Literary History of Persia ، ج ٢ ، ص ١٠٦ - ١١١ (٢١) وعن ابن سينا كشخصية أسطورية ، انظر مقال باسيه R.Basaet المتقدم ذكره .

دواكر المعارف البريجاننية

ابن سينا (علي الحسين ابن عبد الله بن سينا)

٩١٠-١٠٣٧

وهو فيلسوف فارسي وطبيب و كان له تأثير كبير في العالم الاسلامي والعصور الوسطى اللاتينية .

ولد في قرية قرب بخارى في تركستان وانضم والده الى حركة الاسماعيليين ومع ان ابن سينا لم يتبع خطواته فات العنصر (البلوتوى) وارسطا طاليس له جذور في معرفته للاسماعيلية وفي سن الثامنة عشرة اعتبر نفسه طبيباً منجزاً وحصل على المعرفة الفلسفية التي نراها في دائرة معارفه الفلسفية وفي مقالاته العديدة وبعد انهيار الامبراطورية السامانية في عام ٩٩٩ قرر مغادرة بخارى وكانت الاربعة عشر سنة الاخيرة من حياته برفقة علاء الدولة حاكم اصفهان وتبعه في رحلاته ومغامراته العسكرية وتوفي في همدان في عام ١٠٣٧ واكثر كتاباته في الفارسية والعربية وتتضمن تاريخ حياته إن مباديء ابن سينا الفلسفية موصوفة في مقالة اسمها (الفلسفة العربية) وهو يختلف عن ابن رشد بأنه لم يكتب تعليقات .

إن اشهر اعماله الفلسفية هي دائرة معارف الشفا وهو يعالج علم المنطق في تسعة كتب والعلوم الطبية بما في ذلك علم النفس في ثماني كتب وما وراء الطبيعة الميتافيزيق) ولكن ليس هنالك عرض حقيقي لعلم الاخلاق او السياسة وقد ترجمت كتب المنطق وعلم النفس والفيزياء الى اللاتينية في القرن الثاني عشر وفي وسط القرن الثالث عشر ترجمت اعماله (ما وراء الطبيعة) وهنالك ملخص للشفا يسمى النجاة وطبع كفهرس للقانون في عام ١٥٩٣ م وكل من كتب الشفا والنجاة والقانون أمهم

في اصفهان حيث ألف عمله الاخير شريعة الشريعة (التانبيهاد) وهذا يشمل الفلسفة
بأكملها لدى الكاتب

- العمل الهام الذي ميز عمل الفلاسفة الشرقية لدى ابن سينا عن الفلسفة
المسيحية لفلاسفة بغداد كان كتاب الانصاف وقد فقد الكتاب في اصفهان في عام
١٠٣٤ ولم يتبق منه الا ثلاثة اجزاء متبعثرة وفلسفته الشرقية تبدو ضائعة .

اعماله الطبية :

عمل ابن سينا المميز كان القانون في الطب وهو دائرة معارف منتظمة اعتمدت
على انجازات الاطباء اليونان في العصر الروماني
وعلى بعض الاعمال العربية وعلى خبرته وان عمله هذا لم يكن مشهوراً فقط
في العالم الاسلامي بل درس في الجامعات الاوروبية لقرون وظهرت ترجمة له في
القرن الثاني عشر بواسطة جيرارد كرىمونا ثن اندريه الباكو .

The New Encyclopaedia

Britannica in 30 volumes 15th Edition

موسوعة كولومبيا الامركية

ترجمة ابن سينا في موسوعة كولومبيا الامركية :

Neue Illustrated columbia Encyclopedia

Avicenna في العربية ابن سينا ٩٨٠-١٠٣٧

فيلسوف وطبيب اسلامي من اصل فارسي ولد قرب بخارى . وقد كان اشهر فلاسفة الاسلام في العصور الوسطى واكثر اطباء تأثيراً خلال القرون الستة من القرن الحادي عشر الى القرن الخامس عشر . واشهر مؤلفاته الطيبة كتابه «القانون في الطب» . تأثر ابن سينا بالارستطاليسية مع تأثيرات افلاطونية . كان يرى ان الله فاض الكون من نفسه في تسلسل مشكل من ثلاث عناصر العقل والروح والبدن . وهو ما قال به وقدمه ارستوطاليس في نظريته «العقل الفعال» التي اثرت مباشرة في اديان الارض ونقلت الى كل الفلسفات التي انتحلت منها . كما وان الروح البشرية قد سبقت منها وهي نخالدة . ولم يكن (ابن سينا) يعتقد بوحدة الوجود تماماً . ويرى ان مشكلة الوجود مستقلة عن الخالق . لقد ثبت ابن سينا العلوم الكلاسيكية المستخدمة في مدارس العصور الوسطى في اوربا .

انظر ١ S.M. Afnan = ابن سينا - حياته واعماله ١٩٥٨

٢ Henry Corbin

٣ P-arviz Moreuedge ميتافيزيقا ابن سينا . ١٩٧٣-١٩٦٠



دوائر المعارف الأمريكية (أمريكانا)

Encyclopedia Americana- 30 volume 1975

ابن سينا (٩٨٠-١٠٣٧)

كان من اشهر الفلاسفة والعلماء والاطباء والادباء في العصور الوسطى الاسلامية . وافينسينا قد جاء من احرف اسمه العربي وهو ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا من خلال اسمه بالعبرية افن سينا . ولد قرب بخارى التي كانت عاصمة اقليم (سمرقند) وفي الوقت الذي كان عمره عشر سنوات ختم القرآن وكذلك قواعد وادب العرب . وفي السنوات التي تلت العشر من عمره كان على خبرة كافية في الطب ليعالج حاكم اقليم (سمرقند) نوح بن منصور وكان لنجاحه الباهر في معالجته السبب في ان نوح قد فتح امامه ابواب مكتبته فاخذ يدرس بنهم فيها الفلسفة اليونانية والعلوم الرياضية وميتافيزيكا ارسطو طاليس . وبعد حياة غير مستقرة قضاها في التطبيب وغيرها من المهام لدى بلاطات شرق فارس . توفي في همدان مخلفاً وراءه عدداً وافراً من المؤلفات . وان اهم كتابين له (الشفاء) اي (شفاء الروح) و(قانون الطب) . اللذين تركا الاثر الاكبر في تقدم الفكر في الشرق ومن خلال ترجمته للاتينية في الغرب .

ولم يكن (الشفاء) سوى حصر لمفاهيم المعرفة القديمة سواء منها النظرية والعملية التي قام بشرحها ومنهجتها وبعمله هذا قدم المعرفة العلمية الهائلة . يقسم كتابه الى اربع اجزاء اساسية مبتدءاً بالمنطق (متضمناً نظرياته) والثاني الطبيعيات (متضمنة طبائع النباتات والحيوانات . قسم الرياضيات وعلوم ما وراء الطبيعة والجزء المتعلق بالمنطق انما يعطي نفس الارضية لاعمال ارسطو في المنطق الا انها اخذت من المؤلفين اليونانيين المتأخرين .

الفصل المتعلق بالفيزياء وهو يبحث في مواضيع الكون والانواء والفضاء والزمن والخلق والحركة .

اما فصل الرياضيات فهو يعتمد على عناصر الرياضيات الاقليدية والبطلومسية وتستند على الرياضيات والموسيقى .

اما في الفلسفة فان وجهة نظره تعتمد على المبادئ الارسطوطاليسية والافلاطونية المحدثة وتجمع الافكار المثالية اليونانية بالمعتقدات الاسلامية .

وكتابه الاخير اوضح الميل الباطني مع تأثيرات غنطوسية وسحرية .

اما مؤلفه الموسوعي الطبي وهو «القانون» فهو منهج مختار للعلوم الطبية والمداواة القيمة له . وذلك لان تنظيمه الواضح ومواده الفنية جعلته مفضلاً على مثيلاتها من الاعمال التي تعود للرازي وكالين .

والكتاب يعالج مبادئ كافية بسيطة العقاقير والامراض التي تؤثر على اجزاء من الجسم . والامراض التي تنتشر على مساحات واسعة من الجسم (مثل الحميات) وكذلك يبحث في التركيبات الطبية .

وبعبارة بسيطة فان «القانون» قد اتبع «جالينوس» والمدرسة القديمة (نظرية العناصر الاربعة - الهواء والماء والنار والتراب) نظرية الاخلاط الاربعة (الدم والبلغم والفضد او الصفراء والسوداوية او السوداء ولكنها قدمت الكثير من الملاحظات التي لم تكن معروفة عند جالينوس .

لقد حصل (القانون) سمعة عظيمة في اوربا الذي استمر مستعملاً حتى النصف الثاني من القرن السابع عشر . ان كتابات ابن سينا الطبية تتضمن قصائد طبية انتشرت كثيراً في اوربا .

١ . صبرة جامعة لندن .

معجم لاروس الموسوعي

Larousse universel en 2 volumes

ابن سينا : فيلسوف وطبيب عربي معروف . لقب بزعيم الطب ولد في افشان في همدان ٩٨٠- ١٠٣٧ وهو من الرجال الاكثر شهرة في الشرق ، لاتساع معارفه ونشاطه وتوقد ذكائه . اهم مؤلفاته «القانون في الطب» و«الشفاء» وهي موسوعة في العلوم الفلسفية كانت فلسفته فرع من الارسطو طاليسية والنظريات الشرقية . .

ابن سينا في موسوعة لاروس

ابو علي الحسين بن سينا ، فيلسوف وطبيب ايراني (افشانه ، قرب بخارى ٩٨٠ توفي في همذان سنة ١٠٣٧) تعلم الرياضيات ، الفيزياء ، الطب والفلسفة وفي سن (١7) عالج امير بخارى من مرض خطير ، ففتح له هذا ابواب مكتبته الواسعة . وبعد سقوط دولة السامانيين وموت ابيه تنقل في بلاد خوارزم وخراسان وفي جرجان ، كان الشيرازي بمثابة سند قوي له ، واعطاه بيتا ، حيث بدأ (قانون الطب) الشهير . عاش في كنف حاكم همذان ، ثم اصبح وزيراً له ، ومات من مرض في المعدة بعد ان اسرف في العمل والملذات . اهم مؤلفاته : (قانون الطب) ، ترجم الى اللاتينية وانتشر في اوربا ، ودرس في الكليات حتى منتصف القرن السابع عشر) ثم (قصيدة الطب) وهو ملخص شعري (للقانون) ثم (الشفاء) موسوعة في علوم الفلسفة ، والكتاب الرابع هو كتاب الاحوال الجسوية (dekurirpic) الذي نسب طويلا لارسطو .

يحتل الطب ، المكانة الاولى في اعمال ابن سينا وكاختصاصي في السريريات ، شرح مؤلف (قانون الطب) بدقة التهاب السحايا الحاد ، والحمى الاندفاعية ، والتهاب الجنب ، التشنج، واعطى نصائح عديدة في

العلاج . كانت فلسفة ابن سينا مزيجاً من (شبيهه بالتأثرات النفسية Péripetétisue) والنظريات الشرقية ، ولسوء الحظ فان هذا العنصر الاخير ، والا هم في نظر ابن سينا نفسية وقد عرضه في مؤلف ضائع (الفلسفة المنيرة) ، لا يعرف عندنا بشكل جيد ، وكل ما نعرفه عنه انه كان نوعاً من الـ (Pontheisme) . (ألهة متعددة في بلد ما) .

اما فيما يخص (الارسطوطالية) لدى ابن سينا - يشبه عادة بارسطو يلقب احياناً بأمير الفلاسفة - فكان ابن سينا يؤكد على الواقعية عند ارسطو . ومع اقتناعه بوجود الاله والروح ، كان يؤكد الخلود ، وطبيعة الالخلق للمادة ، بسبب كثرة الاشياء . وكان لا يقبل بفكرة بعث الاموات . لقد لعبت نظريات ابن سينا في الطب والفلسفة دوراً كبيراً في فكر العصر الوسيط ، وحضرت للاكتشافات التي تمت في عصر النهضة .

Oanou de la médecine

lepoèm

e de la medecine

موسوعة اللاروس

Météorloyie

Peripatétisue

لاروس لا جرائد

ابن سينا

هو ابو علي الحسين ابن عبد الله ابن سينا ويعرف (بافاسينا) من العالم الغربي وجميع انحاء العالم وهو أكبر علماء المسلمين الفلاسفة نفوذاً وشهرة وتنحصر شهرته بصورة خاصة بانجازاته الشهيرة بالنسبة لمجالات الفلسفة الارسطوطالية والطب وبسبب شهرته وتمكنه في هذه المجالات فقد اطلق عليه لقب الشرف وهو (الشيخ الرئيس) وذلك بالنسبة للمشرق واما في الغرب فقد دعي بأمير الفيزيائيين

ان ابن سينا فارسي الاصل قضى معظم حياته في الاقاليم الشرقية والوسطى من بلاد فارس وقد ولد في بخارى عام ٩٨٠ م وحصل على الثقافة في اول حياته تحت اشراف والده الذي كان اسماعيليا (وهي فرقة دينية سياسية اخذت تعاليمها من شكل من اشكال الافلاطونية الحديثة) ولكن ابن سينا نفسه لم يكن ملتصقاً بالتعاليم الاسماعيلية . ولما كان بيت والده منذ نعومة اظفاره ملتقى لرجال العلم المشهورين في ذلك الزمن لذلك فقد استفاد ابن سينا من هذا المحيط العلمي . وكان طفلاً نبهاً ذكياً له ذاكرة ممتازة احتفظ بها طيلة حياته فحفظ القرآن عن ظهر قلب وكثيراً من الشعر العربي وعمره عشر سنوات وبعدها درس المنطق وعلوم ما وراء الطبيعة تحت اشراف اساتذة تفوق عليهم بسرعة وبعدها قضى بضعة سنوات حتى بلغ الثامنة عشرة وهو يقوم بتثقيف نفسه بنفسه وقد كان غزير المطالعة وتفوق في الفقه الإسلامي وبعدها في الطب واخيراً علوم ما وراء الطبيعة وقد كان وصوله الى مكتبة السامانيين الغنية بالكتب القيمة سبباً في تفوقه وغزارة قراءاته وكانت الاسرة السامانية هي اول اسرة وطنية حكمت بلاد العجم بعد الفتوحات الاسلامية وقد كانت معالجته الناجحة وشفائه للامير الساماني نوح بن منصور سبباً في السماح له بالدخول الى تلك المكتبة وعندما بلغ الحادية والعشرين اصبح مطلعاً اطلاقاً تاماً ومتقناً لجميع فروع العلوم المعروفة

واصبح معروفا بأنه طبيب ماهر . وقد اطلع ايضا بشؤ ون الادارة ودخل خدمة الدولة لمدة من الزمن ككاتب ولكن فجأة تغير نمط حياته تغيرا تاما . فقد توفي والده وظهر محمود الغزنوي وقهر الاسرة السامانية وكان هذا قائدا تركيا شهيرا اسس الحكم الغزنوي في خراسان (شمال شرق ايران وغرب افغانستان) . وهكذا بدأ ابن سينا حياة ملؤها الشقاء والتجوال استمرت تلك الحالة حتى وفاته باستثناء بعض السنوات التي تمتع فيها بالهدوء والوحدة . فقد قاده قدره للانغماس في مشاكل احدتها تلك الفترة الزمنية عندما تسرب الحكم التركي والهيمنة التركية على اواسط اسيا وعندما كانت الاسر المحلية الفارسية تحاول ان تحصل على استقلالها السياسي وانفصالها عن الخلافة العباسية في بغداد (في العراق الحديثة) ولكن الغريب ان قوى ابن سينا الخارقة وتمكنه من العلوم جعله قادرا على العمل باستقلال وباستمرار دون ان يتأثر ابدأ بالفوضى والتشويشات الخارجية .

تجول ابن سينا مدة من الزمن في مختلف المدن الخراسانية وبعدها التحق ببلاط البويهيين الذين كانوا يحكمون اواسط بلاد العجم . فبدأ اولا بالذهاب الى مدينة (الري) (وهي قرب طهران الحديثة) وبعدها الى قزوين حيث حصل على اسباب العيش بواسطة التطبيب كالعادة ولكن في هذه المدن لم يجد اي دعم اجتماعي او سياسي ولا اي هدوء او سلام يساعده على الاستمرار في اعماله ولهذا انتقل الى همذان في القسم الغربي من اواسط بلاد العجم حيث كان يحكم شمس الدولة وهو امير بويهبي آخر وقد كانت هذه الرحلة تؤلف مرحلة جديدة من حياة ابن سينا اذا أصبح طبيب البلاط وتمتع بحماية وعطف الحاكم للدرجة ان حصل على مرتبة الوزير مرتين وكالعادة من ذلك العصر ، تعرض ابن سينا لردود الفعل والمكائد والمؤامرات ضده حتى انه اضطر للاختباء والاختفاء لمدة من الزمن وقد وصلت به الامور الى السجن .

في هذه الفترة بدأ في اعظم عملين له وهما : كتاب الشفاء وهو عبارة عن موسوعة فلسفية علمية ومن المحتمل ان تكون اكبر عمل من نوعه كتبه اي رجل واحد من بني البشر . وهو يعالج شؤ ون المنطق والعلوم الطبيعية بما فيه علم النفس والعلوم الاربعة : وهي الهندسة والفلك والحساب والموسيقى . ثم علوم ما وراء الطبيعة ولكن لم يظهر له اثر حثيثي في علم الاخلاق او السياسة

وانما كانت افكاره في هذه المضامير متأثرة الى درجة عظيمة بارسطو والافلاطونية الحديثة ويتركز نظام تفكيره على ان الله هو مفهوم بالضرورة وفي وجود الله وحده تتفق المفاهيم عن ماهية الاله وعن ضرورة وجوده . وهناك ازدياد مضطرد في الكائنات كنتيجة للفيض الالهي النابع من المعرفة الالهية الخالصة والعلم.

اما كتاب القانون وهو في الطب فهو اشهر كتاب في تاريخ الطب في العالم في الشرق والغرب وهو عبارة عن دائرة معارف منظمة مؤسسه على المنجزات التي وصل اليها الاطباء اليونان في عصر الامبراطورية الرومانية مضافا اليها التجارب والاعمال التي قام بها العرب وعلى تجاربه الخاصة (لقد فقدت مذكراته الطيبة اثناء تجواله) ولقد كان منشغلا اثناء النهار بواجبات البلاط كطبيب ومسؤول عن الادارة في الدولة لذلك نراه يقضي الليالي مع طلابه يؤلف هذه المؤلفات وغيرها ويقوم بمناقشات فلسفية وعلمية مما له علاقة بهذه المواضيع التي كان يكتبها . وكانت هذه الاجتماعات يتخللها وصلات موسيقية ومرح كان يدوم حتى ساعات متأخرة من الليل وحتى اثناء اختفائه والمحن التي احاطت به استمر في الكتابة . ولقد ساعدته قوته وقدرته الصحية وجسمه السليم على القيام باعمال وبرامج لا يتصور عملها او يحلم بعملها ، اي شخص في مستوى صحي اضعف من مستواه .

والجزء الاخير من حياة ابن سينا يبدأ من الوقت الذي انتقل به الى اصفهان (حوالي ٢٥٠ ميلا جنوب طهران) ففي عام ١٠٢٢ مات شمس الدولة فهرب ابن سينا بعد محنة طويلة اصابته واشتملت على دخوله السجن وذهب الى اصفهان ومعه بطانة ضئيلة من الاتباع ولقد قدر له ان يقضي الاربعة عشر عاما التي بقيت له من حياته في اصفهان في هدوء نسبي . ولقد عامله علاء الدولة حاكم اصفهان معاملة فيها كثير من الاحترام والتقدير وكذلك رجال البلاط وهنا انتهى العملين الكبيرين اللذين بدأهما من قبل في همدان وقد كتب ايضا معظم مقالاته البالغ عددها مئتان وكذلك بدأ بتأليف العمل الاول او الكتاب الاول عن فلسفة ارسطو وذلك باللغة الفارسية ثم كتب ملخصا لكتاب الشفاء ويدعى كتاب النجاة وقد كتب هذا الكتاب اثناء الحملات العسكرية التي اضطر بها ان يرافق علاء الدولة في ميدان القتال وفي هذا الوقت الف انخر

مؤلفاته الفلسفية ودون بها افكاره الفلسفية الشخصية في كتاب الاستشارات والتنبهات وفي هذا الكتاب وصف الرحلة الصوفية الرومانية من بداية الايمان الى المرحلة النهائية وهي الاتصال غير المنقطع بالذات الالهية .
وفي اصفهان انتقده احد الثقات من علماء اللغة العربية وقال انه تعوزه المقدرة على اتقان هذا الموضوع اي موضوع اللغة، قضى ثلاث سنوات وهو يدرس موضوع اللغة العربية ثم الف مؤلفاً واسعاً يدعى لسان العرب (اي اللغة العربية) وقد بقي هذا المؤلف بشكل مسودة حتى موته . وقد حدث ان رافق علاء الدولة في احدى حملاته فاصيب بمرض ورغم محاولاته لمداواة نفسه ومعالجة مرضه الا انه توفي في همدان عام ١٠٣٧ من المغص (القولنج) ومن شدة الاعياء والتعب .

وفضلا عن انجاز ومعالجة الفلسفة الارسطوطالية كما درسها المسلمون نرى ان دوره كان كرائد ومعلم لهذه الفلسفة المسلمة المستقاة عن ارسطو ، الا اننا نرى انه التفت ايضا الى الفلسفة الشرقية بصورة عامة وهو مؤسس هذه الفلسفة ايضا في كتابه (الحكمة المشرقية) وقد ضاعت معظم مؤلفاته التي لها علاقة بهذا الموضوع ولكن بقي شيء كان فيها بشكل نتف في بعض اعماله الاخرى تظهر لنا المتحمى الذي كان يتبعه فنراه يبدأ بالخطوات الاولى تجاه انشاء فلسفة دينية صوفية - سارت عليها الفلسفة الاسلامية واتبعت خطاها في المستقبل وخصوصا في بلاد المعجم وبلاد الاسلام الاخرى
اما في العالم العربي فقد ظهر تأثير ابن سينا من خلال مدرسة قائمة بذاتها تدعى مدرسة ابن سينا اللاتينية ويمكن تتبع آثار هذه المدرسة كما تتبعنا آثار ابن رشد الفيلسوف العربي الاندلسي .

ولقد ترجم كتاب ابن سينا (وهو كتاب الشفاء) الى اللاتينية من القرن الثاني عشر وكتاب القانون ظهر مترجماً في نفس ذلك القرن وهذه التراجم وغيرها ساعدت في نشر آراء وافكار ابن سينا من طول اوروبا وعرضها وقد امتزجت افكاره مع افكار القديس اوغسطين وهو الفيلسوف والعالم الديني المسيحي وكانت هذه الافكار اساساً للافكار التي انتشرت في كثير من المدارس في العصور الوسطى وخصوصا مدارس الفرنسيسكان . وفي الطب بقي كتاب

القانون) المرجع الطبي في أوروبا لعدة قرون وتربيع ابن سينا على عرش الشرف الذي لم يتمتع به الاطباء اليونان الاوائل مثل ابقراط وغالين وحتى في الشرق فكان نفوذه المنقطع النظير في الطب والفلسفة والفقہ الاسلامي ودام نفوذه خلال العصور ولا يزال حياً ضمن الاوساط الفكرية الاسلامية المختلفة .

ثبت بالمراجع

الكتب التي كتبت عن تاريخ ابن سينا

ثبت بالمراجع

ان التراجم والتعليقات على حياة ابن سينا واعماله تتضمن

1. M.Achenaa
2. H.Masse Le Livre de science 1955-1958

مؤلف من مجلدين

3. A.m Colchou Liver des directives et remarques (1951)

4.O.C. Gruner:

كتب عن قانون الطب لابن سينا ١٩٣٠

5. M.Horten ed Sas Buch des Genesung des seek Elne philosophischr Enzyklopade Avicennas Vol. 4

6. Die Metaphysik Theologie Kosmologie und Ethik 1908

7.H. Jaher and Reddinc poeme de la medicine (1956)

8. A.F. Mehren, Trales nystiques A d' Avicenne 3 vol (1889- 91) F Rahman Avicenna's psychology 1957

(١) : وهناك دراسات عامة تشمل ابن سينا حياته وأعماله ١٩٥٨

(2) H. Corbin Avicenne et le recit visionaire wries 1958.

(3) M. Cruz Hernomdez iz Metafística de Avicenna (1949)

(4) L. Gardet, La pense Zeligicur d' Avicenna (1951)

5) S.H.Nasr

مقدمة للمذاهب الإسلامية العالمية الشاملة ١٩٦٤ وثلاثة من اعلام الفكر الإسلامي ١٩٦٤

ابن سينا ١٠٣٧/٩٨٠

- أ - الحياة والاعمال
ب - ما وراء الطبيعة
ج - (الفلسفة الشرقية)
د - (ابن سينا اللاتيني وابن سينا الايراني)

ابن سينا أحد الاسماء الكبيرة في الفلسفة الاسلامية (السينائية) في مفترق الفكر الشرقي والفكر الغربي . ان شكلية الاسم Avincen الذي عرف تقليدياً في تاريخ الفلسفة والطب في الغرب نتجت من تحوير الشكل الحقيقي الذي هو ابن سينا ووصلت بمرورها عن طريق اسبانيا إن هذا التحوير هو مؤشر للصورة المضاعفة التي يمكن ان نراها في اعمال ابن سينا وفي السينائية (مذهبه) بشكل عام : الصورة الغربية كما تركتها لنا المدرسة اللاتينية التابعة للعصور الوسطى وصورة الاسلام الشرقية او بالاحرى الاسلام الايراني حيث بقي المذهب يعيش حتى ايامنا هذه .

ان الصورة الغربية اللاتينية تنتج عن تغلغل جزء من اعمال ابن سينا في العصر الوسيط فمند اواسط القرن الثاني عشر في طليطلة ترجم ، مع بعض اعمال ارسطو عدد معين من بحوث مفكرين مسلمين : الكندي - الفارابي - الغزالي (AVINCEN, (ALGAZEL) تأتي بعد ذلك ترجمة اعمال ابن رشد (AVERROES) . ومهما كبرت اهمية هذه الترجمات فهي لا تتعدى محاولة تجميع اجزاء بالنسبة لمجموع اعمال ابن سينا . فهي ترتبط ، حقاً ، بعمل اساسي : وهو كتاب «الشفاء» (بكتاب شفاء الروح) وهذا الكتاب يلامس المنطق والطبيعة وما وراء الطبيعة وهذا يكفي لتحديد تأثير هام مثلما يسمح بالكلام عن السينائية اللاتينية ، الوسيطة ، حتى ولو لم يكن هناك مفكر مسيحي سينائي «حتى الدرجة الاخيرة»

بالمعنى الذي كان به الرشدين «التأثرين بابن رشد» تجلت فيهم اعمال ابن رشد .
بالحقيقة الفلسفية فقط .

إن مذهب ابن سينا استطاع ان يرتبط باشكال الافلاطونية التي كانت معروفة
آنذاك (القديس اوغستين) دينيس بويس جان سكوت واريجان في حين ان الانشقاق
يحدث عند الحد الذي يلتزم فيه المذهب «ابن سينا» مع ملائكيته ومنه مع عالميته
«الانتشار» وبسبب هذا «عرقلة» طغت فلسفة ابن رشد في الغرب على فلسفة ابن
سينا ويمكننا تتبع نتائج ذلك عبر العصور حتى ايامنا هذه . بقي ان الاسماء الكبرى
في الفلسفة الاسلامية التي عرفتها المدارس اللاتينية في العصور الوسطى «الوسيط
ما قبل النهضة» هي فقط الكندي والفارابي وابن سينا وابن باجه ابن طفيل ابن
رشد وهذه الاسماء هي نفسها التي كان لها الحظ في جلب انتباه الفلاسفة المستشرقين
وقد نتج عن ذلك مخطط بسيط نوعاً ما . لقد عرفنا النقد الحاد الذي وجهه الغزالي
ضد ابن سينا وضد الفلسفة بشكل عام وقد اعتقد في ذلك الحين انه سوف لن تقوم
لها قيامه بعد الان . وكنا نعرف الجهد الكبير الذي قام به ابن رشد ليواجه بنفس
الوقت النقد الغزالي والفلسفة السينائية ليستصلح ما كان يراه «الـ بيريباتيزم» النفي
لارسطو . ان جهد ابن رشد الذي تواصل في الاندلس في ظروف صعبة وتوقف في
الاسلام الغربي ولهذا ولمدة طويلة. وردّ الجميع بعد ارنست رينان بأن الفلسفة
الاسلامية ضاعت في الرمال بعد موت ابن رشد ومن هنا نتبنى فكرة سيئة للحكم
على اعمال ابن سينا دون ان نحس بالمعاني الفنية التي كانت تتجلى في أماكن اخرى
إن شواهد هذه المعاني ومعها الحيوية الفلسفية لمذهب ابن سينا والتي حاولنا ان
نجدها في الغرب هي في الحقيقة موجودة في أماكن اخرى مثل الاسلام الشرقي هذا
العالم الايراني منشأ ابن سينا الذي قضى فيه كل حياته . هناك ، حيث يمكننا
مصادقة تقاليد سينائية ملحة ، درس الفلاسفة هناك الغزالي ولم يستتجوا تلك
النتائج التي توصل اليها بعض الفرنسيين مندفعين بهوسهم بقضية ما يدرسونه بالنقد
الكائني أما بالنسبة لابن رشد فقد كان عملياً مجهولاً في الشرق فأعماله لم تتعد حدود
اسبانيا ولم تعش الا بفضل الكتابات العبرية والترجمات اللاتينية التي نشرت في
الغرب . إن الرشدية هي بشكل خاص ظاهرة الرشدية اللاتينية التي امتدت في
الغرب حتى القرن الثامن عشر ومارست تأثيراً عميقاً على الفكر الحديث ولفهم

اعمال ابن سينا يجب اذن ان نضعها في الشكل الذي لم تتوقف فيه عن إنتاج وإيحاء تعليقات اصيلة غالباً من جيل الى جيل وبهذا فصلها عن التعقيدات التي وضعها فيها مؤرخو فلسفتنا بحيث ظهرت كأنها تنتمي امام الغزالي او امام ابن رشد .

ابن سينا :

بعد ذلك انتقل ابن سينا الى غرب ايران مدينة الري أولاً ثم الى همدان حيث اختاره الامير شمس الدولة كوزير (كانت هناك فكرة منتشرة في الغرب تفترض تفسير وضعيته كوزير بوضعية الشيخ الرئيس - صفة يوصف بها ابن سينا عادة ، وفي الحقيقة تتفق التقاليد الشرقية على ترجمة هذا اللقب كمدلول على رئيس الحكماء) دشن ابن سينا في همدان برنامج عمل ساحق : النهار كان مخصصاً لشؤون العامه أما المساء والليل فللشؤون العلمية . فبأن واحد كان الشيخ يهتم بتأليف الشفاء والقانون الطبي وكان احد تلاميذه يراجع الاول والاخر اوراق الثاني ولسوء الحظ لم تكن الوضعية السياسية للوزير تتلاءم مع متطلبات الحياة الفلسفية وقد مر ابن سينا بهذه التجربة العصبية . بعد موت الامير شمس الدولة ومنذ بداية حكم ابنه تعقدت الامور لفيلسوفنا تمكن من الهرب الى امير اصفهان الامير البويهبي علاء الدولة وفي اصفهان وضع برنامجاً جديداً للحياة الدراسية والانتاجية . وفي النهاية وبينما كان يرافق اميره في احدى غزواته ضد همدان تحول الالتهاب المعوي الخطير الذي كان يعاني منه فيلسوفنا من مدة طويلة تحول الى نوبة حادة عالج الطبيب ابن سينا نفسه ولكن بأكثر مما يجب ومات بطريقة ذات عبرة مات مسلماً وفيا في الشهر الثامن ١٠٣٧م (رمضان من عام ٤٢٨هـ) في السابعة والخمسين من عمره .

ابن سينا

ابن سينا والشيعية

منذ بضعة سنين فقط أصبحت معروفة لدينا بعض كتب الاسماعيلية التي ظلت طويلا محفوظة في المكتبات السرية الخاصة . ولا بد من ذكر بعض الاسماء الكبيرة مثل «ابو يعقوب السجستاني - القرن العاشر» و«ابو حاتم الرازي - ٩٣٣» الذي كانت له مناظرات مشهورة مع خصمه الوقور هذا . ثم الطبيب الرازي مواطن ابن سينا (نشأ مثله في الري - راجس القديمة - المدينة القريبة من طهران الحالية) - و«حامد الكرمانى - ١٠١٧» - و«ناظر خزوية - بين ١٠٧٢ و١٠٧٧» .

- وتعود اهمية اكتشاف المؤلفات المذكورة لاننا مع قضورنا عن إدراك منابع منطلقهم الفكري نرى ان المفكرين الاسماعيليين احدثوا حالة ركود حقيقية غير اكتشافها ، بعض الشيء ، نظرنا الى الفلسفة في الاسلام - هكذا ، مثلا ، فإن وجهة نظر (des dise intellegeuces) التي اكتمل تركيبها بشكل محدد لدى الفارابي والتي وجدت خلال القرون الاتية في علوم القوانين الكونية العامة قاطبة وعلوم ما وراء الطبيعة التقليدية ، عادت الى الظهور بمعاني اعماق لدى حامد كرمانى قبل ان ادخلها ابن سينا في نظامه الخاص وهذا حدث له دلالاته بالنسبة للحياة الثقافية والروحية للاسلام الايراني : - والد واخو ابن سينا انتميا الى الاسماعيلية وهو نفسه ، في ترجمة حياته المكتوبة بقلمه ، اشار الى جهودهما المبذولة لادخاله في جماعة الدعوة الاسماعيلية ، لكن نهجه الفكري والفلسفي لا يلتقي مع النهج والفلسفة الاسماعيليين وهذا يكفي لاستبعاد انتائهم ومع ذلك يبقى سؤال اخر مطروح ودون جواب : - اذا كان قد تبرأ من مذهب الشيعة الاسماعيلي فالثقة التي اولاه اياها كل

من امراء همدان واصفهان الشيعيين اولا تقودنا ال الظن ان ابن سينا اضطر لموالاة الشيعة «الاثني عشرية»؟- هناك رأي واسع الانتشار في ايران يؤكد ذلك استناداً الى شواهد من مؤلفات الفيلسوف .

كاتب ورجل سياسه

سبق ان اشرنا ، تلميحا ، الى ترجمة حياة الفيلسوف بقلمه فالنص الذي تابعه وانجزه تلميذه الاين (جوزجاني) يسمح بمتابعة حياة فيلسوفنا فأبوه عرف كيف يحرص على الاشراف على تربيته قبل ان يسعى منفردا الى استيعاب العلوم العالية وعلمنا انه ما ان بلغ السابعة عشرة حتى تمكن تماماً من موسوعة المعارف : - الرياضيات - الفيزياء - المنطق ، ما وراء الطبيعة - الحقوق الشرعية - علم اللاهوت -

ميتا فيزياء ارسطو سببت له مصاعب كبيرة إذ قرأها أربعين مرة قبل ان فتحت له معالجة الفارابي لها باب استيعابها وفهمها .

واقبل باجتهاد وحماس كبيرين على دراسة الطب بتوجيه من طبيب مسيحي هو «عيسى بن يحيى» حتى ان الامير الساماني «نوح بن منصور» (٩٩٧م) لم يتردد في أن أوكل الى الشاب مهمة شفائه من مرض خطير الم به . وما إن نجح العلاج حتى نال الفتى ابن سينا مكافأة هي السماح له بالاطلاع على محتويات مكتبة القصر الهامة . بعد موت الامير وموت والد ابن سينا بدأت حياته تأخذ خط سيرها الواضح المحدد . بدأ يعطي الدروس العامة في جرجان (منطقة شمال شرق بحر قزوين) وهناك بدأ تأليف كتابه في الطب «القانون» الذي ترجم الى اللاتينية وظل عدة قرون قاعدة دراسات الطب في اوروبه ثم تقدم ابن سينا نحو الغرب من ايران ، الى «الري» اولا ، ثم الى «همدان» حيث اختاره الامير «شمس الدولة» وزيراً له (الرأي الذي شاع في الغرب هو أن كلمة وزير تنطبق على صفة «الشيخ الرئيس» التي كان ينص عليها عادة لدى تعيين ابن سينا ولكن الحقيقة هي المعنى الذي اعطاه التقليد

الشرقي للقب المذكور وهو

«رئيس الحكماء اي الفلاسفة» فعبارة الشيخ توجت مؤلف «الشفاء» ومؤلف «القانون» في الطب وقد أوكل الى أحد تلاميذه إعادة قراءة صفحات المؤلف الاول كما أوكل الى تلميذ آخر قراءة صفحات المؤلف الثاني وتلك للاسف حال الوضع السياسي لوزير وهو وضع لا يتوافق واطلاقاً مع التزامات حياة الفيلسوف «الحكيم» .

- بعد موت الامير شمس الدولة ومنذ بداية حكم ولده تردت الاوضاع تماماً بالنسبة لفيلسوفنا فتمكن من الهرب لاجئاً الى امير اصفهان الامير «علاء الدولة» وهناك بدأ انجاز برنامج جديد في حياته الجادة المنتجة . أخيراً ، وعندما كان يرافق اميره في غزوة ضد همذان اشتد عليه داء معوي عانى منه طويلاً فتولى علاج مرضه بنفسه حتى مات مسلماً مؤمناً في شهر آب ١٠٣٧ (رمضان من عام ٤٢٨ هـ) عن عمر لم يتجاوز ٥٧ عاماً .

موسومة :

فكرة موحدة يمكن إعطاؤها هنا عن انتاجه الواسع فالبيان الدقيق بمؤلفاته الذي وضعه ج. س. قناتي ؟ (القاهرة) يحتوي على / ٢٧٦ / عنوانا وكذلك البيان الذي لا يقل عن المذكور دقة والموضوع من قبل البروفسور «يحيى مهداوي» (طهران) يحتوي على / ٢٤٢ / عنوانا ولا نستطيع هنا تفسير الاختلاف بين البيانيين ومع ذلك فالرقمان كافيان للدلالة على أن مجمل اعمال ابن سينا كان ناتج جهد ساحق خصوصاً وان بعض المؤلفات ظلت ، على الدهر ، روائع مثل «الشفاء» و«القانون» في حين كانت المؤلفات الاخرى من المستوى السوي الوافي مثل «النجاة» . فيما عدا بعض الكتيبات الصغيرة ، فقد كتب ابن سينا جميع مؤلفاته باللغة العربية الفصحى التي تساوي اللاتينية بالنسبة لنا نحن الاوروبيين . . وكتب اشياء بالفارسية ، لغته الاصلية وقد شمل انتاجه ميدان المعارف كله وفاقاً للنمط الثقافي الاسلامي في عصره :- المنطق ، اللغة ، الشعر ، الفيزياء ، علم النفس ، الطب ،

الكيمياء ، الرياضيات ، الموسيقى ، علم النجوم ، الاخلاق والاقتصاد ، ما وراء الطبيعة (الالهيات) . زد على ذلك مؤلفاته المتميزة حول الصوفية والعلوم الروحانية (وسياتي الكلام عنها) مثل تفسير عدة سور من القرآن ومعالجة المعاني العميقة الخاصة للصلاة (اسرار الصلاة) وتجدر الاشارة هنا الى مراسلاته الهامة مع الفلاسفة المعاصرين بمعنى انه حقق ما رسمه لحياته في الاطار الاوسع للفلسفة الشرقية «الحكمة المشرقية» وسنأتي على ذكر نتاج هذه الحكمة المشرقية «الفلسفة المشرقية» ومعه كتاب «الانصاف» وفيه رد على / ٢٨ / الف مسألة لم يصل اليها منها سوى بعض التنف لان ابن سينا لم يكن يملك لا الوقت ولا القدرة على اعادة كتابة المؤلفين العظمين المفقودين .

ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقية) :

اللمحة المختصرة جداً التي نركّز على اختيارها في هذا الباب هي نظرية ابن سينا في المعرفة وهي قوام نظرية الميتافيزيقية من منطلق عقلائي يبرز فيه الجانب الفلسفي الذي يعالج حقائق العلم والمعرفة على اعتبار انها أساس العلوم الكونية كما هي ، في نفس الوقت ، قوام علم الانسان .

الوجود حادث ضروري :

نظرة ابن سينا الميتافيزيقية هي ميتافيزيقية الذات والجوهر والماهية الذي أعطاها استمراريتها مذهب ابن سينا المتأثر بالتقليد الايراني والمتصل بالأصلاح الكبير الذي عمل له «ملاّصدر الشيرازي (١٦٤٠) الشخصية المسيطرة للمدرسة اصفهان التي

استبدلت ميتافيزية الوجود والتي ذكرنا آنفاً : الجوهر او الطبيعة أو الماهية (جملة الشروط التي تحد الكائن الفرد) بكيئونه المطلقة اللامشروطة أي بكونها موضوعية عامة شاملة ايجابية تحدد ما يجب ان يضاف إليها حتى تتحقق في فرد بعينه ، اذن ، بالضرورة وبموجب محتواه الخاص به ، كل جوهر هو ذاته ، هو شيء ما ؛ وفكرة الكينونة تنشط الى كائن ضروري وكائن ممكن والممكن هو كل جوهر هو هذا الشيء الكائن ولكنه لا يوجد إطلاقاً دون سبب ما يجعل هذا الوجود ضرورياً ومن هنا كان السبب الكلي الذي يعطي الوجود ضرورة وجوده .

العقل الأول

الكون لدى ابن سينا لا يتوافق مع ما نسميه «المحتمل حدوثه» بمعنى أن الممكن هو أمر موجود ، اذا ممكن ما قد تكون فذلك لأن وجوده أصبح ضرورياً بمقدار سببه ، السبب الذي بدوره ، يكون ضرورة السبب الخاص به ومن هنا فكرة «الخلق» الذي لا يمكن أن يكون «قضية مقضية» بل هو ضرورة لا يمكن ترجمة هذه الفقرات بل يجب العودة الى النصوص في مكانها من مؤلفات ابن سينا - العقل الأول .. العقل والاشراق .. العقل الفعال .. خلود النفس ..

خلود النفس

كل هذا يكفي لحسم المسألة التي انقسم فيها مترجمو ارسطو فابن سينا ، بعد الفارابي (بعكس ثيمبستيروس وسان توماس داكان) أثر العقل المنفرد والظاهر على العقل الانساني - الفارابي وابن سينا جعلوا من هذا العقل كائناً .

الفلسفة الشرقية:

هذه الخلاصة تسمح لنا أن نستشف كيف يتوضح موضوع الفلسفة الشرقية في الاطار العام للفلسفة فأصبحت مفتاحاً له ففي الغرب اللاتيني ، «روجيه باكون» وحده (الذي قرأ الترجمات اللاتينية) يبحر فيها واعطاها صدى مع كثيرين غيره في إيران مثل «سيد أحمد علوي» (تلميذ وصهر «ميرداماد» معلم الفلسفة الكبير في أصفهان (١٦٣١) في مؤلفه بعنوان «مفتاح الشفاء» .

شرق وغرب

يؤسفنا أنه لا يوجد سوى نظرات إجمالية تتعلق بهذه «الفلسفة الشرقية» : -«دي سلان» ركب الضلال حيناً بأن قال ان الشرقيين «تخبطوا» طويلاً في تصديهم لمسألة المعرفة المتمثل في هذه «الفلسفة الشرقية» ١٩ ؟
- «ناليو» عام ١٩٢٥ اعتقد انه حسم المسألة في قوله أنها ليست «فلسفة إشراق وإلهام» ولكنها «فلسفة شرقية» فلسفة «مشرقية» لا «مشرقة» . وهذه نظرية يأس مريضة تجاه الافلاطونيين الجدد وترمي بالدرجة الاولى الى الفصل بين نهج ابن سينا وبين السهروردية علماً ان ابن سينا والسهروردي استعملوا نفس عبارة «الاشراق» كما ترمي الى التجاهل ان السهروردي هو زعيم «الاشراقين» واذا كان ثمة اختلاف بين الرجلين هو ان أحدهما يكمل موضوع الآخر تقديراً منه في أنه لم يكن يملك امكانيات بلوغ الغاية في الموضوع إياه . . وهذا كان حكم السهروردي وابن سينا وقبل هذا وذاك يبقى هناك التقليد لدى حكماء الصوفية الاسلامية في تعريف الشرق انه «المشرق» أي عالم النور والمعرفة والرسالات السماوية في حين أن الغرب هو عالم الظلمات (مغرب) . . العالم الأرضي الذي تعيش فيه النفوس فترة انحطاطها وهذه الطريقة في فهم الشرق لا نجد ما يؤكدها لدى السهروردي وحده بل عند ابن سينا أيضاً فيما كتبه عن «حي بن يقظان» .

رحلة روحانية نحو الشرق الصوفي

يكفينا هنا ، عبر النصوص ، تثبيت الفكرة الدقيقة التي يمكن تكوينها عن هذه الفلسفة الشرقية لابن سينا والبحث ، من جهة ، فيما استحدثته في «ملاحظات ابن سينا حول ثيولوجيا ارسطاطاليس وما يتعلق منها بخاصة بمستقبل الروح وشروط عودتها الى العالم الذي كان خاصاً بها والمعين في التسمية بأنه «المشرق» .

إنها الملحة الصوفية الرائعة للانسان الساهوي والانسان المتجسد (من لحم ودم) وليست استعارات بل رموزاً لا مجال فيها لتحويل الحقائق النظرية الى أساطير فالرمز حرف ، كلمة وصمت ، يقول ولا يقول ولا يخضع لتفسير واحد إطلاقاً أما ما يرمي اليه فيجده من يقرأه على مرّ الزمن وفيه يجد ذاته في مختلف حالات تحوّلها . .

الصلاة غاية المعرفة

هنا نطرح مسألة اذا كان الفيلسوف ابن سينا صوفياً وروحانياً وسيصعب علينا الوصول الى جواب عبر وجهات النظر لدى علماء اللاهوت الغرباء عن ابن سينا وعن المناخ الفكري والروحي الخاص بالاسلام خصوصاً وان التسمية ذاتها لها معاني متشعبة وعديدة علماً انه ، من وجهة النظر الاسلامية نفسها ، صنّف ابن سينا عن جدارة واستحقاق بين «فلاسفة الاسلام» خصوصاً وان رقيّ النفس في مذهب ابن سينا العقلاني لا يصل الى غايته (القمة) حتى تصبح كل من مآتيه في العلم والمعرفة بمثابة صلاة ، وهذا ما يجب ان لا يغيب عن ذهننا إطلاقاً عندما نحكم على مؤثرات المذهب انها منطلقات تربوية روحية أما سرّ الرجل ابن سينا فيبقى سرّاً بينه وبين خالقه والاسلام نفسه هي صاحبه إذ قال إن ما في سلطة بشرية نحوّة ان تصدر في ذلك حكمها .

مذهب ابن سينا اللاتيني مذهب ابن سينا الايراني

يمكن القول ان وجه ودور الملاك والعقل الفاعل والروح القدس يسمح أن نفهم المرامي التالية لمذهب ابن سينا في الغرب اللاتيني وفي الاسلام الايراني معاً ففي الغرب ، في القرنين الثاني والثالث عشر ظهرت بدايات النظرة الاجمالية الصافية لمذهب ابن سينا وتميّزت كمذهب لاتيني لم يعيش طويلاً لأن الأسلوب الساحر التهكمي الذي عالج به (غيوم دو فيرنبي) مطران باريس مواضيع العقل والنفس ساعد بالتمهيد لفكر فولتير ونظرتة الى المسيحية . .

ابن سينا والبيرت الكبير

«البيرت الكبير» (Albert le Groned) في مؤلفاته المينيرالوجية (حول العدالة) قرأ في مؤلفاته ابن سينا في الفيزياء أن ثمة قوّة ماثلة في نفس الانسان ، قوّة تخضع لها الأشياء وقادرة على تحويلها خصوصاً عندما تكون في أقصى حالات الحسب أو الغضب أو ما الى ذلك . . وأكد أيضاً ، رجوعاً منه الى ابن سينا ، أن الكيمياء ضرب من السحر اذا اعتبرناها قائمة على أشكال خفيت على بصيرة النفس البشرية فالكيمياء اذن عملية فيزيائية محضة على صعيد التحليل وروحية محضة على صعيد التركيب الصناعي وهذا هو ، بنظر البيرت الكبير سبب سقوط وفشل كثير من الكيميائيين . وهذه ملاحظة مثيرة تستتبع الاعتقاد أن علم الكيمياء ليس في الأصل القديم للكيمياء بل هو نشاط تطبيقي وروحاني .

أما جانب المذهب المتعلق بالعقل فإن البيرت الكبير يؤكد أن كل حقيقة نتوصل الى معرفتها ما كنا لنعرفها لولا الالهام من الروح القدس في حين أن ابن

سينا يرى أن امتلاك أي علم ليس سوى نتيجة استعداد وكفاءة (عقلية) في تلقي ومعالجة (المعقول) وهناك وجهات نظر مماثلة لدى «اولريخ» (ستراسبورغ) تلميذ البرت الكبير .

التقاء « الاوغستينية »

مع مذهب ابن سينا

● نعرف ان النتاج الفكري للبرت الكبير ظل أجيالاً يجد تغطيته في نتاج تلميذه الأشهر «سان توماس داكوان» - وبتعبير أدق ، جانب كبير من نشاطات (سان توماس) تعرض لنقد هدام على الطريقة الاوغستينية التي قادت «ايتين جيلسون» الى اكتشاف وتحليل الظاهرة التي سماها «الاوغستينية الملتقية مع مذهب ابن سينا» (القديس اوغستين مطران ألماني امه قديسة، شابهه كان عاصفاً وأصبح أشهر آباء الكنيسة اللاتينية في عصره وكفيلسوف أخلاقي وجدلي حاول التوفيق بين الأفلاطونية والمسيحية والعقل والايمان) .

● في القرن الثالث عشر مثل الاوغستينية الدكتور «روجيه باكون» الذي (نقب سقف عالم مذهب ابن سينا كي يصل الى الله) ونقل الى الله بالذات وظيفه إلهام العقل وفي هذا تشويه لمذهب ابن سينا بدل التوافق معه فالانسان بنظر ابن سينا لديه القدرة الطبيعية لمعرفة هدفه النهائي ووسيلة بلوغ هذا الهدف . . ومن هنا كان حكم «دون سكوت» ان ابن سينا مزج دينه (وهو الاسلام) مع الأمور الفلسفية . .

لاقطيعة بين الانسان والكلاب

● النصوص القرآنية حولت ابن سينا تثبت مذهب ابن سينا في «الفطرة» وهي الطبيعة الأصلية للانسان سبقت وجوده وسمت فوق الطبيعة . ومن هذا

المنطلق لا يبقى بين الضرورة والمطلق ، بين العلم والاعتقاد ، بين الفلسفة واللاهوت ، تلك العلاقة التضادية التي اعتاد الفكر الغربي تكوينها وتكييفها . فالفلسفة وعلم اللاهوت يتم تصريفهما النهائي الى (الحكمة الالهية) وهي المعرفة وشاطئ الأمان . ما من واحد من مفكري الغرب كلف نفسه مهمة ترجمة نصوص قرآنية واستشهد بها في استعراضه مشكلة فلسفية ما . . أي جوف استحوذ على أعماق حكماء اللاتينية من أن يستلهموا مذهب ابن سينا ؟ فالعقل لدى ابن سينا عقل منشطر أي فائق فهو ، في آن ، ملاك المعرفة لدى الفلاسفة وملاك الايمان لدى الأنبياء أي ينبوع «الحكمة النبوية» حيث يلتقي الفلاسفة وعلماء اللاهوت . وهذا يلغي ضرورة وجود «الاستاذية الاكليريكية» ولا يترك لها مكاناً ومن مصدر الخوف المشار اليه آنفاً . . حيث لا اكليريكية في الاسلام !

- ان فكرة ابن سينا عن العقل (عندما نقارن بينها وبين مختلف المدارس الباطنية) تظهر طريق الخلاص لـ «التوحيد» في صفائه . . لوحداية الله بكلّ سموها . . انها «التنزيه» الذي يسمح للمفكر المؤمن أن يتجنب «التشبيه» و«التعطيل» وهنا نصل الى القول أن مذهب ابن رشد ، المتطور الى مذهب سياسي ، والذي استوعب مذهب ابن سينا وتشبع به ، يؤكد أن اسمي ابن سينا وابن رشد يظللان أبدا الرمزين للمقاصد والغايات الفكرية والروحية للشرق وللغرب معاً .

فلسفة اميران التقليديّة

● من فيض ابن رشد هذا لا نجد أثراً في المشرق عموماً وفي إيران بخاصة وهو البلد الذي ظل منذ القرن الثالث عشر حتى يومنا هذا ، الموئل الرئيسي للفلسفة الاسلامية - وأشهر تابع مباشر لابن سينا كان «باهمانيار مرزبان» .
خلافة مدرسة ابن سينا ليست أبداً للنهج النقدي للغزالي الذي يعتبر واضح النهاية لأية مبادرة فلسفية ولا مبادرة ابن رشد بل هي مؤلفات السهروردي التي

أحييت «الفلسفة المشرقية الفارسية القديمة» . . وهي مذهب «ابن عربي» الذي أدمج سريعاً بالشيعة ومذهب ابن سينا ظل يدرس ويشرح في إيران حتى أيامنا هذه ونشير هنا الى شرح «سيد أحمد علوي» تلميذ «ميرداماد» (١٦٣١) (القبسات) ثم شرح «ملاً صدر شيرازي» (١٦٤٠) لكتاب «الشفاء» الخ . . والطابع الشخصي هو الغالب على هؤلاء الشارحين الذين لا تقتصر الحدود على الفصل بين الواحد والآخر منهم بل هي داخل كلّ منهم والمثال هو صدر شيرازي معلم الفكر الفلسفي الإيراني التقليدي حتى اليوم . . يقلد ابن سينا ولا يكونه بل يبقى أقرب إلى «إشراق» سهروردي يفلت عليه طابع ابن عربي فهو ، قبل كلّ شيء ، مفكر شيعي ومدرّس مذهب الاثني عشرية يستشهد بابن سينا ويظل مستقلاً عنه خصوصاً فيما يتعلق بـ «عالم المثال» و «الجسم المثالي» والجسم المادي والروح وشرح «المعراج» و «المادة الروحانية» و «التجرد» و «الحقيقة المحمدية» و «الامام» الخ . .

دائرة المعارف الروسية

ابن سينا :

ابو علي حسين بن عبد الله (افيتسينا حسب التسمية اللاتينية) (مواليد ٩٨٠ في قرية أفشانا قرب بخارى - ١٨ - ٦ - ١٠٣٧ هـمذان) عالم وفيلسوف وطبيب ، ممثل الارسيطوطيلية الشرقية عاش في اواسط آسيا ويران ، شغل منصب طبيب ووزير في اكثر من حكومة . من أهم اعماله الفلسفية «كتاب البرء والشفاء والابراء» (والذي عرضه المؤلف باختصار في «كتاب الخلاص») وكتاب التوجيهات والمواعظ التعليمات والعبر التعليمات والارشاد وكتاب المعرفة (وهي باللغة الفارسية) .

تابع ابن سينا في فلسفته تقاليد الاريسطوطالية الشرقية في مجال الميتافيزية ، ونظرية المعرفة والمنطق وجزئيا نظرية الكائنات وحقيقتها والافلاطونية الجديدة .

نفى ابن سينا خلق العالم مع الزمن مفسرا بأن ذلك هو انبعاث للخالق خارج الزمن «السبب الأول» (الافلاطونية «الموحدة» الوسطى) . والتي ينبثق منها في تسلسل (درجات الترقى : درجات المقامات) الفكر والروح والأجسام الساوية . وهذا يعني «الفكر العام» و «الروح العالمية» وتنقسم الافلاطونية الجديدة عنده الى الفكر والروح وذلك حسب المخطط الكوني الاريسطوطالي .

ويرى ابن سينا ان الاله وحده يتميز بوجود مطلق ، ووجود كل ما تبقى بحد ذاته هو نتيجة للاله . وهكذا فان الطبيعة ، المنبثقة عن الاله من خلال «تسلسل درجات الترقى» تتطور فيما بعد على مبدأ الحركة الذاتية ، وكأنها بذلك مغلقة في الزمان والمكان (الفراغ) .

أما في الآراء (الدراسات) الاجتماعية ، فقد أكد ابن سينا على فكرة لامعة وهي حرية القيام بانتفاضات مسلحة ضد الأحكام الجائرة .

اتهم رجال الدين الاسلام (وبخاصة الغزالي) ابن سينا بالالحاد والمهرطقة كما وقد هاجمه ابن رشد وانتقده وبشكل أقوى لمذهبه (الطبيعي) .
لقد كان للفيلسوف والعالم الاجتماعي والبحاث ابن سينا شعبية كبيرة في الشرق والغرب وثلثات من السنين .

كان لابن سينا بعض القصائد الشعرية المكتوبة باللغة العربية والفارسية ، وكانت مواضيع شعره هي ديمومة المادة ، الوعظ والثقافة والعلم .

ان المميزات الرئيسية لاشعار ابن سينا هي الاجازة والحكمة ، البساطة والعرض الفني الممتاز والرباعية كانت طريقة كتابة شعره بالفارسية .

أما في قصصه الطويلة المميزة والفلسفية «حي بن يقظان» «رسالة عن الطيور» Culturaru Adcar فقد عرض ابن سينا افكاره وآرائه بشكل مجازي مقلوب .

كذلك ظهر ابن سينا كمنظر أدبي وذلك بتعليقه على كتاب «الشعر» لارسطوطل وعلى ما وصلنا من تعليق على الشاعر العربي ابن الرومي .

وقد لعبت مؤلفات ابن سينا دورا كبيرا في تكوين الفارسية الكلاسيكية كلغة أدبية ومنها بشكل رئيسي «دانيس نامه» . وقد كان له تأثير على الثقافة الايرانية الكلاسيكية وبشكل أقل على اللغة العربية والأوزبكية وبشكل نسبي (جزئي) على ثقافة العصور الوسطى والعبرية .

ويرى بعض المفسرين بأن حي بن يقظان والكوميديا الالهية لهما نفس الموضوع .

وقد كان لابن سينا مؤلفات هامة جدا في مجال الطب ، فمؤلفه «قانون الطب» عبارة عن موسوعة طبية من خمسة اجزاء ، اشتهرت عالميا وقد ترجمت مرات عديدة الى لغات اجنبية (اوربية) .

أما في مؤلفه «قانون علم العلاج» فقد جمع ابن سينا آراء وتجارب الكثير من أطباء اليونان والرومان والهنود وأواسط آسيا . وقد اعيد نشر هذا المؤلف باللغة

اللاتينية اكثر من ثلاثين مرة ، وكان ولعدة قرون المرجع الرئيسي (المرشد الرئيسي) في اوربا وبلاد المشرق

وفي «القانون» بين المؤلف الأسس النظرية للطب ، وعرض آراءه عن فلسفة الطب وعلم النسج (العصارات) [الدم الليمفا وعصارة المرارة] وتركيب الجسم وأسس تشريح الانسان وكذلك تطرق الى بحث اسباب المرض والصحة ، واعراض المرض ، وطور المؤلف علم الغذاء ، هذا وقد وضع ابن سينا فرضيته عن وجود امراض بمحرضات غير مرئية «الحميات» السارية تنتقل عبر الماء والهواء .

ان وصف ابن سينا لصورة الأعراض السريرية للمرض تتميز بشمولها ودقتها العالية .

لقد كان لمؤلف «القانون» تأثيرا كبيرا على تطور الطب في دول العالم قاطبة .

* الحمايات : جمع حمى .

الموسوعة الفلسفية أ. بوخود ينوين

أبو علي بن سينا

عرف باللغة اللاتينية بـ - أفيتسينا - Avicenna (ولد عام ٩٨٠ - توفي ١٠٣٧) . فيلسوف ، وطبيب ، وعالم طبيعي ، وشاعر من شعراء شعوب آسيا الوسطى . ولد ابن سينا في قرية أفشنة بالقرب من بخارى . وفي بخارى عاش مرحلة شبابه ، وبدأ نشاطه العلمي ، وأعماله الطبية . بعد سقوط دولة السامانيين انتقل ابن سينا عام ١٠٠٢ الى خوارزم وعاش في عاصمتها قورقانيج ، في قصر شاه خوارزم . منذ عام ١٠١٢ م عاش ابن سينا في إيران في مدينة اصفهان وهمدان . ويقول بعض الباحثين في أن ابن سينا قد عاش في اسبانيا ، لكن هذه المقولة خالية من الصحة العلمية ، اذ لا يوجد في التاريخ ما يؤكد ذلك .

عمل ابن سينا من أجل تطوير العلم والمعرفة في عصره تطويرا تقديميا ، وطمح الى بعث الاهتمام في نفوس العلماء للفصوص في العلوم الطبيعية . واحياء الفكر العلمي الذي كان منحصرًا ضمن أطر العبادة الالهية . وعمل ابن سينا من أجل بعث الفلسفة الاغريقية القديمة ، والفكر الاجتماعي . واعتمد على فلسفة أرسطوطاليس ، واستخدم عناصر «الافلاطونية الحديثة» وما الى ذلك من العلوم الانسانية .

وبحث ابن سينا بعمق فيما كتبه الأسبقون ، وقوم نتاجاتهم من موقع النقد البناء ، وسجل المعارف الانسانية المعاصرة له في جملة من الكتب والبرامج

العلمية ومن أهم مؤلفاته «القانون الطبي» من خمسة أجزاء ، «كتاب الشفاء» من ثمانية عشر جزءا ، وغيرها من المؤلفات الهامة .

اشتهر ابن سينا في كافة انحاء المشرق وفي أوروبا وغيرها من انحاء العالم . كتب ابن سينا العديد من أعماله بلغته القومية «داري» التي تكلم بها قدماء الشعب الطاجيكي . ومن هذه الأعمال كانت الموسوعة الفلسفية الميسرة «كتاب المعرفة» التي ترجمت الى العديد من لغات العالم ، ومنها اللغة الروسية عام ١٩٥٧ .

أثرت نتاجات ابن سينا تأثيرا كبيرا في تطوير العالم على اختلاف أنواعها بالنسبة للشعوب التي تتكلم اللغة العربية أو اللغات الأوروبية . وفي تطور الفكر الفلسفي والعلمي في العصر الاقطاعي .

عرفت أفكار ابن سينا الفلسفية ببعض التناقضات الحادة ، في بعض الأحيان كان ابن سينا في طرحه من أنصار النزعة المادية ، وأحيانا أخرى من أنصار النزعة المثالية المتطرفة ، واعتقد ابن سينا ان العلم يظهر عن طريق الانبعاث الدائم والمستمر من الاله ، ولكن دون ارادة الاله ، بل حسب الضرورة الملحة . الاله غير محدود ؛ والعالم مادي ، وأبدى كلاله نفسه . وكتب ابن سينا عن الحياة في كتاب المعرفة ما يلي : «الحياة لا تملك حدود» ، وهي تنقسم من البداية الى جوهر وحدث» . ويجب البحث عن مصدر وطبيعة الجوهر فيه بالذات ، او في جوهر الطبيعة ، وأكد ابن سينا على أنه «ليس من شكل مجرد دون مادة» ؛ «ان الشكل الحجمي موجود في المادة نفسها ، ويتكون الجسم من هذه المادة» . والحركة من الممكن أن تتواجد في المادة ، وهذا يعني تغير الجسم ، ولا يجوز ان تفهم المادة بدون الحركة ، وكتب ابن سينا : «ان الحركة هي ما يفهم من وضع الأجسام عندما تغير شكلها ، بدءا من الميول الذي يدب فيها ؛ وهذا يعني التحول من السكون الى الحركة والذي يتم باستمرار وليس دفعة واحدة» .

وأكد ابن سينا على أن الظواهر الطبيعية مرتبطة ببعضها البعض ، وأنه تسيطر على العالم جملة من القوانين الطبيعية . وحلل ابن سينا الموضوع الخاص بوظائف الاعضاء والاحساسات من وجهة نظر مادية أولية نسبية . وعزل بين العقل والعالم المادي ، وحسب «الروح العاقلة» خالدة الى الأبد .

وقسم ابن سينا العلوم الى علوم تطبيقية ، تفسر مسائل السلوك للانسان ، ونظرية تبحث في مسائل اكتساب المعرفة . وتقسم العلوم التطبيقية الى علوم عن ادارة المدن ، علوم عن سلوك الانسان بخصوص بيته ، وزوجته ، وأولاده وأملاكه (علم ادارة الملكية) وعلم خاص بالانسان ذاته . ومن بين العلوم النظرية كان العلم «الأول» («الأعلى») وهو العلم عن الحياة المطلقة ، والعلم «المتوسط» (الرياضيات ، علم الفضاء ، الموسيقى) . و «الفيزياء» التي ادخل فيها ابن سينا جميع انواع العلوم الطبيعية في عصره . وقسم ابن سينا كل علم من العلوم الطبيعية الى عدة فروع (أولية) وتطبيقية (تأتي في الدرجة الثانية) .

وعلى سبيل المثال تحت اسم العلوم الفيزيائية ، بحث ابن سينا في علم المادة ، والحجوم ، والحركة ، والخامات المعدنية والنبات . والحيوان وما الى ذلك . أما الفيزياء التطبيقية فتضم الطب ، علم النجوم ، علم الأعضاء ، وتفسير الأحلام ، والكيمياء ، وعلم السحر . ولقد رفع ابن سينا لدرجة مثالية ، أهمية العلوم من الدرجة «الأولى» والتي تدرس الحياة المطلقة ، ووضعها مقابل العلوم الأخرى التي تدرس الظواهر المحددة ، واعترف بوجود عالم الأفكار مستقلا عن عالم الأشياء .

عمل ابن سينا على نشر وتطوير أفكار ارسطو الفلسفية وطمح الى استخلاص النتائج المنطقية من التجارب الحياتية . وأكد على الدقة المنطقية في بناء البراهين الواضحة . وعلل الكثير من مسائل الحالات المفردة والجماعية . والأغلاط المنطقية ، والأحكام ، (التي قسمها الى أحكام مطلقة ، وتركيبية شرطية ، وانشطارية شرطية) وتناول القياسات المنطقية وما الى ذلك .

اعترف ابن سينا بوجود الاله والاعتقاد الديني ، ولكنه عارض بعض المنطلقات التي جاء بها الاسلام . وانطلق ابن سينا في حياته وتفكيره من حبه المطلق للحرية ، ولذلك لاقى الكثير من الصعوبات في حياته في تلك الفترة . وعانى من ملاحقة الرجعيين من ذوي التفكير المحدود ، والذين وقفوا ضد العلم والمعرفة . وطرح ابن سينا فكرة امكانية التواجد المستقل للديانة والفلسفة كل على حدة . وطالب باستقلالية الفلسفة كعلم يقوم على الانجازات التي حققها العقل الانساني

المبدع . وانتقد ابن سينا الروتين في الحياة والمهالقة والرياء . وطالب بإحلال العدل الذي يدعو الى الأخلاق والمثل الانسانية الرفيعة في التصرفات الخاصة للانسان .

ومن أهم مؤلفات ابن سينا في مجال الطب كان مؤلفه «القانون الطبي» الذي كان خلال خمسة قرون من أهم المراجع الأساسية للأطباء . ويأتي اسم ابن سينا في مجال علم الطب الى جانب أسماء المشاهير العظماء في هذا المجال . وورد اسمه في المخطوطات الروسية القديمة مع أسماء هيبقراط وهالين ، ويخلص ابن سينا في أبحاثه الى أن الأسباب الخارجية تؤثر تأثيرا فعالا على صحة الانسان . وهي من أكثر الأسباب للأمراض التي يصاب بها جسم الانسان . وطور ابن سينا علم الطب ، منتقدا تلك الخرافات التي انتشرت في القرون الوسطى ، وخاصة تلك الخرافات حول تأثير النجوم على صفات البشر ، وأصابة الانسان بشتى أنواع الأمراض .

هذا وكتب ابن سينا بعض الرباعيات الشعرية بلغته الأم داري .

ترجمة د . ماجد علاء الدين

المراجع :

- ١ - مقتطفات من تاريخ الفلسفة والفكر الاجتماعي السياسي لشعوب الاتحاد السوفيتي الجزء الأول موسكو ١٩٥٥ ، ص ٨٥ - ٨٧ .
- ٢ - تاريخ الفلسفة ، الجزء الأول ، موسكو ١٩٥٧ ص ٢٤٣ - ٢٤٥ .
- ٣ - يكو بولسكي أ . عصر ابن سينا ، ١٩٣٨ .
- ٤ - بوريسوف أ . ابن سينا كطبيب وفيلسوف (نفس المرجع السابق)
- ٥ - سيميونوف أ . أبو علي ابن سينا - دوشامبي - ١٩٥٣ .
- ٦ - زكوفيف أ . سيكيولوجيا ابن سينا ، باكو ١٩٥٨ .

دائرة المعارف البلغارية الموجزة

الصادرة عن اكااديمية العلوم البلغارية طبع صوفية ١٩٦٣ - ترجمة المهندس منصف
رحمون

ابن سينا :

هو ابو علي بن سينا ٩٨٠ - ١٠٣٧ المنشأ من اواسط آسيا - فيلسوف رياضي
طبيب عالم طبيعيات شاعر وموسيقي .

منشأه من قرية افشانا قرب بخارى . كان نشاطه الرئيسي في ايران . قام ابن
سينا باعادة ترتيب وتصنيف العلوم في ذلك العصر .

عرض نظراته الفلسفية في كتاب (الشفاء) وكتاب (المعرفة) كانت اتجاهاته المادية
تمتزع بالنظرات المثالية . وكان ابن سينا يقول ان العالم مادي ولا تقل ديمومته عن
ديمومة الاله ولكن مصدر المادة هو فيض من الخالق الذي ينتج بالضرورة (وليس
بارادة الاله) ويرى ان هنالك في الواقع قوانين طبيعية لا يمكن خرقها او تغييرها بارادة
الخالق فالحركة شيء داخلي من خصائص الطبيعة .

عمم ابن سينا نظرات ارسطو في الطبيعيات وكان السعي لاستنباط الاشكال
المنطقية من الواقع الموضوعي .

عمل ابن سينا بالعديد من المواضيع في المعارف الطبيعية مثل حركة الأجسام
والعطالة ووضع خواص ومواصفات العناصر الكيماوية ، اسباب نشوء الكواكب
اصل وبنية النباتات والحيوانات وغيرها .

تطرق الى مواضيع علم التشريح والفيزيولوجيا والجراحة والداواة
والعقاقير . وقد توصل ابن سينا لنظرية بان الأمراض المعدية تنتقل عبر الماء
والهواء .

من كتبه «القانون في الطب» الذي ترجم خلال القرن الثاني عشر الى اللغة اللاتينية والذي صدر خلال عام ١٤٧٣ في ميلانو وبقي هذا الكتاب ولعدة قرون المرجع الرئيسي في الجامعات وللأطباء للشرق العربي والغرب الأوربي .
اتهم ابن سينا ومن اتبعه بأنهم ملحدون ولوحقوا من قبل السلطات الدينية الرجعية (على حد تعبير الموسوعة) .

أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا
في القاموس الفلسفي الصادر عن معهد البيلوغرافيا في لايبزغ
بالمانيا

ابن سينا واسمه في اللاتينية Avesenna «الرئيس» بين الفلاسفة العرب . وكان طبيبا مرموقا ورجل دولة ايضا . أثر ابن سينا الفيلسوف والطبيب في الفكر عبر قرون عديدة . وكان كتابه (القانون في الطب) ذا اهمية كبيرة في علم الطب في اوربا الغربية حتى القرن السادس عشر . واستمر تأثيره العلمي في الدول الافريقية والاسيوية لمدة اطول من ذلك بكثير . ويمكن تعرف الظواهر الاخيرة لتأثيره الفلسفي في الفلسفة الاوروبية لدى رينه ديكرت (ومثال ذلك المطالبة بجلاء ووضوح المفاهيم) . تابع ابن سينا المنجزات الفلسفية للفارابي وتأثر بالافلاطونية الجديدة . ونجح في ايجاد النظام العربي الارستوطالي للفلسفة بالمعنى الصحيح .

اتخذت نظرية الوجود عند ابن سينا فكرة (الاله الواجب الوجود بذاته) نقطة انطلاق وفق تأثير الافلاطونية الجديدة . ويرى ان الواجب الوجود هو الذي افاض عالم الكثرة والتغير والمصادقة . واعتقد ابن سينا انه قد حل ، بمعونة نظرية الفيض الافلاطونية الجديدة ، مشكلة العلاقة غير المحلولة لدى ارسطوطاليس ، بين الاله او المحرك الاول غير المتحرك والعالم الحقيقي . استخدم ابن سينا مفهوم الاله ليبرهم على الطبيعة الضرورية للعالم . وقد اثر مفهوم ابن سينا هذا تأثيرا بارزا في التعاليم اللاهوتية للعصور الوسطى والمتأخرة في اوربا الغربية .

ويرى ان المادة والصورة يكونان معا الاشياء الحسية وهما مستقلتان عن الاله ، بينما المادة والصورة وفق ارسطوطاليس لا وجود لهما ، ويرى ابن سينا ان وجودهما يصدر عن الاله . ومن خلال ذلك توجد صلة بين الاله والمادة والصورة .

وبذلك اعتبر ابن سينا الوجود صفة للأشياء . وقد انتقد ابن رشد هذا المفهوم بشدة .

والمشكلة الهامة الأخرى لنظرية الوجود لدى ابن سينا والتي أثرت أيضا في الفكر الأوربي الغربي في العصور الوسطى ، هي العلاقة بين الجوهر والشيء الجزئي . وقد أصبح حله للمشكلة حاسما بالنسبة إلى العديد من المفكرين . إن جوهر الأشياء الجزئية قائم في روح الإله قبل وجودها . ومن الله تستمد ضرورتها ، إن جوهر الأشياء الجزئية قائم في العقل البشري كمفهوم عام ، كتجريد . وفي الأشياء الجزئية نفسها ، فإن الجوهر قائم فقط إلى الحد الذي يمكن فيه جمعه في صنف من الأشياء المميزة قلت أو كثرت . والاستنتاج لحل المشكلة المقترح من ابن سينا ، هو أن الأشياء في جزئياتها وكثرتها ، لا تجسد الجوهر ببساطة ، بل تمثل الجوهر المرتبط بخاصة الوجود فالأشياء الجزئية الحسية هي بذلك أكثر من مجرد الجوهر فقط .

إن مفهوم ابن سينا عن علاقة الجوهر بالشيء الجزئي لا تنطبق كليا على المفهوم الذي انتشر في العصور الوسطى في أوروبا الغربية ، والذي تم التعبير عنه في النزاع الشامل بين الأسمية والواقعية .

استند ابن سينا في نظريته للمعرفة على مبادئ الفلسفة الأرسطوطالية . المعرفة هي تعاقب من التجريدات (المدركات الحسية ، التصورات الخ) ومصدر المعرفة عنده .

ومن خلاله يصبح العقل البشري الموجود بصورة ممكنة فقط ، واقعيًا . وهذا يعني أنه يخضع على المعرفة . ويرى أن العقل الواقعي يموت بينا العقل الفعال لا يتجزأ وغير مادي وغير قابل للفناء . ومن هنا يرى ابن سينا عدم فناء الروح البشرية . إن أولوية العالم الخارجي في المعرفة ناجمة عند ابن سينا من الوجود الأبدي للعالم وكذلك من الانبثاق الأبدي للمادة والصورة عن الإله .

لم تكن فلسفة ابن سينا مادية وملحدة . إنه كان في حاجة إلى مفهوم الإله ، ليتمكن من تفسير وتبرير الضرورة والسببية . ومفهومه عن الأبدية وعدم خلق

العالم نتيجة لابديته بالتالي فان عدم خلق المادة والصورة كان يتنافى تنافيا حاداً مع الدين الاسلامي .

ومع ابن سينا انتهى بصورة عامة تطور الفلسفة في الدول العربية في المشرق . ان فلسفته قد درست هنا فترة طويلة كتمهيد الى الدين الاسلامي لكنها لم تؤد بعد ذلك الى تشكل نظرية او مدرسة فلسفية جديدة مستقلة او تيار فلسفي . نتيجة لركود التطور الاجتماعي وللسلفية الحادة في عهده وقد استأنف تطور الفلسفة العربية في اسبانيا المسلمة وفي مراكش بعد ابن سينا .

اشكر الاخخت نوال حنيلي التي قامت بترجمة هذا النص الالماني عن القاموس الفلسفي الجزء الاول الصادر عن معهد البيبلوغرافيا طبعة لايبزيغ ١٩٧٥ الطبعة الثانية .

ملحق
تاريخ الطب العربي
في الأندلس

www.alkottob.com

تطورت العلوم الطبيعية والطب خاصة تطورا كبيرا خلال مراحل التاريخ ، فبعد ان كان نظر القدماء للمرض على أنه أرواح شريرة تدخل جسم الانسان تقتضي علاجها بالساحر «أو رجل الدين في العهد القديم وهو جد الطبيب في المستقبل» . فان التطور أخذ يوجه مسار هذا العلم نحو الكيمياء فنرى في مصر وبلاد الرافدين وسورية بدايات نشأة هذا العلم الذي انتقل عبر (ليديا وكريت) الى اليونان ثم الرومان وعاد للعرب في سوريا ومصر في العصر الروماني قبيل الاسلام ومنه انتقل الى عالمنا العربي الاسلامي .

بدأت الأمة العربية الاسلامية الفتية منذ نشوء دولتها بعد الفتوحات الكبرى في عصر الخلفاء الراشدين ومطلع العصر الأموي تعير اهتماما واسعا بالعلوم المختلفة وقد ازدادت أهمية الطب بازدياد العمران وتعمم الترف وكثرة التعرض لأمراض الحضر . فبعد ان كان التطبيب يعتمد على تجارب الشيوخ والآباء والأجداد كان لا بد من الاعتماد على متخصص فكان الطبيب الذي اشتق الاسم فيه من كلمة المطبوب المسحور والطلاب هو الساحر الذي يستخدم طبه في البرء والشفاء^(١) .

وقد ساهم العرب والمسلمون مساهمة كبرى في تاريخ الطب وتطوره حيث كان له الأثر الأكبر في انتقال الطب العربي الى الغرب وإيجاد أرضية صالحة علمية كانت أساس العلوم الطبية الغربية في عصر النهضة والعصر الحديث .

وقد بدأت مسيرة الطب العربي بالاعتماد على الترجمة التي بدأها خالد بن يزيد كما أمر عمر بن عبد العزيز بترجمة الكتب الطبية فترجم ما مسرجوية كتاب القس اهرودن من السريانية الى العربية^(٢) .

وانتقل الطب الفارسي واليوناني و (الروماني) الى العربية وأخذت مدارس الطب (وسائر العلوم) تنتقل من الاسكندرية الى انطاكية ثم الى حران في زمن المتوكل ثم الى بغداد في أيام المنذر^(٣) .

(١) المرجع في تاريخ العلوم عند العرب عبد الرحمن مرحبا ص ٢٤٣ .

(٢) المرجع في تاريخ العلوم عند العرب عبد الرحمن مرحبا ص ٢٤٥ .

(٣) التنبيه والاشراف للبستودي ص ١٠٥ .

ساهمت الأندلس في العلوم الطبية مساهمة فعالة سواء في تطور العلوم الطبية أو في نقلها إلى أوروبا .

وقد تأخرت النهضة الطبية (كسائر العلوم الأخرى) عن مسيرتها في المشرق العربي وذلك بسبب التأخر النسبي في فتح الأندلس الذي تم عام ٩٢ هـ - ٧١١ م . وحتى استقرار الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية فيها . وقد مر الطب في الأندلس بعدة مراحل :

(١) - مرحلة التكوين :

وقد كانت الأندلس قبل الفتح العربي تعتمد على الطب القديم (الروماني واليوناني) ولكن لم تكن الحالة العلمية عموماً والطبية خصوصاً على مستوى مرض ، وظلت الحالة هكذا حتى قيام الدولة الأموية في الأندلس ، وقد وصف القاضي صاعد الأندلسي في كتابه طبقات الأمم تلك الحالة فقال :

وأما الأندلس فكان فيها أيضاً بعد تغليب بني أمية عليها جماعة عنيت بطلب الفلسفة .^(١) ونالت أجزاء كثيرة منها وكانت الأندلس قبل ذلك في الزمان القديم خالية من العلم لم يشتهر عند أهلها أحد بالاعتناء إلا أنه يوجد منها طلسمات قديمة في مواضع مختلفة وقع الاجتماع على أنها من عمل ملوك رومية إذ كانت الأندلس منتظمة بمملكتهم ولم تزل على ذلك عاطلة من الحكمة إلى أن افتتحها المسلمون في شهر رمضان سنة اثنين وتسعين من الهجرة (٧١١) فمات (دامت) على ذلك أيضاً لا يعني أهلها بشيء من العلوم إلا بعلوم الشريعة وعلم اللغة إلى أن توطد الملك لبني أمية بعد عهد أهلها بالفتنة فتحرك ذورهم منهم لطلب العلوم وتنبهوا للإشارة الحقائق .^(٢)

ويفصل ابن جليل في كتاب طبقات الأطباء والحكماء ، تاريخ الطب في الأندلس فيقول :

(١) كانت العلوم الطبية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالفلسفة وعلومها .

(٢) كتاب طبقات الأمم للقاضي صاعد الأندلسي ص ٦٢ .

«كان يعول في الطب بالأندلس ، على كتاب مترجم من كتب النصرى يقال له الأبريشم (المقصود كتاب الفصول لأبقراط) ومعناه المجموع او الجامع وكان قوم من النصرى يتطبلون ، ولم تكن لهم بصارة (اي علما) بصناعة الطب والفلسفة والهندسة في أيام عبد الرحمن بن الحكم (تولى الامارة عام ٢٠٧ هـ) (١) .

وقد كانت بدايات الطب في الأندلس بزمن الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط الذي تولى الأندلس ما بين عامي (٢٣٨ - ٢٧٣) هـ ، وذلك على ما جاء عن ابن جلجل وأخذ منه ابن أبي اصبيعة والقاضي صاعد الأندلسي وغيرهم ممن اهتم بهذا الموضوع .

ويؤرخ عن هذه المرحلة القاضي صاعد الأندلسي في طبقات الأمم «وأما صناعة الطب فلم يكن في الأندلس من استوعبها ولا لحق بأحد المتقدمين فيها وإنما كان غرض اكثرهم من علم الطب قراءة الكنائس (الكنائس أي المجموعات) المؤلفة في فروعها فقط دون الكتب المصنفة في أصوله مثل كتاب أبقراط وجالينوس وليستعجلوا بذلك ثمرة الصناعة ويستفيدوا به خدمة الأملاك في أقرب مدة الا افرادا منهم رغبوا عن هذا الغرض وطلبوا الصناعة نواتها (لذاتها) وقرأوا كتبها على مراتبها . فأول من اشتهر بالطب بالأندلس احمد بن اياس وحقيقة الاسم عند ابن جلجل حمدين بن اباد وذكره ابن أبي اصبيعة باسم حمدين ابن ابان الا ان كل من كتب عنه كان ناقلا عن ابن جلجل) . من أهل قرطبة وذوي الأصول والمكاسب الخطيرة ، كان في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط وكان الناس قبلهم يقولون في الطب على اقوام من النصرى لم يكن عندهم تحقق به ولا بشيء من سائر العلوم وإنما كانوا يقولون على كتاب بأيديهم من كتب النصرى يقال له الأبريشم وتفسيره الجامع والمجموع (٢) .

ولعل أشهر أطباء هذه المرحلة رجل من أهل حران لم يعرف اسمه فقد قال عنه ابن جلجل بأنه «الحراني الذي ورد من المشرق في أيام الأمير محمد وهو الذي بنى

(١) طبقات الأطباء والحكام القاضي صاعد الأندلسي ص ٩٢ .

(٢) طبقات الأمم ، لصاعد الأندلسي .

المسجد المنسوب اليه وهو مسجد الحراني الذي يقرب مسجد القمري وكانت داره هناك»^(١)

بينما قال عنه صاعد «وورد ايضا في ايام الأمير محمد بن عبد الله الأوسط رجل من أهل حران كان يعرف بالأندلس بالحراني لم يبلغني اسمه كانت عنده مجريات حسان في الطب واشتهر بقرطبة وحاز الذكر فيها» .

الا أن القنططي ذكره باسم يونس الحراني وقال انه والد الطبيين احمد وعمر ابنا يونس الحراني .^(٢) الا ان روايته هذه مفردة تعاكس سائر الروايات الأخرى عن الحراني .

والمصادر تشير الى ان الحراني اول طبيب دخل الأندلس من المشرق وأدخل معه «معجوناً» كان يبيع السقية (الشربة) منه بخمسين دينارا لأوجاع الجوف وقد حاول الطبيين الأندلسيين المعاصرين حمدين وجواد معرفة تركيبها بعد شرائها لعينة منها وقد توصلا لمعرفة المواد دون الأوزان وراجعا الحراني فاقنعاها بارشادهما على تركيبها .^(٣)

أما جواد المذكور فهو جواد الطبيب النصراني فيذكره ابن جلجل «كان في أيام الأمير محمد وله اللعوق (دواء مكون من أدوية مختلفة يخلط بالعسل او السكر ، واشتهر بالغرب باسم / Look /) المنسوب الى جواد ، وله دواء الراهب والبسونات المنسوبة إليه والى حمدين وبسون حمدين مائة عقير وعقير كلها شجارية (أي نباتية)»^(٤) .

وفي هذه المرحلة من تاريخ الطب في الأندلس التي تعتبر مرحلة البدايات والتي اعتمدت كما ذكرنا على المعلومات الأساسية المتوفرة في الأندلس سواء منها التي كانت قبل الفتح أو التي ظهرت بعد الفتح وحتى ولاية الأمير محمد وقد كان هناك

(١) ابن جلجل ، ص ٩٤ .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣٧ ص ٩٤ من كتاب ابن جلجل .

(٣) لظناً راجع تفصيل القصة في ابن جلجل ص ٩٤ وطبقات الامم ص ٧٨ .

(٤) لظناً راجع ابن جلجل ص ٩٣ .

أطباء ممن لم يشتهروا كما أورد صاعد في طبقات الأمم وكذلك كانت بدايات الصناعة الطبية الدوائية كما أوردنا إضافة إلى ذلك بدأت الكتابة والتأليف في العلوم الطبية كما جاء في هذا النص الذي أورده صاعد في طبقات الأمم :

«ثم كان بعد هذين (يعني ابان والحرائني) ومن كان معاصرها ممن لم يشتهر ، يحيى بن اسحق أحد وزراء عبدالرحمن الناصر لدين الله في صدر دولته ، كان أبوه اسحق نصرانيا طبيبا مجربا صانعا بيده في أيام الامير عبدالله الناصر وولاه الولايات الجليلة وهو مسلم وقال عنده حظوه . وألف في الطب كتابا يشتمل على خمسة أسفار ذهب فيه مذهب الروم» .

ويبين ابن جلجل تأثير الشرق وكتبه عن اسحق هذا كما يلي :

«اسحق الطبيب والد الوزير ابن اسحق وكان سكناه بقرب مسجد طاهر مسيحي النحلة وكان صانعاً بيده مجرباً . تحكى له منافع عظيمة وآثار عجيبة وتحنك فاق به أهل دهره . وكان في أيام الامير عبدالله ، ثم ظهرت دولة الناصر لدين الله عبدالرحمن بن محمد (عبدالرحمن الثالث الذي تولى امارة الاندلس سنة ٣٠٠هـ ، وقد جعل امارته عام ٣١٧ خلافة وكان أول خليفة أموي بالاندلس توفي سنة ٢٥٠هـ) .

فتتابعت الخيرات في أيامه ودخلت الكتب الطبية من المشرق وجميع العلوم وقامت المهتم وظهر الناس ممن كان في صدر دولته من الأطباء المشهورين» .

ويشير ابن جلجل أيضا بمعرض حديثه عن ابن ملوكة النصراني لوصف غير مباشر لعيادات تلك الأيام فيقول :

«كانت داره الدار المعروفة بدار خلف صاحب البرد التي بالجرف وكان في آخر أيام الأمير عبد الله وأول دولة الأمير عبد الرحمن الناصر» وكان يصنع بيده ، ويفصد العروق ، وكان على باب داره ثلاثون كرسيًا لقعود الناس»^(١)

ويستشف من نص أورده ابن جلجل وأخذ عنه صاعد الأندلسي ، وابن أبي اصبيعة ، انه كان هناك ديوان للأطباء ، وقد يكون للأطباء عامة أو لأطباء البلاط

(١) ابن جلجل ص ٩٧ .

والنص كما جاء عند ابن جلجل «كان احمد بن حنبل (ابن حفصون) هذا قد خدم بالطب طول أيام جعفر (هو ابو الحسن جعفر بن عثمان المصفيحي احد وزراء وحجاب الناصر عبد الرحمن) فلما مات جعفر الحاجب ، أسقط من ديوان المتطببين (عند ابن ابي اصيبعة وصاعد الأطباء) وبقي مخمورا أنخريات أيامه . . .» (١) .

وفي هذه الفترة انتشرت كتب ابقراط وجالينوس ويذكر ابن جلجل وصاعد وابن ابي اصيبعة الأطباء الذين أخذوا عن ابقراط وجالينوس حتى انه يذكر شعر عن الطبيب سعيد ابن عبد الرحمن بن محمد عبد ربه وهو ابن أخي احمد بن حمدين عبد ربه صاحب العقد الفريد ان الطبيب المذكور طلب من عمه فرسا ولكنه تباطأ عنه ، فأرسل له شعرا :

لما عينت مؤنسا وجليسا	نادمت بقراطا وجالينوسا
وجعلت كتبها شفاء تفردني	وهما الشفاء لكل جرح يوسى (٢)
ووجدت علمها اذا حصلته	يذكر ويحي للجسوم نفوسا (٣)

الطب في عصر اختلافه

بدأ هذا العصر حوالي ابتداء القرن الرابع الهجري ، وفيه بدأت ملامح الشخصية الطبية في الأندلس وقد بدأت هذه المرحلة بارسال الوفود العلمية للدراسة في المشرق الذي كان مصدر العلم للأندلس وسائر بقاع العالم الاسلامي خاصة والعالم عامة . ويذكر ابن جلجل وصاعد الاندلسي وابن ابي اصيبعة بعضا من أسماء الأطباء الذين سافروا طلبا للعلم للمشرق ثم عادوا للأندلس (٤) . فهذا عمر

(١) ابن جلجل ص ١١٠ .

(٢) كما أوردها صاعد ص ٧٩ ، وابن جلجل ص ١٠٥ .

(٣) هذا البيت إضافة أوردها ابن ابي اصيبعة .

(٤) راجع د . أحمد بدر . تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري عصر الخلافة ص ١٩٣ .

وأحمد ابنا يونس بن أحمد الحراني رحلا الى المشرق في دولة الناصر وأقاما هنالك عشرة اعوام^(١) .

«محمد بن عبدون الجبلي رحل الى المشرق سنة سبع واربعين وثلاثمائة للهجرة (٩٥٨ م) ثم رجع الى الأندلس سنة ستين وثلاثمائة (٩٧١ م)^(٢) .

ثم ان ابو حفص عمر بن بريق رحل الى القيروان لمدة ستة أشهر^(٣) وفي عصر الناصر دخل الأندلس كتاب ديوسقوريدس الادوية المفردة الذي أرسله الامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع ضمن هدايا وحملت الى بلاد الناصر في عام ٣٣٧ - ٩٤٩ م ، مكتوبا بالأفريقية وقد طلب الناصر من الامبراطور ان يوفد له شخصا عليا بالعربية من عنده ليقوم بترجمة الكتاب وقد أوفد الامبراطور الراهب ولا الذي وصل الأندلس عام ٣٤٠ هـ وقد تألفت في الأندلس لجنة للترجمة ضمت الفيلسوف ابي عبد الله الصقلي والطبيب اليهودي (حمداي ابن شيروط وقد تمت ترجمته في عهد الناصر^(٤)) - وحدثت ضجة كبيرة وكان له دور عظيم على مسيرة العلوم الطبية والدوائية في الأندلس ، وكان سببا لتنشيط الكتابة والتأليف واجراء الأبحاث في الأندلس ، وكان محررا للتأليف لدى الأطباء الأندلسيين فهذا عبد الرحمن ابن اسحق بن الهيثم يؤلف كتابا في (المسهلات والمقيثات) وسعيد بن عبد ربه يضع كتابا في علاج الحميات ، ويونس بن اسحق الذي وضع موسوعة شاملة لأسماء النباتات المستعملة في الطب وقد كتب اسم الدواء في موسوعته باللغات السريانية والفارسية والعربية (الفصحي والعامية)^(٥) .

كذلك أخذت كتب المشاركة والمغرب تدخل الأندلس فهذا «ابو حفص عمر

(١) صاعد ص ٨٠ ، ابن جليل ص ١١٢ .

(٢) صاعد ص ٨١ ، ابن جليل ص ١١٥ .

(٣) انظر ابن جليل ص ١٠٧ .

(٤) لطفاً راجع تاريخ الأندلس في القرن الرابع ، عصر الخلافة . د . احمد بدر ص ١٩٤ . وابن

أبي اصيبعة ص ٤٩٣ .

(٥) ابن جليل ص ١٠٧ .

بن يريق كانت له رحلة الى القيروان الى ابي جعفر بن الجزار لزمه ستة أشهر لا غير . وهو أدخل الأندلس كتاب «زاد المسافر»^(١) .

وقد أورد ابن جلجل نصا يشير الى وجود معمل للأدوية يعطي للمحتاجين مجاناً وذلك في قصر المستنصر بمدينة الزهراء اذ قال بمعرض ترجمته لأحمد بن يونس بن أحمد الحراني : «وتولى اقامة خزانة بالقصر للطب لم يكن قط مثلها ورتب لها اثني عشر صيبا (صقالبة) طبائخين للأشربة ، صانعين للمعجونات واستأذن أمير المؤمنين ان يعطي منها من احتاج من المساكين والمرضى فأتاح له ذلك»^(٢) .

ومن أطباء هذه المرحلة ابن جلجل ، وهو ابو داود سليمان بن حسان ويعرف بابن جلجل المتوفي بعد عام ٣٧٢ هـ^(٣) . وقد وصفه ابن ابي اصيبعة بأنه «كان طبيا فاضلا خبيراً بالمعالجات ، جيد التصرف في صناعة الطب ، وكان في أيام هشام المؤيد بالله»^(٤)

وله تأليف في الطب يذكرها ابن ابي اصيبعة ص ٤٩٥ انها عديدة ومنها كتاب تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس ومقاله في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس ورسالة التبيين فيما غلط فيه بعض الأطباء او المتطببين . وتصنيف فؤاد سيد في شرحه طبقات الأطباء والحكماء من كتب ابن جلجل مقالة في الأدوية والترىاق .

وأشهر كتاب لابن جلجل كتابه طبقات الأطباء والحكماء الذي يعتبر مصدرا أساسيا متخصصا في هذا الميدان وهو الثاني من نوعه بعد كتاب اسحق بن حنين (تاريخ الأطباء والحكماء)^(٥)

(١) ابن جلجل ص ١١٣ . ابن ابي اصيبعة ص ٤٨٧ الشطي ص ١٢٣ .

(٢) كشف الظنون ، حاجي خليفة ج ٢ ١٩٦ .

(٣) ابن جلجل ، في المقدمة .

(٤) ابن ابي اصيبعة ص ٤٩٣ .

(٥) مجلة التراث العربي - العدد الرابع ، ١٩٨ ، ص ٣٦ ، تراجم الأطباء العرب د - نشأة هارثة .

وسار فيه على نهج دراسة الحكماء في كل قطر اسلامي وقدم دراسة لـ ٥٧ طبيباً بدأ من هرمس وأطباء اليونان وحتى عصره .

وأخر طبيب لهذه المرحلة هو خلف بن عباس ابو القاسم الزهراوي لم يذكره ابن جلجل وكتبه عنه ابن ابي اصيبعة باقتضاب .

«كان طبيباً فاضلاً خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة جيد العلاج وله تصانيف مشهورة في صناعة الطب . وأقدمها كتابه الكبير المعروف بالزهراوي .

ولخلف بن عباس الزهراوي من الكتب : كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف وهو أكبر تصانيفه وأشهرها ، وهو كتاب تام في معناه» (١) .

ويعتبر من أعظم الجراحين في العالم قاطبة ، وله ابتكار في آلات التشريح .

الطب في عصر ولب الطوائف وعهد المرابطين

تبدأ هذه المرحلة من انهيار الخلافة الأموية في قرطبة ، حيث سادت الفوضى وذوت الحضارة حتى قامت دول الطوائف التي شغلت نحو خمسين دولة في مناطق الأندلس ، ورغم صغر وتناسف تلك الدول فقد اعادت بعض البهاء للحضارة العربية في الأندلس .

الا ان هذا الانتعاش لم يلبث ان انكمش بشكل ظاهر في عهد المرابطين الذي بدأ عام ٤٨٢ هـ (١٠٩١ م) ، وتغلبت عليهم الأفكار الرجعية (٢) .

(١) ابن ابي اصيبعة ص ٥٠١ «وراجع أيضاً د . بدر» عصر الخلافة ص ١٩٥ .

(٢) انظر مقال الأستاذ محمد عبد الله عنان عن حضارة الأندلس في مجلة الفيصل العدد ٤٢ ،

ورغم ذلك فقد ظهر في هذه الفترة بعض من علماء وأدباء وما يهمننا في بحثنا هنا فقد ظهر عدد من الأطباء أهمهم ثلاثة وهم : خلف بن عباس الزهراوي الذي يعتبر مخزوما بين هذه الفترة والفترة التي سبقتها (وقد سبق ذكره) .
ومن أطباء هذه المرحلة أيضا الوزير ابو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم ابن يحيى ، وكذلك مهند اللخمي ، وهو أحد أشراف الأندلس . له كتاب جمع فيه ما تضمنه كتاب جالينوس وكتاب ديوسقوريدس ورتبه ترتيبا حسنا ، استغرق فيه نحو عشرين عاما وهو نحو خمسمائة ورقة . وله رأي في التداوي ان يبدأ بالعلاج عن طريق الغذاء والا فالدواء البسيط والا فالدواء المركب^(١) .

ولعل أشهر اطباء هذه المرحلة الطبيب «ابو مروان عبد الملك بن الفقيه محمد بن مروان ابن زهر الاشبيلي . رحل الى المشرق ودخل القيروان ومصر وتطبيب هناك زمانا طويلا ، ثم رجع الى الأندلس واستوطن مدينة دانية ، واشتهر بها زمانا بالتقدم في صناعة الطب ، وطار ذكره منها الى أقطار الأندلس^(٢) .

كذلك منهم الطبيب الفيلسوف المعروف بابن باجة والمتوفى عام ٥٣٣ هـ (١١٣٨) م . وهو ابو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ ويعرف بابن باجة ، من الأندلس وكان في العلوم الطبية او الحكمية علامة وقته وأوحد زمانه ، وبلي بمحن كثيرة وشناعات من العوام ، وقصدوا هلاكه ولكن سلمه الله منهم ، وكان متميزا في العربية والأدب ، حافظا للقرآن ويعد من الأفاضل في صناعة الطب متقنا لصناعة الموسيقى ، جيد اللعب بالعود .

وله تعاليق في الهندسة وعلم الهيئة تدل على بروعه في هذا العلم . . . (٣) وله عدة كتب وتآليف في مختلف العلوم التي اشتهر بها ، اوردها ابن ابي اصيبعة .
وأخيرا لا بد من ذكر الطبيب الشاعر ابو الصلت أمية بن عبد العزيز بن ابي الصلت ، وهو من بلد دانية من شرق الأندلس ، ويصفه ابن ابي اصيبعة بأنه من

(١) انظر صاعد الأندلسي ص ٨٤ ، وابن ابي اصيبعة ص ٤٩٦ .

(٢) انظر صاعد الأندلسي ص ٨٤ .

(٣) ابن ابي اصيبعة ص ٥١٥ وما بعدها .

أخبار الفضلاء في صناعة الطب وغيرها ، وبلغ في صناعة الطب مبلغا لم يصل اليه غيره . وقد سافر مدة الى القاهرة وعاد وله عدد من التأليف ، بعضها عن الطب ومنها كتاب عن الأدوية المفردة^(١) .

الطب في عهد دولة الموحدين

وقد بلغ الطب في هذا العصر ذروة تقدمه مثل سائر العلوم والفنون « اذ رغم خشونة وتكشف الموحدين الا اهم اوسع افقا وأكثر قبولا لثمار التمدن وكان لدولتهم بالأخص صبغة علمية دينية^(٢) .

ويصف هذه الفترة الأستاذ محمد عبد الله عنان « وفي تلك الفترة بالذات ، أعني في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع للهجرة ، بلغ التفكير الأندلسي ذروة النضج وتفجرت بناييع النبوغ وظهرت طائفة من أعظم أقطاب العلم والأدب ، وسطعت الحضارة الأندلسية وبلغت ذروتها^(٣) .

ومن أهم أطباء هذه الفترة بنو زهر الاشبيليون ، وعلى رأسهم ابو العلاء زهر بن عبد الملك بن زهر وابنه ابو مروان عبد الملك بن زهر

وفي هذه الفترة ايضا ظهر الأطباء الفلاسفة ، مثل الطبيب الفيلسوف ابن رشد « القاضي ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد ، مولده ومنشؤه بقرطبة مشهور بالفضل عني بتحصيل العلوم أوحده في علم الفقه والخلاف . . . » وكان ايضا متميزا في علم الطب ، وهو جيد التصنيف ، حسن المعاش ، وله في الطب كتاب الكلبيات^(٤) .

(١) انظر ابن ابي اصيبعة ص ٥١٠ وما بعدها .

(٢) الفيصل العدد ٣٤ ، ص ٣٢ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) انظر ابن ابي اصيبعة ص / ٥٣٠ / وما بعدها ،

وهناك الطبيب الفيلسوف ابن طفيل الأندلسي ، وهو أستاذ ابن رشد ، الذي تقاسم معه منصب الطبيب الخاص للخليفة الموحيدي ابي يعقوب يوسف وولده الخليفة يعقوب المنصور ، وهو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل القيسي ، ولد في وادي آثر في أوائل القرن الثاني عشر الميلادي وكان معاصرا لابن باجة ، ومات في مراكش عام ٥٨١ هـ (١١٨٥ م) .

وقد درس العلوم الطبيعية والرياضية والأدبية وكان يجتاز الطب في غرناطة ، ثم التحق بحاكم سبتة وطنجة ومع طبيب خليفة الموحدين ابن يعقوب يوسف وزيره الخاص ، ثم اعتزل الطبابة في البلاط وخلفه صديقه ابن رشد .

ومن أشهر مؤلفات الطبيب الفيلسوف ابن طفيل الأندلسي كتابه «قصة حي ابن يقظان» وهي قصة فلسفية تبين قدرة الانسان على معرفة الخالق دون معرفة تأتية من الخارج^(١) .

وقد نسج على منوالها في الغرب قصة «روبينسون كروزو» وطبرزان وسواها وقد اشتهر ابن طفيل اضافة للطب بعلومه الفلسفية .

الطب في عصر الانحطاط والسقوط

في هذا العصر تقلص نفوذ المسلمين في الأندلس ، وأخذت الفرقة والتجزئة تلتهم شبه الجزيرة بينما اخذ الأسبان يلتهمون الدويلات الاسلامية الواحدة اثر الأخرى حتى كان سقوط بني الأحمر وخليفتهم (عبد الله بن محمد عام ٨٩٧ هـ - ١٤٩٢ م) بانتهاء دولة الاسلام بالأندلس وبدء مرحلة الغرب المنتصر وانقضاء سلطان العرب تماما بنشوء المورسكين ونزوح كافة المسلمين عن الأندلس .

(١) انظر تاريخ الطب للشطي على السطر الثالث ص ١٤١ .

وقد ظهر في هذه الفترة بعض من الأطباء منهم من كان له الشهرة الواسعة والتأثير الكبير ومنهم من كان من الطبقة التالية من الأطباء ونذكر منهم «الحجاج بن مراطي» (في القرن الثالث عشر) وكان طبيبا لأبي يعقوب يوسف خليفة الموحدين ، وابن ليون ، من اهل القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري) ، وهو غرناطي وقد نظم قصيدة في الزراعة وفلاحة البساتين .

وأبا العباس احمد بن محمد الملقب بابن الرومية ، وقد ولد بعد سنة ٥٦٠ هـ و١١٦٥ م وهو من اهل اشبيلية ، وكان يلقب بالقباني ، وقد طاف بنواحي المغرب والمشرق وسجل ملاحظات ومشاهدات في (رحلته) ، وكان أول من درس النبات بطريقة مباشرة ولم يقتصر على النظر اليه على انه مجرد عشب يتداوى به ، وكان ابن البيطار احد تلاميذه^(١) .

أما ابن البيطار وهو «ضياء الدين ابو محمد عبد الله بن احمد» أحد عظماء النبات في المشرق في عصره . وأصله من مالطة ، ولد عام (١١٩٧/ ٥٩٣) وسكن اشبيلية وتجول في نواحي المغرب وآسيا الصغرى والشام ، ودخل في خدمة الملك الكامل في مصر ، وتوفي في دمشق سنة ١٢٤٨/٦٤٥ . وكتابه الرئيسي هو (كتاب الجامع لمفردات الأغذية والأدوية) وهو معجم ابجددي للأغذية والأدوية ، وهو اكمل ما ألف العرب في ذلك الباب وأكثره تفصيلا^(٢) .

ولا بد من اشارة خاصة الى عبد الله بن صالح معاصر أبي العباس بن الرومية وأحد أساتذة ابن البيطار ، وكان من اجلاء النباتيين ، وأبي جعفر بن خاتمة صاحب كتاب «تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد» الذي وصف فيه وباء سنة ١٣٤٨ / ٧٤٨ وهو الطاعون الأكبر الذي اطلق عليه اسم «المسوت الأسود» .

ويكتب السير توماس ارنولد في تراث الاسلام عن ابن خاتمة المتوفي في عام ١٣٦٩ م يصف الكتاب الخالص عن مرض الطاعون قائلا : «هذا الكتاب يعد

(١) تاريخ الفكر الأندلسي ص ٤٧٨ .

(٢) نفس المصدر ص ٤٧٩ .

أعظم وأعمق سائر الكتب التي الفت عن الطاعون في أوروبا بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر ، تنقل منه الفقرة الآتية : «وجدت بعد طول معاناة ، ! ان المرء اذا لامس مريضا ، أصابه الداء وظهرت عليه علاماته . فان نزف الأول دما ، نزف معه الآخر ، وان ظهر في الأول ورم ظهر في الآخر ايضا وفي المكان نفسه ، وان تكونت قروح وسال منها قيح في الأول حصل للآخر مثله ، وهذا هو سبيل انتقاله من المريض الثاني الى الثالث . . .»^(١)

وختاما نذكر الطبيب الأديب الوزير لسان الدين بن الخطيب (٧١٣ هـ - ٧٧٦ هـ) (١٣١٣ - ١٣٧٤ م) . وهو اعظم شخصية ظهرت في القرن الثامن الهجري في الأندلس اطلق على عصره اسم عصر لسان الدين بن الخطيب .

ورغم تأليفه في الأدب والتاريخ والسياسة التي أشهرها «الاحاطة في اخبار غرناطة» الا ان ما يهمننا هنا هو صفته كطبيب وتأليفه الطبية فقد توسعة في دراستها وايرادها الاستاذ محمد عبد الله عنان في كتابه عن لسان الدين بن الخطيب ، منها :

١ - «عمل من طب لمن حب» وهو أهم مؤلفات ابن الخطيب الطبية ، وهو مؤلف ضخيم يتناول فيه ابن الخطيب مختلف الأمراض ويذكر لنا اسباب كل مرض وأعراضه وعلاجه وتحولاته ، ونظام الغذاء الذي يناسبه»^(٢)

٢ - أرجوزة في الطب ، نحو الف وسبالة بيت .

٣ - أراجيز في الأغذية ، نحو الف ومائتي بيت .

٤ - الوصول لحفظ الصحة في الفصول .

٥ - الأرجوزة المعلومة ، وهو كتاب في علاج السموم .

٦ - وهناك عدة رسائل طبية أخرى^(٣) .

٧ - رسالة «مقنعة السائل عن المرض السهائل» وهي رسالة من نوع خاص ، تتعلق بالطاعون الذي ذكرناه والذي عم الأندلس والعالم الاسلامي وأوروبا عام

(١) لسان الدين بن الخطيب محمد عبد الله عنان ص/ ٢٧٥ وما بعدها وهو فصل متعلق بانوار ابن الخطيب الطبية .

(٢) لسان الدين بن الخطيب ص ٢٧٥ .

(٣) : لسان الدين بن الخطيب ص ٢٧٩ .

١٣٤٨ م . فهو يصف أعراض الحمى الوقائية او المخرقة بجميع خواصها ثم نفث الدم او ظهور الحراج فيما خلف الأذنين والأبطين او الأليتين او غير ذلك» .
ويقول عن قوته «وذكر انه بين الأماكن الوبيثة أخف ، وفي الضعفاء أفتك ، وبصنفي النساء والصبيان أشطى» . (١) .

ويقول أيضا «وقد ثبت وجود العدوى بالتجربة والاستقراء والحس والمشاهدة» (٢) . ويعتبر بحث ابو جعفر بن خاتمة ولسان الدين ابن الخطيب عن الطاعون وكشفها عن وجود العدوى من اهم الاكتشافات الطبية في العصور الوسطى . ويقول توماس ارنولد في تقرير هذا الكشف «ولتقدير تعاليم هؤلاء الكتاب (يعني ابن خاتمة وابن الخطيب) علينا ان نذكر بأن وجود العدوى في بعض الأمراض لم يبعثها أطباء اليونان ، ولقد مر كتاب الطب في القرون الوسطى غير متبهيين اليها تقريبا» (٣) .

تعليم الطب وممارسته في الاندلس

لم يكن تعليم الطب في العصر الجاهلي متيسرا لأي كان ، بل كان محصورا ببعض الأسر التي تتوارثه ، وقد ذكر ذلك ابن صاعد الأندلسي بطبقات الأمم اذ قال : «وكانت العرب في صدر الاسلام لا تعتني بشيء من العلم الا بلغتها ومعرفة أحكام شريعته ، رأيا صناعة الطب فانها كانت موجودة عند افراد من العرب غير منكورة عند جماهيرهم لحاجة الناس اليها» (٤) .

(١) : انظر نفس المصدر ص ٢٨٠ .

(٢) تراث الانسان «توماس ارنولد ص ٤٨٧» .

(٣) تراث الاسلام «توماس ارنولد عن ٤٨٨» .

(٤) صاعد الأندلسي ص ٤٧ .

الا انه كانت في الاسكندرية وجند يسابور كليات لتعليم الطب على الأسلوب اليوناني من حيث قراءة النصوص وتفسيرها والتعليق عليها بالمساءلة . فصارت هاتان المدرستان نقطة البداية في تحرك الطب العلمي في اتجاه الأقطار الاسلامية»^(١) .

وكان بدء التعليم في الاسلام يجري في بيت المعلم والتطبيب عند المريض ، وكان التلاميذ ابن المعلم وعدد محدود من معارفه ، ومع ازدياد علم المتعلمين انتقل التعليم الى ركن في المسجد على طريقة الحلقات بأسلوب استعراض النصوص ثم شرحها ، ويستفاد من نص اورده ابن ابي اصيبعة عند ترجمته للطبيب عبد الملك بن ابجر الكنائي ان مدرسة الاسكندرية عند الفتح كانت وما تزال تدرس الطب بالأسلوب اليوناني وان المذكور كان أستاذا فيها ثم نقله الخليفة عمر بن عبد العزيز ليقوم بالتدريب في انطاكية وحران^(٢) .

وقد بدأ في انشاء البيمارستانات في عهد الدولة الأموية ، وتطورت كثيرا في العهد العباسي وكان البيمارستان مركزا طبيعيا لتعليم الطب وحدث التطور الكبير في العلوم عامة والطب خصوصا في زمن العباسيين وخصوصا زمن الرشيد والمأمون نتيجة ترجمة النصوص التي استقدمت في حينها من فارس الروم ، وانشاء (بيت الحكمة) في بغداد وبيت الحكمة في الرقادة (تونس) .

ويستفاد من نصوص ابن ابي اصيبعة وسواه ان المعلم كان يأخذ أجورا باهظة من أجل تعليم مهنة الطب الا ان بعضهم كان يعلم بالمجان .

اما مواد التدريب فقد كانت التشريح وعلم وظائف الأعضاء والأدوية وخصائص الحشائش والفلسفة وتاريخ الطب وعلم الأمراض واعراضها ثم المداواة . وعلم الهندسة والنجوم ، وهذه الدراسة تختلف حسب الزمان والمكان ، فهي من ثلاث سنوات الى عشر سنوات وقد تزيد عن ذلك .

(١) شؤون عربية العدد ٣ ص ١٢١ . مقال تعليم الطب في العصور الاسلامية ، للدكتور كمال السامرائي .

(٢) انظر ابن أبي اصيبعة ص ١٧١ .

ويخضع التلميذ الى امتحان عند اتمام دراسته ، يحصل المتخرج منه على اجازة مكتوبة تعطيه الحق بمزاولة المهنة . كما وقد فرض امتحان على الصيادلة منذ عصر المأمون وعلى الأطباء منذ عصر المقتدر يتم بمعرفة رئيس الأطباء والمحتسب ، وفي التراث العربي الكثير من الكتب التي تتعلق بامتحانات الطبيب مثل «محنة الطبيب للرازي» وكذلك لكل من بشر بن يعقوب وأبو سعيد الهاني كتاب بعنوان (امتحان الاطباء والتفريق بين طبقاتهم) .

ولابد ان ما كان يجري في الشرق من ناحية تعليم الطب وطرقه وأساليبه كان يتبعه بالمغرب العربي بعد مرور الفترة الزمنية التي تأخرت بها حضارة المغرب العربي عن المشرق . ومن أهم جامعات الاندلس التي اهتمت بالطب جامعة قرطبة واشبيلية وسرقسطة ومرسين أو طليطلة وغيرها . ولعل أشهر جامعة هي جامعة غرناطة التي أسسها يوسف الحجاج (١٣٣٣ - ١٣٥٤) .

أما ممارسة الطب فهي تأتي بعد الحصول على الاجازة من المعلم ، وفي المرحلة اللاحقة أصبح كل معلم يعطي اجازة بالكتاب او الاختصاص الذي أعطاه للمتعلم ثم يسجل الطبيب في ديوان المتطبين كما أوردنا عن ابن جلجل (١) .

وقد أوردنا وصف العيادة في الاندلس اذ كان الطبيب يستقبل مرضاه في المنزل وعلى باب منزله يضع عدداً من الكراسي لاستقبال واستراحة المرضى ، وتقاس مهارة الطبيب بعدد مرضاه وبالتالي بعدد كراسيه . فيصف ابن جلجل عيادة ابن ملوكة فيقول : «كانت دارة الدار المعروفة بدار خلف . . وكان على باب داره ثلاثون كرسيّاً لقعود الناس» . وكانت الأدوية اولا تتم من تحضير الطبيب ثم أصبحت من اختصاص الشجارين أو (الاقربازين) . وقد منا نصاً لابن جلجل يصف أول معمل لتحضير الأدوية افتتحه احمد الحراني في قصر المستنصر بالزهراء اذ يقول : «وتولى اقامة خزانة بالقصر للطب لم يكن قط مثلها ورتب لها اثني عشر صيباً

(١) ابن جلجل ص ١١٠ .

(٢) : ابن جلجل ص ٩٧ .

(صقالبة) طباخين للاشربة ، صانعين للمعجونات ، واستأذن امير المؤمنين اذ يعطي منها من احتاج من المساكين والمرضى فأباح له ذلك» (١) .

أما المستشفيات فكان أول من بناها الوليد بن عبد الملك في عام ٨٨٨هـ - ٧٠٦م في دمشق وزاد العباسيون اهتمامهم بالمستشفيات وأخذت المستشفيات في التخصص ، كذلك نشأت المستشفيات المحمولة لخدمة الجرحى في المعارك .

أما في الأندلس فيقول الاستاذ عمر فروخ في تاريخ العلوم عند العرب في هذا المجال : «وكان أحد ارباض قرطبة و(ضواحيها) في الأندلس يدعى ربض المرضى ، ولكن لم يرد ذكر صريح للمستشفيات في الأندلس وفي المغرب كله حتى القرن السابع للهجرة (الثالث عشر للميلاد) .

بينما تقول هونكه في «شمس العرب تسطع على الغرب» : «فقد كان في مدينة لبة وحدها خمسون مستشفى في أواسط القرن العاشر الميلادي» (٢) .

وكانت المستشفى تختار في أجمل وأطيب المواقع وتزود بالماء الجاري والحمامات ، فيها كل أسباب الرفاهية من أسرة وثيرة ناعمة وهي تفتح أبوابها للفقراء بدون تمييز ، وقد ساعد نظام الأوقاف على تغطية نفقات المستشفيات الكثيرة اذ كان العلاج فيها يكلف الكثير ويقدم فيها اضافة للخدمة الطبية أشهى الأطعمة والفواكه ، وعند تخرج المريض كان يعطى بدل طعام لمدة تتناسب مع مرضه ، كما أن بناء المستشفيات لم يقتصر على الحكام فقد ذكر ان بعض الوزراء والحجاب والأطباء حتى النساء قد أسسوا مششفيات .

ما قدمه الطب الأندلسي العربي

ساهم الطب الأندلسي العربي مساهمة فعالة وبعيدة المدى في تطوير العلوم الطبية -سوما ، وفي انتقالها للغرب ذلك الانتقال الذي كان سبباً لظهور النهضة العلمية الحديثة . وقد تميز الطب في الأندلس بتطور نوعي لفن الجراحة وتقنياتها

(١) ابن جنجل ص ١١٣ .

(٢) هونكه «شمس العرب تسطع على الغرب» ص ٢٢٨ .

وعلى الخصوص مؤلفات ومبتكرات الطبيب الزهراوي وادواته التي هي نفسها الأدوات التي تستعمل في العمليات الجراحية عموماً حتى عصرنا هذا ، وفي علومه ومبتكراته في أمراض النساء والتوليد .

كذلك تميز الطب في الأندلس بالكحالة (البصريات) ولعل أهم أطباء هذا الاختصاص كان ابن رشد الذي قدم مساهمات عظيمة في هذا المجال ، والآخر المتميز الثالث للطب في الأندلس هو اعتناؤه الزائد في الأعشاب وخواصها وتركيبها وتأثيراتها الدوائية ، ويظهر ذلك من كثرة الكتب التي قدمت في هذا المضمار ومن الأثر الكبير الذي أحدثه ترجمة كتاب ديسقوريدس في (الأدوية المفردة) ، وكان معروفاً قبل هذه الترجمة الرسمية بترجمات ومختصرات وصلت الى الأندلس من المشرق قبل ذلك الوقت .

ويقال ان اعتناء أهل الأندلس بهذا الاختصاص كان كبيراً وقد جاء في كتاب «تراث الاسلام» للسيرتوماس ار نولد«تقول رواية اسبانية أن طبيباً من مدينة فارس زرع في حديقة الحاكم حقلاً نباتياً أنبت فيه أعشاباً طبية نادرة جلبها معه في رحلاته» (١) .

وقدم ابن البيطار أعظم علماء النبات كتابه «الجامع لمفردات الأغذية والأدوية» ورأينا ان الطبيب يونس بن اسحاق قد قدم كتاباً في خواص الحشائش اسمه «الفصحي والعامية» جعل أسماء النباتات فيه في اللغات السريانية والفارسية والعربية .

وختاماً لا بد من التنويه في هذا المضمار للكشف الذي تم في الأندلس في أن الطاعون يتم انتقاله عن طريق العدوى واللمس وهو أول اكتشاف من نوعه في العالم انذاك . ولم يقتصر الأمر على هذا الاكتشاف بل تطرق الى طرق معالجة الطاعون ووصف آثاره وتطور مراحل المرض فيه .

وقد قدم الأندلس الكثير من الكتب التراثية في الطب ، اعتباراً من بدايات الطب في الأندلس «حب الأنيسون للطبيب اصبع بن يحيى» وكتاب الأشكال لمحمد

(١) «تراث الاسلام» السيرتوماس ار نولد ص ٤٨٢ .

بن تلميخ ، و«في خلق الجنين» لعمر بن سعيد الكاتب القرطبي ، وكتب الأدوية لأبي بكر حامد ابن سمجون ولعل أهم ما ألف في الأدوية كتابان أحدهما «كتاب أعيان النبات والشجيرات في الأندلس» للطبيب ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الذي قدم فيه إضافة للمعلومات الطبية معلومات قيمة عن النبات في الأندلس ، أما الكتاب الثاني فهو كتاب «الجامع المفردات الاغذية والادوية» للطبيب ابن البيطار الذي أشرنا اليه سابقاً .

وفي الجنين كتب عريب بن سعد القرطبي «خلق الجنين وتدبير الحبل والمولود» وفي علم الجراحة هناك كتاب الزهراوي «التعريف لمن عجز عن التأليف» الذي اعتبر معادلاً لكتاب القانون لابن سينا وكان الأساس العلمي للجراحة في العالم .

كذلك من أهم كتبنا التراثية الاندلسية في الطب كتاب «الكليات» لأبي الوليد ابن رشد وله أيضاً كتاب هام هو «كتاب التيسير» .

وأخيراً لا بد من التنويه الى كتاب ابن جلجل «طبقات الأطباء والحكماء» الذي يعتبر المصدر الوحيد عن أطباء الأندلس» .

ومن أقدم المصادر التي بحثت في التراث العلمي الطبي عند العرب هو الفهرست «لابن النديم» وكتاب ابن جلجل وابن أبي اصيبعة وكتاب صاعد الاندلسي «طبقات الأمم» أما في العصر الحديث فقد كان لكتاب كارل بروكلمان «تاريخ الادب العربي» صدى واسع في نشر كنوز التراث العربي ، اما في الطب فقد أورد في الجزء الرابع فصل خاص به .

الا أن كتاب حاجي خليفة كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون وما تبعه من ذيل وهدية العارفين ، كذلك كتاب فؤاد سيزكين «تاريخ التراث العربي» قد تجاوزا كتاب بروكلمان .

مساهمة الأندلس في نقل العلوم الطبية إلى الغرب

كانت الأندلس خط التماس الأول والمباشر مع الغرب وقد كان هذا التماس يؤدي إلى الاختلاط مع الغربيين سواء من طرف الأسبان المقيمين مع العرب أو عن طريق العرب بغزواتهم لشمال اسبانيا وجنوب فرنسا . وكذلك غزوات الغربيين لاسبانيا العربية .

وهناك مظهر آخر من مظاهر التماس هو البعثات الرسمية سواء للقصور والبلاطات والبعثات العلمية ووفود طلاب العلم و مترجمي القصور أو المترجمين عموماً . فكان من أوائل الكتب التي ترجمت إلى اللاتينية كتاب «زاد المسافر» لابن الجزار (ت - ١٠٠٩م) وسمي الكتاب باسم (فيانكوم) وإلى اليونانية نقل باسم (ايفوديا) كذلك نقل إلى العبرية . وكان معروفاً ذاتها بين أطباء القرون الوسطى (في الغرب) لأنه يجوي معلومات جيدة جداً عن الأمراض الباطنية ، ولكن جاء (قسطنطين) وترجمه وانتحله وعزاه لنفسه ولم يضع عليه اسم مؤلفه الحقيقي .^(١)

كذلك قام (قسطنطين الافريقي المذكور) بترجمة كتب اسحق اليهودي (٨٥٥/٩٥٥م) «ومصنفاته هي من أوائل الكتب العربية المترجمة إلى اللاتينية . . حوالي عام ١٠٨٠م ، وكان لها أقوى التأثير في طب القرون الوسطى وبقيت تقرأ حتى القرن السابع عشر وكانت من جملة المراجع التي اقتبس منها «روبرت برتون ١٥٨٧ - ١٦٤٠م» بكل حرية في كتابه (شرح مرض الكآبة)^(٢) .

(١) تراث الاسلام - توماس ارنولد ص ٤٦٦ .

(٢) توماس ارنولد - تراث الاسلام ص ٤٦٦ .

«وكتب ابن رشد في الطب ويعتبر مؤلف «الكليات» من أهم الآثار الطبية في العصور الوسطى . وقد ترجم الى اللاتينية وغيرها من اللغات الاوروبية منذ القرن الثالث عشر» (١) .

وعن طريق الأندلس ترجم كتاب «القانون» لابن سينا وكانوا ينظرون الى كتاب ابن سينا «القانون» كأنه وحي معصوم وقد ترجم في أواخر القرن الثالث عشر الى اللاتينية وكان المرجع الأول للطب في كل جامعات أوروبا وظل كذلك الى منتصف القرن السابع عشر» (٢) .

وقام جيراردو الكريموني بترجمة كتاب التعريف لمن عجز عن التأليف للزهراوي . وقام الرحالة المغربي ليون الافريقي (ت ٩٦٢هـ - ١٥٥٤م) وهو الحسن بن محمد الوزان الزياتي رحالة وعالم عربي من غرناطة بالأندلس وقع بالاسر لدى القراصنة فأرسلوه رقيقاً الى البابا ليون العاشر وأمضى في روما زهاء عشرين عاماً اتقن خلالها الإيطالية .

قام بوضع كتاب «وصف افريقيا والأمور الهامة بها» الذي ظل حتى القرن التاسع عشر المصدر الرئيسي لمعلومات أوروبا عن الاسلام . كذلك وضع كتاباً في «تراجم المشهورين من العرب» في الطب والفلسفة .

كذلك نقل عن علي بن عباس المجوس كتاب «الكتاب الملكي» الذي كان له مكان هام في تاريخ الطب الغربي ، وقد ترجمه قسطنطين الافريقي للمدرسة الطبية في سالرتو ، وله ترجمة أخرى قام بها اصطفان الأنطاكي (٣) .

كذلك فانه أصبح من الثابت الآن ان مكتشف الدورة الدموية الصغرى هو ابن النفيس ، رغم أن سارمنتيوس قد انتحل هذا الاكتشاف لاسمه وكان على معرفة بمؤلفات ابن النفيس ونقلها عن العرب قام الغرب بإحداث المستشفيات وتدريس الطب فيها .

(١) الفيصل ، العدد ٤٢ .

(٢) بلاط الناصر ص ٧٦ .

(٣) راجع تراث الاسلام ، القسم الثالث ص ١١٧ وما بعدها .

وفي جامعات الأندلس ، غرناطة ، طليطلة ، سرقسطة ، اشبيلية ..
وسواها ، كانت البعثات الأجنبية توصل إليها صالبي العلم . فهذا جربرت من
اوغرينيا الذي أصبح سيلفستر الثاني حبراً أعظماً (بابا) وتوفي عام ١٠٠٣م وكان من
طلاب العلم في الأندلس .
ومن المترجمين أيضا العرب الذين ظهوروا بعد سقوط الأندلس يوحنا الاشبيلي
ودومينيك غونديسالف .

المقدمة

٧

١٣ آ - ابن سينا في كتب الاعلام التراثية :

- ١٥ ١ - عيون الانبياء في طبقات الاطباء .
٤٥ ٢ - تاريخ حكماء الاسلام لليبيهيقي .
٥٨ ٣ - وفيات الاعيان واثبات ابناء الزمان لابن خلكان .

٦٣ ب - ابن سينا في دوائر المعارف العربية وكتب الاعلام :

- ٦٥ ١ - دائرة معارف القرن العشرين محمد فريد وجدي .
٦٩ - ٢ - دائرة معارف البستاني للمعلم بطرس البستاني .
٧٥ ٣ - في الموسوعة العربية الميسرة باشراف اشرف غربال .
٧٨ ٤ - قاموس المنجد قسم الاعلام .
٧٩ ٥ - الاعلام خير الدين الزركلي .
٨٢ ٦ - معجم المؤلفين عمر رضا كحالة .

٨٧ ج - ابن سينا في دوائر المعارف العالمية :

- ٨٩ ١ - دائرة المعارف الاسلامية ده بوره .
٩٩ ٢ - دائرة المعارف البريطانية .
١٠١ ٣ - كولومبيا الامريكية .
١٠٢ ٤ - دائرة معارف أمريكا الأمريكية .

- ١٠٤ ٥ - معجم لاروس الموسوعي .
١٠٥ ٦ - موسوعة لاروس .
١٠٧ ٧ - لاروس الكبرى .
١١٣ ٥ - يونيفرسال الفرنسية .
١٢٧ ٦ - دائرة المعارف الروسية .
١٣٠ ٧ - الموسوعة الفلسفية .
١٣٤ ٨ - دائرة المعارف البلغارية .
١٣٦ ٩ - ابن سينا في القاموس الفلسفي الالماني
١٣٧ د - ملحق تاريخ الطب العربي في الأندلس

كتب ومنشورات المحامي احمد غسان سبانو

- ١ - المائة الاوائل ترجمة بالاشتراك مع الاستاذ خالد اسعد عيسى
- ٢ - مائة اوائل من تراثنا تأليف بالاشتراك مع الدكتور سهيل زكار
- ٣ - لعنة الفراعنة ترجمة بالاشتراك مع الاستاذ خالد اسعد عيسى
- ٤ - الخيام السود ترجمة بالاشتراك مع الاستاذ عبد الهادي عيلة
- ٥ - الاثار الاسلامية المبكرة ترجمة بالاشتراك مع الاستاذ عبد الهادي عيلة
- ٦ - الافادة والاعتبار رحلة عبد اللطيف البغدادي لمصر تحقيق
- ٧ - هرمس الحكيم بين الالهية والنبوة نصوص وتحقيق
- ٨ - ابن سينا في دوائر المعارف العربية والعالمية نصوص وترجمة
- ٩ - تاريخ الحروب الصليبية ترجمة مع الاستاذ نبيل الجيرودي ومراجعة الدكتور سهيل زكار
- ١٠ - الحسن البصري نصوص وتحقيق

سلسلة دراسات ووثائق تاريخ دمشق الشام

- ١١ - مذكرات تاريخية عن حملة ابراهيم باشا على سوريا مؤلف مجهول تحقيق
- ١٢ - تاريخ حوادث الشام ولبنان مؤلف مجهول تحقيق
- ١٣ - تاريخ الشام لميخائيل بريك تحقيق
- ١٤ - رسالة في علم المياه الجارية بمدينة دمشق نصوص وتحقيق

- ١٥ - دمشق مقالات مجموعة نصوص وتحقيق
١٦ - دمشق في دوائر المعارف العربية والعالمية نصوص وترجمة
١٧ - مكتشفات مشيرة تغير تاريخ دمشق القديم تأليف
١٨ - دمشق : التاريخ اعلان وصورة نصوص ووثائق

صدر من المؤلفات للعلامة احمد وصفي زكريا باشراف المحامي
احمد غسان سبانو

- ١ - عشائر الشام بجزئين
٢ - حيوانات وطيور بلاد الشام جزء واحد
٣ - جولة اثرية في ربوع البلاد الشامية جزء واحد

www.alkottob.com

www.alkottob.com

هَذَا الْكِتَابُ

ابن سيدنا عالم أعلامنا في اللطيف والعالم والفلسفة
اشتهر في جميع أنحاء العالم
قرأه الكثيرين وكتب عنه الكثير في مختلف لغات
أولئكنا الأحرار . وعظمي باهقام العلماء والباحثين
لما قدم منه مساهمات في التراث العالمي
ويقدم هذا الكتاب جملته الفكر الانساني
حول ابن سيدنا عبر دول المعارف العربية
والعالمية في العربية نقله عن دول المعارف
العربية والبريطانية والفرنسية والاميركية والروسية
والبلغارية والالمانية



دارقُتبية
لأطباء عترة البشر والتوسيع
رئيس - شارع مسالم بدمياط مصر

To: www.al-mostafa.com

www.alkottob.com